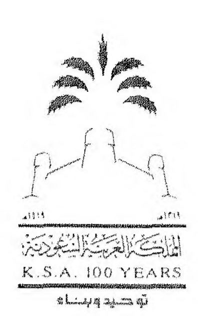
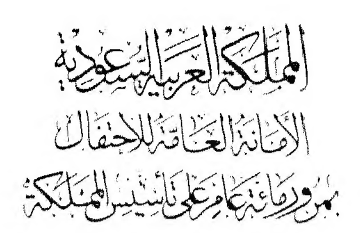
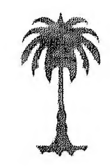






مجموعة الحديث

المعْرُوف بـ « مَجْمُوعَة الحَدِيث النَّجْدِيَّة »

مجموعة كتب ورسائل

الجزء الأول

هذا الكتاب سبق طبعه على نفقة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود
وأعيد طبعه بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

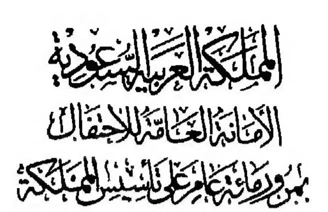
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م













مجموعة الحديث

المعْرُوف بـ « مَجْمُوعَة الحَدِيث النَّجْدِيَّة »

مجموعة كتب ورسائل

الجزء الأول

هذا الكتـاب سـبق طبـعـه على نفـقـة صـاحب الجـلالة الملك عـبـد العـزيز بن عـبـد الرحـمـن الفـيـصل آل سـعـود
وأعيد طبعه بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

ح الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجموعة الحديث النجدية / يحيى بن شرف النووي ... [وآخ] .ـ الرياض

٥١٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك ٢-٥-٠٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٦-٠٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (ج١)

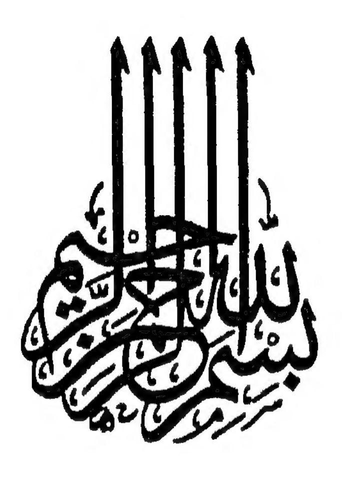
١ - الإسلام - مجموعات ٢ - عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ونشر الكتب ٣ - الحديث - جوامع الكتب ٤ - الحديث - جوامع الفنون أ - النووي ، يحيى بن شرف ، م . مشارك

ديوي ٢٣٧,٢ ١٨/٢٨٢٨

رقم الإيداع : ٢٨٢٨ / ١٨

ردمك : ٢-٥-٠٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٦-٠٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (ج١)


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقدِّمَة

الحمد لله الذي أمرنا بشكر النِّعم، ووَعَد الشاكرين بمزيدٍ من فضله العَمِيم ، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ، أما بعد ..

فإن الله – جلَّ وعلا – قد أكرمنا في هذه البلاد الطيبة بجمع كلمتنا تحت راية الإسلام الخالدة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ؛ فكلمة التوحيد هي الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد ، واتخذتها شعاراً لها ومنهجاً لحياتها وأساساً لنظامها ، أكَّد ذلك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حين دخل مدينة الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩ هـ ؛ استمراراً للمنهج الذي سار عليه آباؤه وأجداده المستَمدً من كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وقد جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز مدينة الرياض ؛ وتأسيس المملكة العربية السعودية ، تأكيداً لاستمرار المنهج القويم الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية والمبادىء السَّاميَة التي قامت عليها ؛ ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسِّس الملك عبد العزيز – رحمه الله – في سبيل توحيد المملكة عرفاناً لفضله ووفاءً بحقه وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقَّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام ، والتعريف بها للأجيال القادمة .

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظلّ دوحةِ علمٍ أصولها ثابتة وفروعها نابتة ، تَوَلَّى غرسها الملك المؤسِّس ، وتعهَّدها من بعده بَنُوهُ ؛ فواصلوا رعايتها حتى امتدَّ ظلُّها ، وزاد ثمرها ، فعمَّ البلاد خيرُها ، وانتفع بها الجميع .

وهذا الكتاب أحد الكتب التي سبق أن أمر جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - بطبعها ونشرها على نفقته الخاصة مما يعطي دلالة واضحة على اهتمامه بالعلم، وحرصه على نشره، وتكريمه لأهله، وعنايته بطلابه، وقد أمر خادم الحرمين الشريفين - يحفظه الله - بإعادة طبع هذا الكتاب مع مجموعة الكتب التي سبق أن أمر بطبعها الملك عبد العزيز - رحمه الله - لنشرها ضمن فعاليّات الاحتفال بهذه المناسبة المباركة، ورأينا أن تكون هذه الطبعة مُشتملة على ما استُجِدَّ على بعض هذه الكتب من تحقيق أو تعليق أو تصحيح.

اللّهم إنا نشكرك، ونتحدّث بعظيم نعمتك علينا، وقد وعدت الشاكرين بالمزيد؛ فأدمها نعمةً؛ واحفظها من الزوال.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمير منطقة الرياض

رئيس اللجنة العليا ورئيس اللجنة التحضيرية

للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة

سلمان بن عبد العزيز



النجدية

تشتمل على تسع كتب ورسائل (١) الاربعين النووية وشرحها للامام النووي (٢) عمدة الاحكام للحافظ عبد الغني المقدسي (٣) أصول الايمان (٤) فضل الاسلام (٥) كتاب الكبائر (٦) نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين — الاربعة لشيخ الاسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب (٧) الرسالة السنية في الصلاة وما يلزمها لامام السنة احمد بن حنبل (٨) كتاب الصلاة (٩) الوابل الصيب من الكلم الطيب — كلاهما للمحقق ابن القيم رحمهم الله تعالى ورضي عنهم

أمر بطبعها بنفقته مع طائفة أخرى من كتب التوحيد والتفسير والفقه النفيسة ناصر السنة، ومحيي آثار الائمة، السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود امام نجد وملحقاتها، احياء للعلم وخدمة للدين، أثابه الله تعالى

وقف على طبعها، واشرف على تصحيحها، وعلق بعض الفوائد في حواشيها



منشئ مجلة المنار

الطبعة الثانيه في

مطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٤٢



مجموعة الحديث

تشتمل على الكتب والرسائل التالية :

- الأربعون النووية .
- العمدة في الأحكام .
- أصول الإيمان .
- فضل الإسلام .
- كتاب الكبائر .
- نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين .
- رسالة الصلاة .
- كتاب الصلاة .
- الوابل الصيّب من الكلم الطيب .

وهذه المجموعة بما اشتملت عليه من كتب ورسائل قد أمر بطباعتها جلالة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - في الهند وهي الطبعة الأولى . وقد تعذر الحصول على نسخة منها أو معرفة تاريخ طبعها .

ثم كلف الملك عبد العزيز - يرحمه الله - السيد محمد رشيد رضا - صاحب مجلة ومطبعة المنار بمصر - بإعادة طباعة المجموعة بعد تصحيحها والتعليق عليها ومراجعتها ، وقد بذل في ذلك جهداً طيباً - كما ورد في مقدمته - وكانت تلك الطبعة عام ١٣٤٢ هـ وتعدُّ الطبعة الثانية .

وفي عام ١٣٧٥ هـ أعيد طباعة المجموعة في المطبعة السلفية بمصر على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز وقد عُني بتصحيحها وإخراجها الشيخ محب الدين الخطيب .

وحينما قررت الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة إعادة طبع بعض الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز - يرحمه الله - اعتمدت في طباعة هذه المجموعة على طبعة المطبعة السلفية - لأنها أفضل طباعة وأجود تصحيحاً .



مقدمة الطبعة الثانية

(طبعة مطبعة المنار بمصر)

(كلمة في التعريف بمجموعة الحديث النجدية)

من المعلومات المسلَّمات عند كل مسلم أن أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - بيان لكتاب الله عز وجل ، وتفسير وشرح لهدايته ، وتفصيل لحكمه وأحكامه ، وأنها مستمدة منه ، فإنه - جزاه الله عن البشر أفضل الجزاء - قد عاش قبل النبوة أربعين سنة وهو أميّ لم يُؤْثَر عنه شيء من علوم القرآن الإلهية ولا الأدبية ولا الشرعية ، ولا شيء من حكمه العقلية ، ولا قواعد السنن الكونية والاجتماعية ، وقد خاطبه الله تعالى في هذا المعنى بقوله : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل ٤٤] وبقوله : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ [النساء ١٠٥]وقد عصمه الله تعالى من الخطأ في بيان دينه المودع في كتابه ، كما عصمه من الخطأ في تبليغه ، وكل أحد غيره يخطئ في فهم الكتاب وفي بيان ما فهمه تارة ويصيب أخرى ، وقد نقل المحدثون روايات من خطأ بعض الصحابة فغيرهم أولى .

هذا وإن تأثير حديثه وسنته - صلى الله عليه وسلم - في القلوب هو في الدرجة التالية لتأثير كلام الله عز وجل ، ولهذا ضعفت هداية الدين في نفوس المسلمين منذ صاروا يستغنون عن القرآن والسنة بكتب المتكلمين والفقهاء ، وإنما العلماء أدلاَّء معلمون لا شارعون ولا مستقلُّون بالهداية ، ولن يعود روح الدين إلى المسلمين ، ولن يشرق نور الإسلام في قلوبهم ، إلا بالعود إلى تلاوة القرآن بالتدبُّر ، ومدارسة السنة بالتفقُّه والتأدُّب .

وقد كان مما استعمل الله تعالى به الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدِّد الدين في نجد وما حولها أن أحيا مُدَارَسَة السنة النبوية فيها للاهتداء بها ، لا لمجرَّد التبرُّك بألفاظها ، ولا لأجل الاستقلال فيها دون ما كتب المحدِّثون والفقهاء في شرحها والاستنباط منها ، بل نرى من هداهم الله تعالى بدعوته وأنقذهم من الجاهلية التي عادت إلى أكثر أهل جزيرة العرب مازالوا يُحْيُون كتب فقه شيخ السنة الأكبر الإمام أحمد – رضي الله تعالى عنه – مع خيار كتب التفسير والحديث لغير الحنابلة من علماء السنة ، فكانوا من أجدر المسلمين بلقب أهل السنة .

وقد انتدب إمامهم وسلطانهم في هذا العصر السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود لتجديد طبع هذه المجموعة النفيسة مع كتب أخرى أهمها تفسير الحافظ ابن كثير ، وابتداءِ طبع كتب أخرى دينية من أعظمها وأجلها كتاب (المغني) في الفقه الإسلامي الذي فضَّله الإمام المجتهد عز الدين بن عبد السلام هو وكتاب (المحلَّى) لابن حزم على جميع ما كتب المسلمون في الفقه ، ونُقل عنه أنه لم تَطِبْ نفسه للإفتاء حتى حصل على نسخة من (المغني) فهو يطبع الآن على نفقته مع كتاب (الشرح الكبير ، على متن المقنع الشهير) ، و(المغني) و(المقنع)كلاهما للشيخ العلامة موفَّق الدين أبي محمد عبد الله الشهير بابن قدامة المقدسي ، المتوفى سنة ٦٢٠ وهو الذي ينصرف إليه لقب « الشيخ » إذا أُطلق في كتب الفقه الحنبلي التي أُلفت بعده ، وأما الشرح الكبير فلابن أخيه وتلميذه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن قدامة المتوفى سنة ٦٨٢ وهما من أوسع الكتب أحكامًا وبيانًا للمذاهب بأدلتها .

هذه المجموعة الحديثية مشتمِلَة على تسعة كتب بيّناها في طُرَّتها . فـ (الأربعون النووية) من الأحاديث المختارة في أصول الإسلام وأسس قواعده أشهر من أن تعرّف و(عمدة الأحكام) للحافظ المقدسي المتوفى سنة ٦٠٠ مشهورة مشروحة وهي مأخوذة من صحيحي البخاري ومسلم ، تعطي المطلع عليها علماً إجماليًّا بأصحِّ نصوص السنة لجميع أبواب الفقه . وذكر لها في

(كشف الظنون) عدة شروح لكبار العلماء ، وشرحها لشيخ الإسلام المحقق ابن دقيق العيد طبع في الهند ويطبع الآن بمصر ، وكتب إلينا صديقنا علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي أنه اطلع على الجزء الأول من شرح شيخ الإسلام ابن تيمية للعمدة « فرأى فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت » ولم يبلغنا شيء عن هذا الشرح من غيره . وذكر صاحب (كشف الظنون) أن كتاب (العمدة) هذا ثلاثة مجلدات عز نظيره ، وأن أوله « الحمد لله أتم الحمد وأكمله » وأن الكلام فيه خمسة أقسام أحدها الأحاديث وما عندنا هو تجريد الأحاديث فقط ، وأوله « الحمد لله الملك الجبار » ونُقل عن بعض شرّاحه أن عدد أحاديثه خمسمائة ، ولعله عدّ ما في بعضها من اختلاف الألفاظ وتعدد الروايات أو وجد هذا في بعض نسخها . وإلا فقد أحصيناها بالأرقام حسب عدّ المصنف لكل باب فبلغت ٤٠٩ ولكن وقع غلط في الأرقام في مواضع أولها صفحة ١١٠ فينبغي أن يُجعل أول رقم فيها ٤٨ ويصحح ما بعده بالتسلسل .

وأما كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأربعة فقد راعى في جمعها أحوج ما يحتاج إليه جماهير المسلمين من السنة ، مع تلقيهم أحكام العبادات والمعاملات من كتب الفقه ، وهو أربعة أقسام : أحاديث الإيمان الاعتقادية ، وأصول الإسلام الكلية ، وكبائر الإثم والفواحش التي يجب تركها ، والآداب الشرعية التي يجب أو يستحب فعلها والتأدب بها . وكلها ملخَّصة من دواوين السنة المشهورة كالكتب الستة والمسند والموطأ وغيرها . ومنها ما ليس لدينا نسخ منه كـ (السنن الكبرى) و(شعب الإيمان) للبيهقي ... وقد ترك ـ رحمه الله تعالى ـ بعض الأحاديث غير مخرَّجة . ولعل سبب ذلك أنه أراد أن يراجعها في غير الكتب التي نقلها منها ؛ ليبين جميع من خرَّجوها .

وأما (الرسالة السُّنِّية للإمام أحمد في الصلاة فهي على ما نعتقد لا يستغني مسلم عن الاستفادة منها ، قد جمعت في صفة الصلاة وآدابها الظاهرة والباطنة

بين الأخبار النبوية والآثار النافعة عن الصحابة والتابعين ما كانت به سِفْر تفسير وحديث وفقه وتصوُّف شرعي . وقد رأيت لها من التأثير في القلب ما لم أره لغيرها ، فأنا أنصح لكل مسلم أن يطالعها مراراً ، ولكل معلم وواعظ أن يقرأها لطلاب العلم وللعوام جميعاً .

وأما (كتاب الصلاة) للمحقق ابن القيم فهو أشبه الكتب برسالة الإمام أحمد في مبناها ومعناها ومغزاها ، حتى كأنه شرح لها ، وتفصيل لمجملها ، مع بسط مسائل أخرى استوفاها أو حقَّقها ، وناهيك بوصفه لصلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - واختلاف أحوالها من تطويل وتخفيف بالروايات المعتمدة ، وبيانه لحِكَم الصلاة وأسرارها ، ونَدْب إطالتها ومنافعها ، وتحقيق فرضية صلاة الجماعة ، ومسألة تكفير تارك الصلاة ، ومسألة الخلاف في وجوب قضاء ما تُرك منها عمداً وعدمه ، فهكذا لعمري يكون اتباع الأئمة والاقتداء بهم ، لا اتخاذهم شركاء لله تعالى في شرع الدين ، ولا قرناء لرسوله - صلى الله عليه وسلم - في العصمة في تبليغه وفهمه ، دع تقديم كلامهم على كلامهما ، واتباعهم بالتقليد المحض من دونهما .

وأما كتابه (الوابل الصيّب) فهو طرد لهذه المعاني والمغازي في جميع الأذكار والأدعية المأثورة وتأثيرها في القلب ، والقرب بها من الرب جلَّ ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، ومن فوائده بيان مراتب الناس في الصلاة ، وصفات القلوب في الظلمة والنور ، وبحث في نور العلم والإيمان عالٍ مشرق مؤثر لا يوجد في غيره مثله ، أورده في سياق الكلام على فوائد ذِكْر الله تعالى ، ومنه تفسير المثل الذي ضُرب في سورة النور ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الآية [النور ٣٥] واستطرد من هذا المثل إلى أمثال أخرى في القرآن مائية ونارية كمثل سيلان الماء في الأودية ، ونار الصائغ لاتخاذ الحلية والآنية ، ومثل

الصيِّب فيه الظلمات والرعد والبرق . وقد بلغ ما أورده من فوائد الذكر ومزاياه وتأثيره في تغذية الإيمان وصالح الأعمال ٧٩ فائدة [١] .

فهذه الكتب لا يقرؤها ولا يسمعها مؤمن إلا يشعر بالإيمان يربو وينمي في قلبه ، وبمضمون قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر ٢٢] فيزداد به من العبادة ويكثر فيها من ذكر الله تعالى ، فقد كتب ـ قدس الله روحه ـ في الأذكار المأثورة ما لا يحسنه إلا مثله * ومثل كثير في الأنام قليل * .

فرضي الله تعالى عن جامعي هذه الأحاديث النبوية ، ومبيِّني ما أودعته من الهداية الإلهية ، وأثاب من جمعها وألف بينها ، ومن أنفق على طبعها ، وسعى لتعميم نفعها ، ومن تولى طبعها وتصحيحها ، ومن يقرؤها للاهتداء وللهداية بها .

وكنت أود لو أتيح لي أن أخدمها بتخريج جميع ما أُغفل تخريجه من أحاديثها ، وتعليق حواش وجيزة في تفسير جميع غريب لغتها ، وبيانٍ وجيزٍ لكل ما يخفى أو يشكل من معانيها ، وزيادة العناية بتصحيحها ، كالنموذج الذي يراه قارئها في بعض حواشيها . ولكنَّ كثرة الشواغل والموانع ، وقلة العون والمساعدة ، واستعجال السلطان بطبعها ، قد حالت دون المراد من ذلك في هذه الطبعة ، وعسى أن يوفقنا الله تعالى وإياه لذلك في الطبعة الثالثة .

وإن هذا العمل لَشَاق دونه الإنشاء والتأليف المستقل ، ولا يعرف صعوبته إلا من ابتلي به . وإنما يكون التصحيح سهلاً إذا وُجِدت أصول صحيحة مضبوطة للمقابلة عليها ، والأصل الذي طبعنا عنه هذه المجموعة مطبوع في الهند طبعًا كثير الغلط والتصحيف والتحريف كأكثر الكتب العربية المطبوعة في ذلك القُطر ، ولا سيما المطبوع منها على الحجر ، وقد وجدنا لـ (شرح

---

(١) وقع غلط مطبعي في عددها فجعل العدد الذي في ص ٧٤٥ هو ٣٥ والصواب أنه ٣٧ فيصحح مع ما بعده .

الأربعين النووية) ولرسالة الإمام أحمد و(كتاب الصلاة) لابن القيم نسخاً مطبوعة في مصر فانتفعنا بالمقابلة عليها، على أن تصحيحها غير تام. وجعلنا اعتمادنا في تصحيح آخر كتاب (العمدة) مقابلته على النسخة المطبوعة مع الشرح في الهند، بعد أن كنا نعتمد أولاً على مراجعة الصحيحين فقط. ولكن بعض هذه الأحاديث غير مبيَّن مكانها فيهما، وبعضها معزوٌّ إلى أحد الصحيحين وهو في غيره، ولا ندري سبب ذلك، وقد بيَّنا بعض ذلك في الحواشي. على أن المراجعة في صحيح البخاري في مكان من الصعوبة لا يعرفه إلا من عالجه، فإن الحديث الواحد قد يوجد في عدة أبواب منه بألفاظ مختلفة، فمن وجد غلطًا في حديث منها كان عليه أن يراجع جميع رواياته فيها ليمكنه الجزم بالصواب، ومن لم يدقق النظر في اختلاف الروايات والرواة والألفاظ فربما جعل الصواب خطأ.

مثال ذلك الحديث العاشر من كتاب صفة الصلاة في العمدة (صفحة ١٢٠): عن أبي قلابة - هو عبد الله بن يزيد الحضرمي البصري - رضي الله عنه - قال: جاءنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال: إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة: أصلي كيف رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلي...

هكذا أورد الحديث صاحب (العمدة) ولم يَعْزُه. ولما كلَّفت اثنين من إخواننا المشتغلين بعلم السنة قراءة هذه المجموعة بعد تمام طبعها لاستخراج ما يجدان فيها من خطأ الطبع وبيان صوابه، رأى من قرأ (العمدة) منهما أن هذا الحديث غير جلي، فظن أنه لا يخلو من غلط، فطفق يبحث عنه في صحيح البخاري فوجده في (باب كيف يعتمد على الأرض إذا قام من الركعة) بلفظ: «جاءنا مالك بن الحويرث فصلى بنا في مسجدنا هذا فقال: إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة ولكن أريد أن أريكم كيف رأيت النبي - وفي رواية رسول الله - صلى الله عليه وسلم يصلي» إلخ فجعل المصحِّح هذا صوابًا لوضوحه وذاك خطأ لخفاء المراد منه. ولما قرأت جدول الخطأ والصواب بعد جمعه للطبع رفضت هذا

التصحيح ؛ لأن ما أورده صاحب العمدة رواية أخرى للبخاري أوردها في (باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسننه) .

فلمثل هذا الاختلاف في الروايات لا يجزم المصحح بأن كل ما رآه خفي المعنى محرَّف فيراجعه ، ولا بأن كل ما رآه جلي المعنى هو الصحيح من الروايتين أو الروايات ، بل لا بد من النقل واستقصاء الروايات عند المراجعة ، وذلك من العسر بمكان . فنحن نرى الحفَّاظ وكبار المحدثين وشُرَّاح دواوين السنة ينسون بعض الروايات أحياناً ويغفلون ذكرها في مواضعها : فهذا الحافظ ابن حجر - وناهيك بسعة حفظه - قد ذكر في شرحه لحديث أبي قلابة باللفظ الذي أورده صاحب (العمدة) أن البخاري أورده في (باب المكث بين السجدتين) أيضاً ، مع أنه رواه فيه بلفظ آخر ليس فيه ما نحن بصدده ولم يذكر أنه أورده في (باب كيف يعتمد على الأرض ...) الذي يوضح معنى الأول. وكذلك القسطلاني لم يذكر سائر الأبواب الثلاثة عند ذكر كل منها كعادته الغالبة . فمن هذا المثال يعلم القارئ لهذه المقدمة درجة عُسْر تصحيح الأحاديث النبوية المنقولة عن نسخة غير صحيحة ، والمحدثون لا يعتدُّون بنسخة كتاب غير مَرْوِيَّة عن المؤلف بالسند أو مقابلة على أصل صحيح .

وقد كانت طريقة تصحيحنا لهذه المجموعة - كغيرها - أن مصحح المطبعة يقرؤها مقابَلة على أصلها ، فإذا رأى أن في الأصل خطأ لم يَهْتَدِ إلى صوابه تركه لنا ، فإذا كان مما نعرف أصله بالقطع صححناه وإلا بحثنا عن مظانّ أصله في عدة كتب مما عندنا بقدر ما نجد من سعة الوقت ، حتى ربما أنفقنا نصف النهار أو نصف الليل في تصحيح كراسة أو نصف كراسة ، وكنا نؤخر طبع الكراسة في بعض الأحيان عدة أيام لأجل أن نجد وقت فراغ لمراجعة بعض العبارات التي نجزم بوقوع الغلط فيها . وقد نكتب في الحاشية كلمة « يراجع » ونحيل على مصحح

المطبعة ، إن لم يظفر بالأصل الصحيح يترك الكلام على ما هو عليه تارة ويعيده إلينا تارة . ولهذا نبطئ في طبع ما ليس له أصل صحيح عندنا كأكثر كتب هذه المجموعة ولا سيما (الوابل الصيب) منها الذي لم نجد له أصلاً ما في دار الكتب الكبرى ولا في غيرها . وقد كان شقيقنا السيد صالح ـ رحمه الله تعالى ـ يحمل أكثر أعباء المطبعة عنا . والمطابع التجارية لا تبالي بذلك مثلنا ، بل يكتفي أيها أشد إتقانا بأن يكون ما يطبعه كالأصل المطبوع عنه تقريباً . وبعضهم لا يصل إلى هذه الدرجة، ومنها ما يتصرَّف أصحابها في التصحيح بآرائهم، حتى اعترف بعضهم بأنه كان يزيد في الأصل أو ينقص منه وأنه إذا وجد كلاماً ساقطاً أو خفيًّا لا يُقرأ وضع بدله بحسب فهمه . وهذا تزوير لا يصدر عن صاحب أمانة أو دين .

ولعمري إن إتقان التصحيح لما يطبع عن أصل غير صحيح لا يتيسَّر إلا لجماعة من العلماء الأخصائيين تتعاون عليه بمراجعة كل مسألة في مظانِّها ، وهذا غير موجود في شيء من مطابع هذه البلاد إلا المطبعة الأميرية . ومع هذا نرى في بعض مطبوعاتها غلطاً كثيراً ، ولقد عهد إلينا السلطان عبد العزيز آل سعود بطبع تفسير الحافظ ابن كثير فيما أمر بطبعه من الكتب كما تقدم ، ولم نجد له أصلا إلا ما طُبع في المطبعة الأميرية ونسخة خَطِّية حديثة في دار الكتب الكبرى، ولعلها هي التي طُبع عنها ، فإنهما سِيَّان في كثرة الغلط، حتى في الأحاديث المعزوّة إلى كتب السنة المعروفة وأسماء رجال الحديث على ما فيهما من نقص أُشير إليه بترك بياض يدل عليه ، مع كتابة « بياض في الأصل » في الحاشية. وقلَّما قرأنا في هذا الكتاب تفسير آية ولم نجد فيه غلطًا مما نعرفه من ذلك، فكيف بما لا يُعرف بالرواية والحفظ ككلام المؤلف نفسه . وقد توسَّلنا ببعض الوسائل إلى تصحيحه على نسخة معتمدة من خزائن كتب الآستانة ولما يتم لنا ذلك، ولعله يتم قريبًا .

هذا وإنه لما كان غرض السلطان من طبع هذه المجموعة وأمثالها تعميم العلم في بلاده دون بلادنا طبعنا بإذنه زيادة عما طلبه طائفةً قليلة من النسخ لتعميم نفعها ، فإذا بعناها بثمن قليل بالنسبة إلى أمثالها كان له شركة في أجرها .

هذا وإننا نسعى منذ سنين إلى استئجار دار واسعة لأجل توسيع مطبعة المنار ، وتأليف لجنة من أهل العلم لتصحيح مطبوعاتها ، وضبط النسخ التي تلقى إلينا قبل الطبع بمعارضتها على الأصول الصحيحة في دار الكتب الكبرى أو حيث توجد في غيرها من خزائن الكتب الخاصة كالخزانة الزكية والتيمورية والجعفرية والنورية [1] . فعسى أن يهيئ الله تعالى لنا ذلك ويوفقنا لكل ما توجهت إليه نفسنا من خدمة العلم والدين ، والله ولي المتقين ، والحمد لله رب العالمين .

محمد رشيد رضا

صدر في جمادى الأولى سنة ١٣٤٢

(١) الأولى منسوبة لأحمد زكي باشا ، والثانية إلى أحمد تيمور باشا ، والثالثة إلى جعفر ولي باشا ، والرابعة لنور الدين بك مصطفى .



مقدمة الطبعة الثالثة

(طبعة المطبعة السلفية بمصر)

هذه (مجموعة الحديث النجدية) ، قد جعل الله ثواب نشرها في هذه المرة لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مشعل بن عبد العزيز آل سعود ، بعد أن وفقه الله - عز وجل - إلى نشر أختها (مجموعة التوحيد النجدية) ، فكانت - ولله الحمد - أتقنَ طبعاتها وأجودَها وأصحَّها . والنية إذا كانت خالصة لله فإن ثمراتها تكون - إن شاء الله - مرضيًّا عنها منه سبحانه ، وهذا أقصى ما يرجوه المؤمنون .

إن السنة المحمدية هي طريق الإنسانية إلى السعادة ، ولا طريقَ لها غيرُها . وقد جرَّب ذلك المسلمون في القرون الثلاثة الأولى من بعثة خاتم رسل الله - صلى الله عليه وسلم - فبوَّأهم الله مكان السيادة ، وفتح لهم مملكتي كسرى وقيصر ، ونشر بهم ، وبالتابعين لهم بإحسان ، هدايةَ القرآن ولغة القرآن في أغنى بلاد الأرض يومئذ وأرقاها وأوسعها .

ورجوع المسلمين الآن إلى السنة المحمدية في فهم الحقائق والعمل بها والسير في طريقها هو الوسيلة الوحيدة لاسترداد ما ضيَّعوه من أسباب السيادة ، وتبوُّؤ المكانة التي بلغها أسلافهم في القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام .

و (مجموعة الحديث) هذه قد جَمعتْ بين دُفَّتيها طائفة من نفائس الكتب النافعة في بيان السنة المحمدية للمسلمين :

أولها (الأربعون النووية) التي عليها مدار الإسلام ، وقد تحرَّى محدِّثُ الشام وفقيهُها وزاهدُها الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٣١-٦٧٦)

أن تكون صحيحة جامعة لقواعد الإسلام في الأصول والفروع والزهد والآداب ومكارم الأخلاق . وقد ذُيِّل كلُّ حديث من أحاديثها بشرح له وجيز بقلم مؤلفها رحمه الله .

ويلي الأربعين النووية (عمدةُ الأحكام) للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي الحنبلي (٥٤١ ـ ٦٠٠) وفيها من الأحاديث التي هي أدلة الفقه ومصادر التشريع الإسلامي نيّفٌ وأربعمائة حديث مما اتفق عليه الإمامان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما . وهي مرتّبة على أبواب الفقه .

يليهما رسالة (أصول الإيمان) مما ورد في الأحاديث النبوية من تأليف الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦) رحمه الله .

ثم رسالة تضمَّنت ما ورد في الكتاب والسنة ، تحذيراً للمسلمين عما يسخط الله من الأخلاق والأعمال المنحرفة عن سنة الإسلام وسبيل المتقين .

وآخر رسائل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مجموعة الحديث النجدية كتابه (نصيحة المسلمين ، بأحاديث خاتم المرسلين) تضمنت جميع المعاني السامية المستقيمة التي كان يدعو إليها أهلَ نجد وجزيرة العرب وسائر المسلمين مدة حياته المباركة ، فلما استجابوا لها كافأهم الله ـ عز وجل ـ بتجديد شباب كيانهم الإسلامي ، وكان ذلك بداية النهضة الإسلامية للرجوع بهذه الملة وأهلها إلى ما كانت عليه في الصدر الأول ، ولا مناص للمسلمين من العودة إليه ؛ ليكونوا به إن شاء الله سعداء في الدنيا والآخرة .

ويلي ذلك كله رسالة الإمام الربَّاني أحمد بن حنبل الشيباني ـ رضي الله عنه ـ في (الصلاة) وحسن إقامتها وما يلزم فيها لتكون صلاة إسلامية كاملة موافقة للسنّة المحمدية .

ثم (كتاب الصلاة) للإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية ، في سياق صلاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حين كان يكبّر إلى أن يفرغ من الصلاة ، سياقًا مختصراً كأنّ المرء يشهده ، وكل ما يتعلق بالصلاة ومكانتها من دين الإسلام ، وما ينبغي للمسلم أن يعرفه عنها ليحسن العمل به .

ومِسْك ختام هذه المجموعة المباركة كتاب (الوابل الصيّب ، في الكلام الطيّب) للإمام ابن القيّم ، وهو من أجود ما ألّفه أئمة المسلمين في ذكر الله ـ عز وجل ـ وما يلزم فيه وما ينبغي منه ، ومعنى الذِّكر والعبودية ، وأقوم طرق الاتصال بين قلب المؤمن وبين رضا الله عز وجل .

وقد كان من محاسن الاتفاق أن ننتهي من طبع (مجموعة التوحيد النجدية) ونبتدئ بطبع (مجموعة الحديث النجدية) في الأسبوع التاريخي العظيم الذي اجتمعت فيه كلمة المملكة العربية السعودية وجمهوريتي مصر والشام على أن يَقِفْن موقفاً موحَّداً في التعاون على الحق والخير ، فاجتمع في القاهرة مؤتمر الأقطاب الثلاثة الذي انعقدت فيه العزائم على إقامة بنيان الكيان العربي وتوحيد قوى أهله في مرضاة الله والمضيّ في سبيله ، وكان فيه صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران السعودي الساعدَ الأيمن لأخيه حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم ، فاجتمع له في ذلك الجهاد في إحياء العلم والدين ، مع الكفاح في سبيل الدولة والوطن .

فنرجو الله ـ عز وجل ـ أن يجعل نشر هذه الكتب النافعة وسيلةَ المثوبة والرضا لمؤلِّفيها ، والمنفق عليها ، والقائمين بطبعها ، والمتقرِّبين إلى الله بقراءتها والعمل بها ، والله ولي المحسنين .

محبّ الدين الخطيب



الكتـاب الأول

الأربعـون النّـوَوِيّـة

وشــرحهـا

تأليف

الإمام مُحدّث الشام

مُحْيِي الدِّين يَحْيى بن شَرَف النَّوَوِيّ

٦٣١-٦٧٦



مقـدمـة المؤلـف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، قَيُّومِ السماوات والأرضين ، مدبّرِ الخلائق أجمعين ، باعثِ الرسل – صلواتُه وسلامُه عليهم – إلى المكلَّفين ، لهدايتهم وبيان شرائع الدين ، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين . أحمدهُ على جميع نعمه ، وأسأله المزيدَ من فضله وكرمه .

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ الواحدُ القهّار ، الكريمُ الغفّار . وأشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وحبيبه وخليله ، أفضلُ المخلوقين ، المكرَّمُ بالقرآن العزيز المعجزةِ المستمرةِ على تعاقب السنين ، وبالسُّنَن المستنيرة للمسترشدين ، المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين . صلواتُ الله وسلامُه عليه وعلى سائر النبيين والمرسَلين ، وآل كلٍّ ، وسائر الصالحين .

أما بعدُ : فقد روينا عن عليّ بن أبي طالب وعبدالله بن مَسعود ومُعاذ بن جَبَل وأبي الدَّرْداء وابن عمر وابن عباس وأَنَس بن مالك وأبي هُرَيرة وأبي سعيد الخُدْريّ - رَضي الله عنهم - من طرق كثيرات ، بروايات متنوِّعات ، أن رسول الله ﷺ قال : « من حَفِظَ على أمَّتي أربعينَ حديثاً من أمر دِينها بَعثَهُ اللهُ يومَ القيامة في زُمْرة الفُقَهاء والعُلماء » . وفي رواية : « بعثه الله فقيهاً عالماً » وفي رواية أبي الدرداء : « وكنتُ له يوم القيامة شافعاً وشهيداً » . وفي رواية ابن مسعود : «قيل له : ادخل من أيِّ أبواب الجنَّة شئت» وفي رواية ابن

عمر : « كُتبَ في زُمْرة العلماء ، وحُشر في زمرة الشهداء » . واتفق الحفّاظ على أنه حديث ضعيف ، وإن كثرت طرقه .

وقد صنَّف العلماء - رَضي الله عنهم - في هذا الباب مالا يحصى من المصنَّفات . فأولُ من علمتُه صنَّفَ فيه عبدُ الله بن المبارك ، ثم محمد بن أسلْم الطُّوسي العالم الربّاني ، ثم الحسن بن سُفيان النَّسائي ، وأبو بكر الآجُرِّي ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهاني ، والدارَقُطْني ، والحاكم ، وأبو نُعيم ، وأبو عبد الرحمن السُلَمي ، وأبو سعيد الماليني ، وأبو عثمان الصابوني ، وعبد الله بن محمد الأنصاري ، وأبو بكر البَيْهَقي ، وخلائقُ لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين .

وقد استخرتُ الله تعالى في جمع أربعين حديثاً ، اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام ، وحفّاظ الإسلام . وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال[1] ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث ،

(١) بالشروط التي اشترطوها، وهي ثلاثة كما نقله السخاوي عن الحافظ بن حجر :

(الأول) – وهو متفق عليه – أن يكون الضعف غير شديد ، فيخرج حديث من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه .

(الثاني) أن يكون مندرجاً تحت أصل عام ، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً .

(الثالث) أن لا يعتقد عند العمل ثبوته ، لئلا ينسب إلي النبي ﷺ ما لم يقله .

قال : والأخيران عن العز بن عبد السلام ، وعن صاحبه ابن دقيق العيد . والأول نقل العلائي الاتفاق عليه . وهذا لا ينافي ما نقل عن الإمام أحمد من القول بالعمل بالضعيف إذا لم يوجد في المسألة غيره ، ولم يوجد ما يعارضه ، فالضعيف عند أحمد لا يشتمل ما قالوا بشدة ضعف كالمتروك والمنكر .

بل على قوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة : « لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ منكُم الغائبَ » وقوله ﷺ : « نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِع مقالتي فَوَعاها ، فأدَّاها كما سَمِعَها » .

ثم من العلماء من جَمعَ الأربعين في أصول الدين ، وبعضهم في الفروع، وبعضهم في الجهاد ، وبعضهم في الزهد ، وبعضهم في الآداب ، وبعضهم في الخطب . وكلها مقاصد صالحة ـ رَضِي الله عن قاصديها ـ وقد رأيتُ جمعَ أربعين أهّم من هذا كله ، وهي أربعون حديثاً مشتملة على جميع ذلك ، وكل حديث منها (قاعدة عظيمة) من قواعد الدين ، وقد وصفه العلماء بأن مَدار الإسلام عليه أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك . ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ، ومُعظمُها في صحيحَيْ البخاري ومسلم ، وأذكرها محذوفةَ الأسانيد ؛ ليَسْهُل حفظها ، ويعمَّ الانتفاع بها ـ إن شاء الله تعالى ـ ، ثم أُتبعها بباب في ضبط خفيِّ ألفاظها .

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث ، لما اشتملتْ عليه من المهمات ، واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات ، وذلك ظاهر لمن تدبره . وعلى الله اعتمادي ، وإليه تفويضي واستنادي . وله الحمدُ والنعمة ، وبه التوفيق والعصمة .

الحديث الأول

عن أمير المؤمنين أبي حَفْص عُمرَ بن الخطّاب ـ رَضي الله عنه ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى . فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى الله ورَسُولِهِ ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصيبُها أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلى ما هاجَرَ إليه » .

رواه إماما المحدِّثين أبو عبدالله محمد بنُ إسماعيلَ بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزبه البخاري ، وأبو الحسين مُسْلم بن الحجّاج بن مسلم القُشَيْري النيسابوري في صحيحَيْهما اللذَين هما أصحُّ الكتب المصنَّفة .

دل الحديث على أن النية معيار لتصحيح الأعمال ، فحيث صلحت النية صلح العمل ، وحيث فسدت فسد العمل . وإذا وجد العمل وقارنته النية فله ثلاثة أحوال :

(الأول) أن يفعل ذلك خوفاً من الله تعالى ، وهذه عبادة العبيد .

(الثاني) أن يفعل ذلك ؛ لطلب الجنة والثواب ، وهذه عبادة التجار .

(الثالث) أن يفعل ذلك حياءً من الله تعالى ، وتأديةً لحق العبودية ، وتأديةً للشكر. ويرى نفسه – مع ذلك – مقصراً، ويكون مع ذلك قلبه خائفاً ؛ لأنه لا يدري هل قبل عمله مع ذلك أم لا ، وهذه عبادة الأحرار ، وإليها أشار

رسول الله ﷺ لما قالت له عائشة - رَضي الله عنها - حين قام من الليل حتى تورمت قدماه - : يا رسول الله ، أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكورا » .

فإن قيل : هل الأفضل العبادة مع الخوف ، أو مع الرجاء ؟ قيل : قال الغزالي - رحمه الله - : العبادة مع الرجاء أفضل ؛ لأن الرجاء يورث المحبة ، والخوف يورث القنوط . وهذه الأقسام الثلاثة في حق المخلصين .

وأعلم أن الإخلاص قد تعرض له آفة العجب ، فمن أعجب بعمله حبط عمله . وكذلك من استكبر حبط عمله .

الحال الثاني أن يفعل ذلك لطلب الدنيا والآخرة جميعهما فذهب بعض أهل العلم إلى أن عمله مردود . واستدل بقوله ﷺ في الخبر الربّاني : « يقول الله تعالى : أنا أغنى الشركاء ، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري ؛ فأنا بريء منه » وإلى هذا ذهب الحارث المحاسبي في كتاب الرعاية فقال : الإخلاص أن تريده بطاعته ، ولا تريد سواه .

والرياء نوعان : أحدهما ألا يريد بطاعته إلا الناس ، والثاني أن يريد الناس ورب الناس ، وكلاهما محبط للعمل . ونقل هذا القول الحافظ أبو نعيم في الحلية عن بعض السلف ، واستدل بعضهم على ذلك أيضاً بقوله تعالى : ﴿الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر ٢٣] فكما أنه تكبر عن الزوجة ، والولد ، والشريك تكبر أن يقبل عملاً أشرك فيه غيره ، فهو تعالى أكبر ، وكبير ، ومتكبر . وقال السمرقندي - رحمه الله تعالى - :

ما فعله لله تعالى قُبِل ، وما فعله من أجل الناس رُدَّ . ومثال ذلك من صلى الظهر مثلاً وقصد أداء ما فرض الله تعالى عليه – ولكنه طوَّل أركانها وقراءتها وحسن هيآتها من أجل الناس – فأصْلُ الصلاة مقبول ، وأما طوله وحسنه من أجل الناس فغير مقبول ؛ لأنه قصد به الناس . وسئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عمن صلى فطوَّل صلاته من أجل الناس ، فقال : أرجو أن لا يحبط عمله . هذا كله إذا حصل التشريك في صفة العمل ، فإن حصل في أصل العمل – بأن صلى الفريضة من أجل الله تعالى والناس – فلا تقبل صلاته ؛ لأجل التشريك في أصل العمل .

وكما يكون الرياء في العمل يكون في ترك العمل . قال الفضيل بن عياض : ترْك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما . ومعنى كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ أن من عزم على عبادة ، وتركها مخافة أن يراها الناس ، فهو مراء ؛ لأنه ترك العمل لأجل الناس . وأما لو تركها ؛ ليصليها في الخلوة فهذا مستحب ، إلا أن تكون فريضة ، أو زكاة واجبة ، أو يكون عالماً يقتدى به فالجهر بالعبادة في ذلك أفضل .

وكما أن الرياء محبط للعمل كذلك التسميع ، وهو أن يعمل لله في الخلوة ، ثم يحدّث الناس بما عمل . قال ﷺ : « من سمّع سمّع الله به ، ومن راءى راءى الله به » قال العلماء : فإن كان عالماً يقتدي به وذكر ذلك تنشيطاً للسامعين ليعملوا به فلا بأس . قال المرزباني ـ رحمة الله تعالى عليه ـ : يحتاج المصلي إلى أربع خصال حتى ترفع صلاته : حضور القلب ، وشهود

العقل ، وخضوع الأركان ، وخشوع الجوارح . فمن صلى بلا حضور قلب فهو مصل لاه ، ومن صلى بلا شهود عقل . فهو مصل ساه ، ومن صلى بلا خضوع الأركان فهو مصل جاف ، ومن صلى بلا خشوع الجوارح فهو مصل خاطىء ، ومن صلى بهذه الأركان فهو مصل واف .

قوله ﷺ : « **إنما الأعمال بالنيات** » أراد بها أعمال الطاعات دون أعمال المباحات . قال الحارث المحاسبي : الإخلاص لا يدخل في مباح ؛ لأنه لا يشتمل على قربة ، ولا يؤدى إلى قربة ، كرفع البنيان لا لغرض بل لغرض الرعونة . أما إذا كان لغرض كالمساجد والقناطر والأربطة فيكون مستحباً . قال : ولا إخلاص في محرَّم ولا مكروه ، كمن ينظر إلى ما لا يحل له النظر إليه ويزعم أنه ينظر إليه ؛ ليتفكر في صنع الله تعالى ، كالنظر إلى الأمرد ، وهذا لا إخلاص فيه بل لا قربة البتة . قال : فالصدق في وصف العبد في استواء السر ، والعلانية ، والظاهر ، والباطن . والصدق يتحقق بتحقق جميع المقامات ، والأحوال ، حتى إن الإخلاص يفتقر إلى الصدق ، والصدق لا يفتقر إلى شيء ؛ لأن حقيقة الإخلاص هو إرادة الله تعالى بالطاعة ، فقد يريد الله بالصلاة ، ولكنه غافل عن حضور القلب فيها ، والصدق هو إرادة الله بالعبادة ، مع حضور القلب إليه ، فكل صادق مخلص ، وليس كل مخلص صادقاً . وهو معنى الاتصال والانفصال ؛ لأنه انفصل عن غير الله ، واتصل بالحضور بالله . وهو معنى التخلي عما سوى الله ، والتحلي بالحضور بين يدي الله سبحانه وتعالى .

قوله ﷺ : « إنما الأعمال » يحتمل إنما صحة الأعمال ، أو تصحيح الأعمال ، أو قبول الأعمال ، أو كمال الأعمال . وبهذا أخذ الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ ويستثنى من الأعمال ما كان من قبيل التروك كإزالة النجاسة ورد الغصوب[١] والعواري وإيصال الهدية وغير ذلك ، فلا تتوقف صحتها على النية المصححة ، لكن يتوقف الثواب فيها على نية التقرب[٢] ، ومن ذلك ما إذا أطعم دابته إن قصد بإطعامها امتثال أمر الله تعالى ، فإنه يثاب ، وإن قصد بإطعامها حفظ المالية ، فلا ثواب ، ذكره القرافي . ويستثنى من ذلك فرس المجاهد إذا ربطها في سبيل الله ، فإنها إذا شربت – وهو لا يريد سقيها – أثيب على ذلك كما في صحيح البخاري ، وكذلك الزوجة ، وكذلك إغلاق الباب وإطفاء المصباح عند النوم إذا قصد به امتثال أمر الله[٣] أثيب ، وإن قصد به أمراً آخر فلا .

واعلم أن النية لغةً القصد ، يقال : نواك الله بخير أي قصدك به .

والنية شرعاً قصد الشيء مقترناً بفعله[٤] ، فإن قصد وتراخى عنه فهو عزم.

---

(١) جمع غصب ، وهو مصدر بمعنى اسم المفعول ، ولذلك صح جمعه .

(٢) إذا نوى التقرب إلى الله بامتثال أمره برد الأمانات ، وأداء الحقوق كان ذلك عبادة يثاب عليها ، وإلا برئ من التبعة والإثم فقط ، والنيات تجعل العادات عبادات .

(٣) بطاعة رسول الله ص الذي أمر بإغلاق الباب ، وإطفاء المصباح قبل النوم وإن لم يكن على سبيل التشريع ، فإن هذا مما يسمونه أمر الإرشاد ؛ لأنه في العادات لا العبادات .

(٤) هذا التعريف اصطلاح للفقهاء ، وليس هو المراد من الحديث ، بل المراد منه =

وشرعت النية لتمييز العادة من العبادة ، أو لتمييز رتب العبادة بعضها عن بعض . مثال الأول : الجلوس في المسجد ، قد يقصد للاستراحة في العادة ، وقد يقصد للعبادة بنية الاعتكاف . فالمميز بين العبادة والعادة هو النية . وكذلك الغسل قد يقصد به تنظيف البدن في العادة ، وقد يقصد به العبادة ، فالمميز هو النية . وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ حين سئل عن الرجل يقاتل رياء ويقاتل حمية ويقاتل شجاعة : أي ذلك في سبيل الله تعالى ؟ فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى » . ومثال الثاني وهو المميز رتب العبادة : من صلى أربع ركعات ، قد يقصد إيقاعها عن صلاة الظهر ، وقد يقصد إيقاعها عن السنن . فالمميز هو النية . وكذلك العتق ، قد يقصد به الكفارة ، وقد يقصد به غيرها كالنذر ونحوه ، فالمميز هو النية .

وفي قوله ﷺ : « وإنما لكل امرىء ما نوى » دليل على أنه لا تجوز النيابة في العبادات ، ولا التوكيل في نفس النية . وقد استثنى من ذلك تفرقة الزكاة وذبح الأضحية ، فيجوز التوكيل فيهما في النية والذبح والتفرقة مع القدرة

= ما شرحه أولاً ، وهو الباعث على العمل : وهو إما طاعة الله تعالى وابتغاء مرضاته ، وثوابه ، والخوف من سخطه وعقابه ، وإما هوى النفس وحظوظها كالمهاجر للكسب ، أو الزواج وكالمرائي . وأما قصد الشيء عند فعله ، أي التوجه إلى الفعل - بصرف النظر عن الباعث عليه - فهو شرط طبيعي للشروع فيه بالاختيار ، وليس هو مناط الثواب أو العقاب . ولكن منه ما ذكره من نوعي الغسل للعبادة ، أو محض النظافة ، أو الابتراد مثلاً ، وكذا مسألة المقاتل التي سيأتي الحديث فيها .

على النية ، وفي الحج لا يجوز ذلك مع القدرة ، ودفع الدَين إذا كان على جهة واحدة لم يحتج إلى نية ، وإن كان على جهتين كمن عليه ألفان بأحدهما رهن فأدى ألفاً وقال : جعلته عن ألف الرهن صدِّق ، فإن لم ينو شيئاً حالة الدفع نوى بعد ذلك ، وجعله عما شاء . وليس لنا نية تتأخر عن العمل وتصلح إلا هنا .

قوله ﷺ : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » . أصل المهاجرة المجافاة والترك ، فاسم الهجرة يقع على أمور :

الأول (هجرة الصحابة - رَضي الله عنهم - من مكة إلى الحبشة) حين آذى المشركون رسول الله ﷺ ففروا إلى النجاشي ، وكانت هذه الهجرة بعد البعثة بخمس سنين ، قاله البيهقي .

الهجرة الثانية (من مكة إلى المدينة) وكانت هذه بعد البعثة بثلاث عشرة سنة ، وكان يجب على كل مسلم بمكة أن يهاجر إلى رسول الله ﷺ بالمدينة . وأطلق جماعة أن الهجرة كانت واجبة من مكة إلى المدينة ، وهذا ليس على إطلاقه ، فإنه لا خصوصية للمدينة ، وإنما الواجب الهجرة إلى رسول الله ﷺ .

قال ابن العربي : قسم العلماء - رَضي الله عنهم - الذهاب في الأرض : هرباً ، وطلباً . فالأول ينقسم إلى ستة أقسام :

(الأول) الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وهي باقية إلى يوم القيامة . والتي انقطعت بالفتح في قوله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » هي القصد إلى رسول الله ﷺ حيث كان .

(الثاني) الخروج من أرض البدعة ، قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : لا يحل لأحد أن يقيم بأرض يُسبُّ فيها السلف .

(الثالث) الخروج من أرض يغلب عليها الحرام ، فإن طلب الحلال فريضة على كل مسلم .

(الرابع) الفرار من الأذية في البدن ، وذلك فضل من الله تعالى أرخص فيه ، فإذا خشي على نفسه في مكان ، فقد أذن الله تعالى له في الخروج عنه والفرار بنفسه يخلصها من ذلك المحذور ، وأول من فعل ذلك إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين خاف من قومه فقال : « إني مهاجر إلى ربي » ، وقال تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص ٢١] .

(الخامس) الخروج خوف المرض في البلاد الوخمة إلى الأرض النزهة ، وقد أذن ﷺ للعرنيين في ذلك حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المرج .

(السادس) الخروج خوفاً من الأذية في المال ، فإن حرمة مال المسلم كحرمة دمه .

وأما قسم الطلب فإنه ينقسم إلى : طلب دين ، وطلب دنيا . وطلب الدين ينقسم إلى تسعة أنواع : (الأول) سفر العبرة ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الروم ٩] وقد طاف ذو القرنين في الدنيا ؛ ليرى عجائبها . (الثاني) سفر الحج . (الثالث) سفر الجهاد . (الرابع) سفر المعاش . (الخامس) سفر التجارة ،

والكسب الزائد على القوت ، وهو جائز لقوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة ١٩٨] . (السادس) طلب العلم . (السابع) قصد البقاع الشريفة ، قال ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » . (الثامن) قصد الثغور للرباط بها . (التاسع) زيارة الإخوان في الله تعالى ، قال ﷺ : « زار رجل أخا له في قرية ، فأرصد الله له ملكاً على مدرجته فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، فقال : هل له عليك من نعمة تربّها ؟ قال : لا ، إلا أنني أحبه في الله تعالى . قال : فإني رسول الله إليك بأن الله أحبك كما أحببته » رواه مسلم وغيره .

الثالثة (هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ) ليتعلموا الشرائع ، ويرجعوا إلى قومهم ، فيعلموهم .

الرابعة (هجرة من أسلم من أهل مكة) ليأتي النبي ﷺ ، ثم يرجع إلى قومه .

الخامسة (الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام) فلا يحل للمسلم الإقامة بدار الكفر، قال الماوردي : فإن صار له بها أهل وعشيرة وأمكنه إظهار دينه لم يجز له أن يهاجر ؛ لأن المكان الذي هو فيه قد صار دار إسلام (١).

السادسة (هجرة المسلم أخاه فوق ثلاث بغير سبب شرعي) ، وهي مكروهة في الثلاث ، وفيما زاد حرام إلا لضرورة . وحكى أن رجلاً هجر أخاه فوق ثلاثة أيام فكتب إليه هذه الأبيات فقال :

---

(١) لو قال : لا تجب عليه الهجرة في تلك الحالة ، لكان قريباً ، ولعل هذا هو الأصل ، ووقع الغلط في النقل .

يا سيدي عندك لي مظلمة ... فاستفت فيها ابن أبي خيثمه

فإنه يرويه عن جده ... ما قد روى الضحاك عن عكرمه

عن ابن عباس عن المصطفى ... نبينا المبعوث بالمرحمه

أن صدود الإلف عن إلفه ... فوق ثلاث ربنا حرمه

السابعة (هجر الزوج الزوجة إذا تحقق نشوزها) قال تعالى : ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [النساء ٣٤] ، ومن ذلك هجرة أهل المعاصي في المكان والكلام ، وجواب السلام وابتدائه .

الثامنة (هجرة ما نهى الله عنه) وهي أعم هجرة .

قوله ﷺ : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله » أي نية وقصداً « فهجرته إلى الله ورسوله » حكماً وشرعاً ، « ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها » إلخ . نقلوا : أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة لا يريد بذلك فضيلة الهجرة ، وإنما هاجر؛ ليتزوج امرأة تسمى أم قيس فسمي « مهاجر أم قيس » . فإن قيل النكاح من مطلوبات الشرع ، فلِمَ كان من مطلوبات الدنيا ؟ قيل في الجواب : إنه لم يخرج في الظاهر لها ، وإنما خرج في الظاهر للهجرة ، فلما أبطن خلاف ما أظهر استحق العتاب واللوم . وقيس بذلك من خرج في الصورة الظاهرة لطلب الحج ، وقصد التجارة ، وكذلك الخروج لطلب العلم إذا قصد به حصول رئاسة أو ولاية .

قوله ﷺ : « فهجرته إلى ما هاجر إليه » يقتضي أنه لا ثواب لمن قصد بالحج التجارة والزيادة . وينبغي حمل الحديث على ما إذا كان المحرك والباعث له على الحج إنما هو التجارة ، فإن كان الباعث له الحج فله الثواب ، والتجارة تبع له؛ إلا أنه ناقص الأجر عمن أخرج نفسه للحج ، وإن كان الباعث له كليهما ، فيحتمل حصول الثواب ؛ لأن هجرته لم تتمحض للدنيا ، ويحتمل خلافه ؛ لأنه قد خلط عمل الآخرة بعمل الدنيا ، لكن الحديث رتب فيه الحكم على القصد المجرد ، فأما من قصدهما لم يصدق عليه أنه قصد الدنيا فقط . والله سبحانه وتعالى أعلم .

الحديث الثاني

عن عمرَ ـ رَضي الله عنه ـ أيضاً قال : بينما نحن جُلوسٌ عند رسول الله ﷺ ذاتَ يوم ، إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثياب ، شديدُ سواد الشعَر ، لا يُرى عليه أثرُ السفر ، ولا يعرفهُ منّا أحد ، حتى جلس إلى النبيِّ ﷺ ، فأسند ركبتَيه إلى ركبتَيه ، ووضع كفَّيه على فخذَيه ، وقال : يامحمد ، أخبرْني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : « الإسْلامُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله ، وَأنَّ محمَّداً رسولُ الله ، وتُقيمَ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِيَ الزَّكاةَ ، وتَصُومَ رَمَضانَ وتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلاً » . قالَ : صَدَقْتَ . فَعَجِبْنا لهُ يَسْألُهُ ويُصَدِّقُهُ ! قال : فأخْبرْني عَنِ الإيمان ، قال : « أنْ تُؤْمِنَ بالله وملائكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليَوْمِ الآخِرِ ، وتُؤْمِنَ بالْقَدَرِ خيْرِه وشَرِّه » قال : صدقت . قال : فأخبرْني عن الإحسان ، قال : « أنْ تَعْبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ ، فإنْ لَم تَكُنْ

تَراهُ فإِنَّهُ يَراك » . قال : صدقتَ . قال : فأخبرْني عن الساعة ، قال : « ما المسْؤولُ عنها بأعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فأخبرْني عن أماراتها . قال : « أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَها ، وأنْ تَرَى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلُونَ في البُنْيانِ » . ثم انطلق ، فلبث ملياً ، ثم قال لي : « ياعُمَرُ أتَدْرِي مَن السَّائِلُ ؟ » قلت : اللهُ ورسولُه أعلم . قال : « فإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » رواه مسلم .

قوله ﷺ : « أخبرني عن الإيمان » ، **الإيمان في اللغة هو مطلق التصديق ، وفي الشرع عبارة عن تصديق خاص** ، وهو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . وأما الإسلام فهو عبارة عن فعل الواجبات ، وهو الانقياد إلى عمل الظاهر ، وقد غاير الله تعالى بين الإيمان ، والإسلام كما في الحديث ، قال الله تعالى : ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات ١٤] وذلك أن المنافقين كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ، وبقلوبهم ينكرون ، فلما ادعوا الإيمان كذبهم الله في دعواهم الإيمان لإنكارهم بالقلوب ، وصدقهم في دعوى الإسلام لتعاطيهم إياه ، وقال الله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون ١] أي في دعواهم الشهادة بالرسالة مع مخالفة قلوبهم ؛ لأن ألسنتهم لم تواطىء قلوبهم . وشرط الشهادة بالرسالة أن يواطىء اللسان القلب ، فلما كذبوا في دعواهم بين الله تعالى كذبهم . ولما كان الإيمان شرطاً في صحة الإسلام استثنى الله تعالى من المؤمنين المسلمين . قال الله تعالى : ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [الذاريات ٣٥، ٣٦] فهذا استثناء متصل لما بين الشرط والمشروط من الاتصال ؛ ولهذا سمى الله تعالى الصلاة إيماناً ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة ١٤٣] وقال تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى ٥٢] أي الصلاة .

قوله ﷺ : « وتؤمن بالقدر خيره وشره » بفتح الدال وسكونها ، لغتان . ومذهب أهل الحق إثبات القدر . ومعناه : أن الله سبحانه وتعالى قدَّر الأشياء في القدم ، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى ، وفي أمكنة معلومة ، وهي تقع على حسب ما قدره الله سبحانه وتعالى .

واعلم أن التقادير أربعة : الأول (التقدير في العلم) ولهذا قيل : العناية قبل الولاية ، والسعادة قبل الولادة ، واللواحق مبنية على السوابق . قال الله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾﴾ [الذاريات ٩] أي يصرف عن سماع القرآن ، وعن الإيمان به في الدنيا من صرف عنه في القدم ، قال رسول الله ﷺ : « لا يهلك على الله إلا هالك » أي من كتب في علم الله تعالى أنه هالك .

الثاني (التقدير في اللوح المحفوظ) وهذا التقدير يمكن أن يتغير ، قال الله تعالى : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد ٣٩] وعن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - أنه كان يقول في دعائه : اللهم إن كنت كتبتني شقياً فامحني واكتبني سعيداً .

الثالث (التقدير في الرحم) وذلك أن الملك يؤمر بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد .

الرابع التقدير وهو (سوق المقادير إلى المواقيت) والله تعالى خلق الخير والشر وقدر مجيئه إلى العبد في أوقات معلومة . والدليل على أن الله تعالى خلق الخير والشر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ [القمر ٤٧] إلى قوله : ﴿ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر ٤٩] نزلت هذه الآية في القدرية ، يقال لهم ذلك في جهنم ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾ [الفلق ١، ٢] ، وهذا القسم إذا حصل اللطف بالعبد صرف عنه قبل أن يصل إليه . وفي الحديث : « إن الصدقة وصلة الرحم تدفع ميتة السوء ، وتقلبه سعادة » ، وفي الحديث : « إن الدعاء والبلاء بين السماء والأرض يقتتلان . ويدفع الدعاء البلاء قبل أن ينزل » .

وزعمت القدرية أن الله تعالى لم يقدر الأشياء في القدم ، ولا سبق علمه بها ، وأنها مستأنفة وأنه تعالى إنما يعلمها بعد وقوعها ، وكذبوا على الله سبحانه وتعالى – جل عن أقوالهم الكاذبة وتعالى علواً كبيراً – وهؤلاء انقرضوا وصارت القدرية في الأزمان المتأخرة يقولون : الخير من الله والشر من غيره ، تعالى الله عن قولهم . وصح عنه ﷺ أنه قال : « القدرية مجوس هذه الأمة » سماهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس . وزعمت الثنوية أن الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة ، فصاروا ثنوية . وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره ، وهو تعالى خالق الخير والشر . قال إمام الحرمين في كتاب الإرشاد : إن بعض القدرية

قال : لسنا بقدرية ، بل أنتم القدرية لاعتقادكم أخبار القدر . ورُد على هؤلاء الجهلة بأنهم يضيفون القدر إلى أنفسهم ، ومن يدعي الشر لنفسه ويضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يضيفه لغيره وينفيه عن نفسه .

قوله ﷺ : « فأخبرْني عن الإحسان ، قال : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه » . وهذا مقام المشاهدة ؛ لأن من قدر أن يشاهد الملك استحى أن يلتفت إلى غيره في الصلاة ، وأن يشغل قلبه بغيره . ومقام الإحسان مقام الصديقين ، وقد تقدم في الحديث الأول الإشارة إلى ذلك .

قوله ﷺ : « فإنه يراك » غافلاً إن غفلت في الصلاة وحدثت النفس فيها .

قوله ﷺ : « فأخبرني عن الساعة ، فقال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » . هذا الجواب يدل على أنه ﷺ كان لا يعلم متى الساعة بل علم الساعة مما استأثر الله تعالى به ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان ٣٤] وقال تعالى : ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾ [الأعراف ١٨٧] . وقال تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب ٦٣] ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعون ألف سنة ، وأنه بقي منها ثلاثة وستون ألف سنة فهو قول باطل حكاه الطوخي في أسباب التنزيل عن بعض المنجمين وأهل الحساب . ومن ادعى أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فهذا يسوِّف على الغيب ، ولا يحل اعتقاده .

قوله ﷺ : « فأخبرني عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة ربتها » الأمار والإمارة - بإثبات التاء وحذفها - لغتان ، وروي ربها وربتها ، قال

الأكثرون : هذا إخبار عن كثرة السراري وأولادهن ، فإنَّ ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ؛ لأن مال الإنسان سائر إلى ولده . وقيل معناه : الإماء يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته . ويحتمل أن يكون المعنى أن الشخص يستولد الجارية ولدا ويبيعها ، فيكبر الولد ويشتري أمه ، وهذا من أشراط الساعة .

قوله ﷺ : « وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » إذ العالة هم الفقراء ، والعائل الفقير ، والعيلة الفقر ، وعال الرجل يعيل عيلة أي افتقر . والرعاء بكسر الراء وبالمد ، ويقال فيه رعاة بضم الراء وزيادة تاء بلا مد ، ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة يترقون في البنيان وتبسط لهم (الدنيا) حتى يتباهوا في البنيان .

قوله : « فلبث ملياً » هو بفتح الثاء على أنه للغائب ، وقيل فلبثت بزيادة تاء المتكلم وكلاهما صحيح . وملياً بتشديد الياء معناه وقتاً طويلا . وفي رواية أبي داود والترمذي أنه قال : « بعد ثلاثة أيام » وفي شرح التنبيه للبغوي أنه قال : « بعد ثلاث فأكثر » وظاهر هذا أنه بعد ثلاث ليال ، وفي ظاهر هذا مخالفة لقول أبي هريرة في حديثه : « ثم أدبر الرجل ، فقال رسول الله ﷺ : ردوا عليَّ الرجل ، فأخذوا يردونه فلم يروا شيئاً ، فقال ﷺ : هذا جبريل » . فيمكن الجمع بينهما بأن عمر ـ رَضي الله عنه ـ لم يحضر قول النبي ﷺ لهم في الحال ، بل كان قد قام من المجلس ، فأخبر النبي ﷺ الحاضرين في الحال ، وأخبر عمر بعد ثلاث ، إذ لم يكن حاضراً عند إخبار الباقين .

وقوله ﷺ : « هذا جبريل ، أتاكم يعلمكم أمر دينكم » فيه دليل على أن الإيمان والإسلام والإحسان تسمى كلها ديناً . وفي الحديث دليل على أن الإيمان بالقدر واجب ، وعلى ترك الخوض في الأمور ، وعلى وجوب الرضا بالقضاء . **دخل رجل على ابن حنبل ـ رضي الله عنه ـ فقال** : **عظني** . **فقال** له : إن كان الله تعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا ؟ وإن كان الخلف على الله حقاً فالبخل لماذا ؟ وإن كانت الجنة حقاً فالراحة لماذا ؟ وإن كانت النار حقاً، فالمعصية لماذا ؟ وإن كان سؤال منكر ونكير حقاً فالأنس لماذا ؟ وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا ؟ وإن كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ؟ وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالخوف لماذا ؟

(فائدة) : ذكر صاحب مقامات العلماء **أن الدنيا كلها مقسومة على خمسة وعشرين قسماً** : خمسة بالقضاء والقدر ، وخمسة بالاجتهاد ، وخمسة بالعادة ، وخمسة بالجوهر ، وخمسة بالوراثة . فأما الخمسة التي فيها بالقضاء والقدر فالرزق ، والولد ، والأهل ، والسلطان ، والعمر . والخمسة التي بالاجتهاد فالجنة ، والنار ، والعفة ، والفروسية ، والكتابة . والخمسة التي بالعادة فالأكل ، والنوم ، والمشي ، والنكاح ، والتغوط . والخمسة التي بالجوهر فالزهد ، والذكاء ، والبذل ، والجمال ، والهيبة ، والخمسة التي بالوراثة فالخير ، والتواصل ، والسخاء ، والصدق ، والأمانة . وهذا كله لا ينافي قوله ﷺ : « كل شيء بقضاء وقدر » وإنما معناه أن بعض هذه الأشياء يكون مرتباً على سبب ، وبعضها يكون بغير سبب ، والجميع بقضاء وقدر .

الحديث الثالث

عن أبي عبد الرحمن عبدِ الله بن عمرَ بن الخطاب - رَضي الله عنهما - قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« بُنِيَ الإسلامُ على خَمْس : شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ ، وأنْ محمَّداً رسولُ اللهِ ، وإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاة ، وحَجِّ البَيْتِ ، وصَوْمِ رَمَضانَ » . رواه البخاري ومسلم .

قوله ﷺ : « بني الإسلام على خمس ، أي فمن أتى بهذه الخمس ، فقد تم إسلامه ، كما أن البيت يتم بأركانه كذلك الإسلام يتم بأركانه ، وهي خمس ، وهذا بناء معنوي شُبِّه بالحسي ، ووجه التشبيه أن البناء الحسي إذا انهدم بعض أركانه لم يتم ، فكذلك البناء المعنوي ؛ ولهذا قال ﷺ : « الصلاة عماد الدين فمن تركها ، فقد هدم الدين » وكذلك يقاس البقية . ومما قيل في البناء المعنوي :

بنا الأمور بأهل الدين ما صلحوا ... وإن تولوا فبالأشرار تنقاد

لا يصلح النّاس فوضى لاسراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

وقد ضرب الله مثلاً للمؤمنين والمنافقين فقال تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ﴾ الآية [التوبة ١٠٩] . وشبّه بناء المؤمن بالذي وضع بنيانه على وسط طود أي جبل راسخ . وشبِّه بناء الكافر بمن وضع بنيانه

على طرف جرف بحر هار[1] لا ثبات له ، فأكلها البحر ، فانهار الجرف فانهار بنيانه فوقع به البحر فغرق فدخل جهنم .

قوله ﷺ : « بُنِيَ الإسلام على خمس ، أي بخمس على أن تكون « على » بمعنى الباء ، وإلا فالمبني غير المبني عليه ، فلو أخذنا بظاهره لكانت الخمسة خارجة عن الإسلام فهو فاسد . ويحتمل أن تكون « على » بمعنى «من» كقوله تعالى : ﴿إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ [المؤمنون ٦] أي من أزواجهم . والخمسة المذكورة في الحديث أصول البناء ، وأما التتمات والمكملات – كبقية الواجبات وسائر المستحبات – فهو زينة للبناء . وقد ورد في الحديث أنه ﷺ قال : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله – قال – وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » .

قوله ﷺ : « وحج البيت ، وصوم رمضان » . هذا جاء في هذه الرواية بتقديم الحج على الصوم ، وهذا من باب الترتيب في الذكر دون الحكم ؛ لأن صوم رمضان وجب قبل الحج ، وقد جاء في الرواية الأخرى تقديم الصوم على الحج .

الحديث الرابع

عن أبي عبد الرحمن عبدِالله بن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوق قال :

(١) الجرف ـ بضم الجيم وبضمتين ـ ما جرفته السيول أو أكله الماء من ضفاف الأنهار والبحار فصار أجوف . وشفا الجرف طرفه الأعلى المتآكل ما تحته . والهاري ما تصدع فصار على شرف السقوط ، ومثله هائر ، كشاك وشائك .

« إنَّ أحَدَكُمْ يُجمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أمّهِ أرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إليه المَلَكُ فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحَ ويُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كلماتٍ : بكَتْبِ رِزْقِهِ ، وأجَلِهِ ، وعَمَلِهِ ، وشقيٌّ أو سَعِيدٌ . فوَاللهِ الَّذي لا إلهَ غَيْرُهُ إنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجنَّةِ حتى ما يَكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَها إلاّ ذِراع ، فَيَسْبِقُ عليه الْكِتابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ النَّار فَيَدْخُلُها . وإنَّ أحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ النَّارِ حتى ما يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَها إلاَّ ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عليه الْكِتابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الْجَنَّةِ فَيدْخُلُها » رواهُ البخاريُّ ومسلم .

قوله : « وهو الصادق المصدوق » أي شهد الله له بأنه صادق ، والمصدوق بمعنى المصدق فيه .

قوله ﷺ : « يُجْمَعُ خَلْقُه في بطن أمه » يحتمل أن يراد أنه يُجْمَع بين ماء الرجل والمرأة فيخلق منها الولد ، كما قال تعالى : ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ الآية [الطارق ٦] . ويحتمل أن المراد أنه يجمع من البدن كله ، وذلك أنه قيل : إن النطفة في الطور الأول تسري في جسد المرأة أربعين يوماً وهي أيام التوحمة ، ثم بعد ذلك تُجْمَع ويُذَرّ عليها من تربة المولود ؛ فتصير علقة ، ثم يستمر في الطور الثاني فيأخذ في الكِبَر حتى تصير مضغة ، وسمِّيت مضغة ؛ لأنها بقدر اللقمة التي تمضغ . ثم في الطور الثالث يصوِّر الله تلك المضغة ويَشُقّ فيها السمع والبصر والشم والفم ، ويصوِّر في داخل جوفها الحوايا والأمعاء ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ الآية [آل عمران ٦] . ثم إذا تم الطور الثالث – وهو أربعون –

وصار للمولود أربعة أشهر نفخت فيه الروح ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [الحج ٥] يعني أباكم آدم ، ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ [الحج ٥] يعني ذريته ، والنطفة المني ، وأصلها الماء القليل ، وجمعها نطاف ، ﴿ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ﴾ [الحج ٥] وهو الدم الغليظ المتجمد ، وتلك النطفة تصير دما غليظاً ، ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ ﴾ [الحج ٥] وهي لحمة ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ [الحج ٥] قال ابن عباس : مخلقة أي تامة ، وغير مخلقة أي غير تامة بل ناقصة الخلق . وقال مجاهد : مصورة وغير مصورة ، يعني السقط . وعن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال : أي رب ، مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة ، قذفها في الرحم دماً ولم تكن نسمة، وإن قال : مخلقة ، قال الملك : أي رب ، أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ ما الرزق ؟ وما الأجل ؟ وبأي أرض تموت ؟ فيقال له : اذهب إلى أم الكتاب ، فإنك تجد فيها كل ذلك ، فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها ، فلا تزال معه حتى يأتي إلى آخر صفته . ولهذا قيل : السعادة قبل الولادة .

قوله ﷺ : « فيسبق عليه الكتاب » ، أي الذي سبق في العلم ، أو الذي سبق في اللوح المحفوظ ، أو الذي سبق في بطن الأم ، وقد تقدم أن المقادير أربعة.

قوله ﷺ : « حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع » ، هو تمثيل وتقريب ، والمراد قطعة من الزمان من آخر عمره ، وليس المراد حقيقة الذراع وتحديده

من الزمان ، فإن الكافر إذا قال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ثم مات دخل الجنة . والمسلم إذا تكلم في آخر عمره بكلمة الكفر دخل النار . وفي الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار ، وإن عمل سائر أنواع البر ، أو عمل سائر أنواع الفسق ، وعلى أن الشخص لا يتكل على عمله ولا يعجب به ؛ لأنه لا يدري ما الخاتمة ، وينبغي لكل أحد أن يسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ، ويستعيذ بالله تعالى من سوء الخاتمة وشر العاقبة .

فإن قيل : قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف ٣٠] ظاهر الآية أن العمل الصالح من المخلص يُقْبَل ، وإذا حصل القبول بوعد الكريم أَمِنَ مع ذلك من سوء الخاتمة . فالجواب من وجهين : (أحدهما) أن يكون ذلك معلقاً على شروط القبول وحسن الخاتمة ، ويحتمل أن من آمن وأخلص العمل لا يختم له دائماً إلا بخير ، وأن خاتمة السوء إنما تكون في حق من أساء العمل أو خلطه بالعمل الصالح المشوب بنوع من الرياء والسمعة ، ويدل عليه الحديث الآخر : « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس » أي فيما يظهر لهم من صلاح ظاهره مع فساد سريرته وخبثها ، والله تعالى أعلم . وفي الحديث دليل على استحباب الحلف لتأكيد الأمر في النفوس ، وقد أقسم الله تعالى : ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات ٢٣] وقال تعالى : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن ٧] والله تعالى أعلم .

الحديث الخامس

عن أمِّ المؤمنين أمِّ عبد الله عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : قال رسولُ الله ﷺ :

« مَنْ أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما لَيْسَ منهُ فَهُوَ رَدٌّ » . رواهُ البخاريُّ ومسلم.

وفي روايةٍ لِمسلمٍ « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عليه أمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ » .

قوله ﷺ : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي مردود ، فيه دليل على أن العبادات – من الغسل ، والوضوء ، والصوم ، والصلاة – إذا فعلت على خلاف الشرع[1] تكون مردودة على فاعلها ، وأن المأخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه ولا يملك ، وقال ﷺ للذي قال له : إن ابني كان عسيفاً على هذا ، فزنى بامرأته وإني أُخْبِرْتُ أنّ على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة ، فقال ﷺ : « الوليدة والغنم رد عليك » ، وفيه دليل على أن من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه ، وعمله مردود عليه ، وأنه يستحق الوعيد ، وقد قال ﷺ : « من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله » .

---

(١) كالزيادة عن أكثر المشروع ، أو النقص عن أقل الواجب ، فإذا زاد في الأذان الشرعي أو نقص منه كان أذانه مبتدعاً مردوداً . فالتزام الشرع يراعى فيه الوصف والإطلاق والتقييد ؛ لأن المدار في العبادات على الاتباع المحض لما شرعه الله ورسوله بلا زيادة ولا نقصان .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحديث السادس

عن أبي عبدالله النُّعمان بن بَشير – رَضي الله عنهما – قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :

« إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ ، وإن الحَرامَ بَيِنٌ ، وبَيْنَهُما أُمُورٌ مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كثيرٌ مِنَ النَّاس . فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأ لِدِينِه وعِرْضِه ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرامِ : كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيه . ألا وإن لِكلِّ مَلِكٍ حِمىً ، ألا وإنَّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ . ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُهُ ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُهُ ، ألا وَهِيَ القَلْبُ » رواهُ البُخارِيُّ ومُسلِم .

قوله ﷺ : « إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات » إلخ . اختلف العلماء في حد الحلال والحرام : فقال أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ : الحلال ما دل الدليل على حِلِّه ، وقال الشافعي ـ رَضي الله عنه ـ : الحرام ما دل الدليل على تحريمه (١).

قوله ﷺ : « وبينهما أمور مشتبهات » أي بين الحلال ، والحرام أمور مشتبهة بالحلال والحرام ، فحيث انتفت الشبهة انتفت الكراهة ، وكان السؤال عنه بدعة ، وذلك كما إذا قدم غريب بمتاع يبيعه فلا يجب البحث عن ذلك ، بل ولا يستحب ، ويكره السؤال عنه .

---

(١) محل الخلاف : هل الأصل في الأشياء الحرمة ، فلا حلال إلا ما دل الدليل على حله ؟ أم الأصل فيها الحل فلا حرام إلا ما جاء الدليل بتحريمه ؟ الجمهور على الثاني وهو الذي تثبته الآيات والأحاديث الكثيرة.

قوله ﷺ : « **فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه** » . أي طلب براءة دينه وسَلِم من الشبهة ، وأما براءة العِرْض ، فإنه إذا لم يتركها تطاول إليه السفهاء بالغيبة ونسبوه إلى أكل الحرام ، فيكون مدعاة لوقوعهم في الإثم ، وقد ورد عنه ﷺ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفنّ مواقف التهم » . وعن علي ـ رَضي الله عنه ـ أنه قال : إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فرب سامع نكراً ، لا تستطيع أن تسمعه عذراً . وفي صحيح الترمذي أنه ﷺ قال : « إذا أحدث أحدكم في الصلاة فليأخذ بأنفه ثم لينصرف » وذلك لئلا يقال عنه أحدث .

قوله ﷺ : « **فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام** ، يحتمل أمرين : (أحدهما) أن يقع في الحرام وهو يظن أنه ليس بحرام . (والثاني) أن يكون المعنى قد قارب أن يقع في الحرام ، كما يقال : المعاصي بريد الكفر ؛ لأن النفس إذا وقعت في المخالفة تدرجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها . قيل : وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴿٦١﴾ ﴾ [البقرة ٦١] يريد أنهم تدرجوا بالمعاصي إلى قتل الأنبياء . وفي الحديث : « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده » أي يتدرج من البيضة ، والحبل إلى نصاب السرقة . و « الحمى » ما يحميه الغير من الحشيش في الأرض المباحة ، فمن رعى حول الحمى يقرب أن تقع فيه ماشيته فيرعى فيما حماه الغير ، بخلاف ما إذا رعى إبله بعيداً من الحمى .

واعلم أن كل محرّم له حِمىً يحيط به : فالفرْج محرَّم ، وحماه الفخذان ؛ لأنهما جعلا حريماً للمُحرَّم . وكذلك الخلوة بالأجنبية حمى للمُحرَّم . فيجب على الشخص أن يجتنب الحريم والمحرَّم ، فالمحرَّم حرام لعينه ، والحريم محَرّم لأنه يتدرج به إلى المحرَّم .

قوله ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغة » أي في الجسد مضغة إذا خشعت خشعت الجوارح ، وإذا طمحت طمحت الجوارح ، وإذا فسدت فسدت الجوارح[1] قال العلماء : البدن مملكة النفس ومدينتها ، والقلب وسط المملكة ، والأعضاء كالخدام ، والقوة الباطنة كضياع المدينة ، والعقل كالوزير المشفق الناصح ، والشهوة طالب أرزاق الخدام ، والغضب صاحب الشرطة ، وهو عبد مكار خبيث يتمثل بصورة الناصح ، ونصحه سمٌّ قاتل ، ودأبه أبدا منازعة الوزير الناصح ، والقوة المخيلة في مقدم الدماغ كالخازن ، والقوة المفكرة في وسط الدماغ ، والقوة الحافظة في آخر الدماغ ، واللسان كالترجمان ، والحواس الخمس جواسيس ، وقد وُكِّل كل واحد منهم بصنيع من الصناعات : فوكِّل العينَ بعالم الألوان ، والسمع بعالم الأصوات ، وكذلك سائرها ؛ فإنها أصحاب الأخبار . ثم قيل : هي كالحجبة توصل إلى النفس ما تدركه ، وقيل : إن السمع والبصر والشم كالطاقات تنظر منها النفس ، فالقلب هو الملك ، فإذا صلح الراعي صلحت

---

(١) القلب قلبان : قلب البدن وهو مركز دورة الدم الذي به حياة البدن ، وقلب النفس وهو مركز الشعور والوجدان ، تصلح النفس بصلاحه وتفسد بفساده .

الرعية وإذا فسد فسدت الرعية ، وإنما يحصل صلاحه بسلامته من الأمراض الباطنة ، كالغل والحقد والحسد والشح والبخل والكبر والسخرية والرياء والسمعة والمكر والحرص والطمع وعدم الرضى بالمقدور . وأمراض القلب كثيرة تبلغ نحو الأربعين ، عافانا الله منها وجعلنا ممن يأتيه بقلب سليم .

الحديث السابع

عن أبي رُقَيَّة تَمِيم بن أوْس الداريّ ـ رَضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال :

« الدِّينُ النَّصِيحةُ . قُلْنا : لِمَنْ ؟ قال : للهِ ، ولِكِتابِهِ ، ولِرَسُولِهِ ، وَلأئمَّةِ المُسلِمِينَ ، وعامَّتِهم » . رَواهُ مُسْلِمٌ .

قوله ﷺ : « الدين النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » قال الخطابي : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له . وقيل : النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسد من خلل الثوب . وقيل : إنها مأخوذة من نصحت العسل ، إذا صفيته من الشمع ، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط .

قال العلماء : أما النصيحة لله تعالى فمعناها ينصرف إلى الإيمان باللّه ، ونفي الشريك عنه ، وترك الإلحاد في صفاته ، ووصفه بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع أنواع النقائص ، والقيام

بطاعته واجتناب معصيته ، والحب فيه والبغض فيه ، ومودة من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمته ، وشكره عليها ، والإخلاص في جميع الأمور ، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها ، والتلطف بجميع الناس ، أو من أمكن منهم . وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه ، والله تعالى غني عن نصح الناصح .

وأما النصيحة لكتاب الله تعالى ، فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله ، لا يشبهه شيء من كلام الناس ، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق . ثم تعظيمه ، وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرِّفين وتعرض الطاعنين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكر في عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء إليه ، وإلى ما ذكرناه من نصيحته .

وأما النصيحة لرسوله ﷺ فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حياً وميتاً ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه ، وإعظام حقه وتوقيره ، وإحياء طريقته وسننه ، وبث دعوته ونشر سنته ، ونفي التهم عنها ، ونشر علومها ، والتفقه فيها ، والدعاء لها ، والتلطف في تعلمها وتعليمها ، وإعظامها وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم ، وإجلال أهلها ؛ لانتسابهم إليها ،

والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع في سنته ، أو تعرض لأحد من أصحابه ، ونحو ذلك .

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ونهيهم ، وتذكيرهم برفق ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج بالسيف عليهم ، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم . قال الخطابي : ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الصدقات إليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة ، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ، وأن يدعى لهم بالصلاح . قال ابن بطال ـ رحمه الله تعالى ـ : في هذا الحديث دليل أن النصيحة تسمى دينا وإسلاما ، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول . قال : والنصيحة فرض يجزىء فيه من قام به ، ويسقط عن الباقين . قال : والنصيحة واجبة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره ، وأمن على نفسه المكروه ، فإن خشي أذى فهو في سعة . والله تعالى أعلم .

فإن قيل : ففي صحيح البخاري أنه ﷺ قال : «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له» وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقاً، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق . فجوابه : إنه يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية كنكاح امرأة ، ومعاملة رجل ، ونحو ذلك ، والأول يحمل بعمومه في الأمور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم . والله تعالى أعلم .

الحديث الثامن

عن عبدِالله بن عُمَرَ - رَضي الله عنهما - أنَّ رسول الله ﷺ قال :

« أُمِرْتُ أنْ أقاتِلَ النَّاس حَتى يَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ محمَداً رَسُولُ الله ، ويُقيمُوا الصَّلاةَ ، وَيؤْتُوا الزَّكاةَ . فإذا فَعلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأموالَهمْ إلاّ بحَقِّ الإسْلامِ ، وَحِسابُهمْ عَلى الله تعالى » . رَوَاهُ البُخاريُّ ومُسْلِم.

قوله ﷺ : « أمرت إلخ » فيه دليل على أن مطلق الأمر ، وصيغته تدل على الوجوب .

قوله ﷺ : « فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم ». فإن قيل: فالصوم من أركان الإسلام ، وكذلك الحج ، ولم يذكرهما. فجوابه : أن الصوم لا يقاتل الإنسان عليه ، بل يحبس ، ويمنع الطعام والشراب . والحج على التراخي فلا يقاتل عليه . وإنما ذكر رسول الله ﷺ هذه الثلاثة لأنه يقاتل على تركها ، ولهذا لم يذكر الصوم والحج لمعاذ حين بعثه إلى اليمن ، بل ذكر هذه الثلاثة خاصة .

وقوله ﷺ : « إلا بحق الإسلام » فمن حق الإسلام فعل الواجبات ، فمن ترك الواجبات جاز قتاله – كالبغاة ، وقطاع الطريق ، والصائل ، ومانع الزكاة ، والممتنع من بذل الماء للمضطر ، والبهيمة المحترمة ، والجاني ، والممتنع من قضاء الدين مع القدرة ، والزاني المحصن ، وتارك الجمعة

والوضوء – ففي تلك الأحوال يباح قتله وقتاله . وكذلك لو ترك الجماعة وقلنا إنها فرض عين أو كفاية .

قوله ﷺ : « وحسابهم على الله » يعني من أتى بالشهادتين ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة عصم دمه وماله ، ثم إن كان فعل ذلك بنية خالصة صالحة فهو مؤمن ، وإن كان فعله تقية ، وخوفاً من السيف – كالمنافق – فحسابه على الله وهو متولي السرائر . وكذلك من صلى بغير وضوء ، أو غسل من الجنابة ، أو أكل في بيته وادعى أنه صائم يقبل منه ، وحسابه على الله عز وجل . والله أعلم .

الحديث التاسع

عن أبي هُرَيرةَ عَبدِ الرَّحمن بن صَخْر ـ رَضيَ اللهُ عنْه ـ قال : سمعْتُ رَسولَ الله ﷺ يقول :

« ما نَهَيْتُكم عَنهُ فاجْتَنبُوهُ ، وما أمَرْتُكُم بِهِ فأْتُوا مِنهُ ما استطَعْتمْ . فإنما أهلكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كثرَةُ مَسائِلِهِمْ ، واخْتِلافُهُمْ عَلَى أنْبيائِهِمْ » . رواه البخاري ومسلم .

قوله ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه » أي اجتنبوه جملة واحدة ، لا تفعلوه ولا شيئاً منه . وهذا محمول على نهي التحريم ، فأما نهي الكراهة فيجوز فعله ، وأصل النهي في اللغة المنع .

قوله ﷺ : « وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم » فيه مسائل : (منها) إذا وجد ماء للوضوء لا يكفيه ، فالأظهر وجوب استعماله ثم يتيمم

للباقي . و(منها) إذا وجد بعض الصاع في الفطرة فإنه يجب إخراجه . و (منها) إذا وجد بعض ما يكفي لنفقة القريب ، أو الزوجة ، أو البهيمة فإنه يجب بذله ، وهذا بخلاف ما إذا وجد بعض الرقبة ، فإنه لا يجب عتقه عن الكفارة ؛ لأن الكفارة لها بدل وهو الصوم .

وقوله : « **فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم** » . **اعلم أن السؤال على أقسام** :

(القسم الأول) سؤال الجاهل عن فرائض الدين كالوضوء ، والصلاة ، والصوم ، وعن أحكام المعاملة ونحو ذلك . وهذا السؤال واجب ، وعليه حمل قوله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة [1] ولا يسع الإنسان السكوت عن ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴿٤٣﴾ ﴾ [النحل ٤٣] . وقال ابن عباس - رَضي الله عنهما - : إني أعطيت لسانا سؤولاً ، وقلباً عقولا . كذلك أخبر عن نفسه - رَضي الله تعالى عنه - .

و (القسم الثاني) السؤال عن التفقه في الدين لا للعمل وحده مثل القضاء والفتوى ، وهذا فرض كفاية لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ **فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ** ﴾ [التوبة ١٢٢] الآية ، وقال ﷺ : « ألا فليعلم الشاهد منكم الغائب » .

(القسم الثالث) أن يسأل عن شيء لم يوجبه الله عليه ، ولا على غيره ،

---

(١) روي عن عدة من الصحابة من طرق صححوا بعضها كما قال الحافظ العراقي وعلّم عليها السيوطي بالصحة. وليس في شيء منها لفظ « ومسلمة » وإن كان مراداً ، وإنما هي زيادة دائرة على ألسنة العوام ، ولعل الناسخ أو عمال المطابع زادوها .

وعلى هذا حمل الحديث ، لأنه قد يكون في السؤال ترتيب مشقة بسبب تكليف يحصل ، ولهذا أشار ﷺ : « وسكت عن أشياء رحمة لكم فلا تسألوا عنها » .

وعن علي - رَضي الله تعالى عنه - لما نزلت : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران ٩٧] قال رجل : أكلَّ عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه ، حتى أعاد مرتين أو ثلاثاً ، فقال رسول الله ﷺ : « وما يؤمنك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لما استطعتم . فاتركوني ما تركتكم ، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم . فإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة ١٠١] أي لم آمركم بالعمل بها . وهذا النهي خاص بزمانه ﷺ ، أما بعد أن استقرت الشريعة ، وأمن من الزيادة فيها ، زال النهي بزوال سببه .

وكره جماعة من السلف السؤال عن معاني الآيات المشتبهة ، سئل مالك - رحمه الله تعالى - عن قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه ٥] فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأراك رجل سوء ، أخرجوه عني . وقال بعضهم : مذهب السلف أسلم ، ومذهب الخلف أعلم وهو السؤال(١).

---

(١) التحقيق أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم ، وأن من البدعة أن يسأل المسلم عما لم يرد فيه نص من أصول الدين وأمر الغيب ، فإن الله قد أتم دينه وأكمله ، فالسؤال الديني المشروع هو السؤال عن القرآن والسنن الصحيحة وفهم السلف لها وعملهم بها وترك ما سوى ذلك . وأما أمور الدنيا ، فيسأل عنها أهل العلم بها والتجارب ، فقد قال ﷺ : « أنتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم .

الحديث العاشر

عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قالَ رسولُ الله ﷺ :

« إنَّ اللهَ تَعالى طيِّبٌ لاَ يقْبلُ إلا طَيِّباً ، وإنَّ الله أمرَ المؤمنينَ بما أمَرَ به المرْسلِينَ فقال تعَالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون ٥١] وقال تعَالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة ١٧٢] . ثُمَّ ذَكَر الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَر أَشْعَثَ أغبر ، يَمُدُّ يَدَيْه إلى السَّماء : يارَبُّ يارَبِّ ، ومَطعَمُهُ حَرامٌ ، ومَشْرَبُهُ حَرامٌ ، ومَلْبَسهُ حَرام ، وغُذِيَ بالحَرام . فأنَّى يُسْتَجابُ له » . رواه مسلم .

قوله ﷺ : « إن الله تعالى طيب » عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أسألك باسمك المطهر الطاهر ، الطيب المبارك ، الأحب إليك ، الذي إذا دُعيت به أجبت ، وإذا سُئلت به أعطيت ، وإذا أُسترحمت به رحمت ، وإذا أُستفرجت به فرجت » . ومعنى الطيب المنزه عن النقائص والخبائث ، فيكون بمعنى القدُّوس ، وقيل طيب الثناء ومستلذ الأسماء عند العارفين بها ، وهو طيِّب عباده لدخول الجنة بالأعمال الصالحة وطيبها لهم ، والكلمة الطيبة : لا إله إلا الله .

قوله ﷺ : « لا يقبل إلا طيبا » أي فلا يتقرب إليه بصدقة حرام . ويكره التصدق بالرديء من الطعام ، كالحب العتيق والمسوس ، وكذلك يكره التصدق بما فيه شبهة قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة ٢٦٧] فكما أنه تعالى لا يقبل من المال إلا الطيب ، كذلك لا يقبل من العمل إلا الطيب

الخالص من شائبة الرياء ، والعجب ، والسمعة ونحوها ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ [المؤمنون ٥١] وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة ١٧٢] المراد بالطيبات الحلال . في الحديث دليل على أن الشخص يثاب على ما يأكله إذا قصد به التقوِّي على الطاعة أو إحياء نفسه ، وذلك من الواجبات ، بخلاف ما إذا أكل لمجرد الشهوة والتنعم .

قوله : « ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وغُذي بالحرام » أي شبع ؛ وهو بضم الغين المعجمة وكسر الذال المعجمة المخففة من الغذي بالكسر والقصر، وأما الغداء بالفتح والمد والدال المهملة ، فهو عبارة عن نفس الطعام الذي يؤكل في الغداة قال الله تعالى : ﴿ قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا ﴾ [الكهف ٦٢] .

قوله : « فأنى يستجاب له » أي استبعاداً لقبول إجابة الدعاء ، ولهذا شرط العبادي لقبول الدعاء أكل الحلال ، والصحيح أن ذلك ليس بشرط ، فقد استجاب لشر خلقه إبليس فقال : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأعراف ١٥] .

الحديث الحادي عشر

عن أبي محمد الحسن بنِ عليّ بنِ أبي طالبٍ سِبْطِ رسولِ الله ﷺ وريحانتِهِ ـ رضي الله عنهما ـ قال : حَفِظتُ من رسول الله ﷺ :

« دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ » .

رواهُ الترمذي والنَّسائي ، وقالَ الترْمذِيُّ : حديثٌ حسن صحيح .

قوله ﷺ : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» فيه دليل على أن المتقي ينبغي له أن لا يأكل المال الذي فيه شبهة كما يحرم عليه أكل الحرام ، وقد تقدم .

قوله : « إلى ما لا يريبك » أي اعدل إلى ما لا ريب فيه من الطعام الذي يطمئن به القلب، وتسكن إليه النفس، والريبة الشك ، وتقدم الكلام على الشبهة.

الحديث الثاني عشر

عن أبي هُرَيرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تركُهُ ما لا يَعْنِيه » حديث حسن رواه الترمذي وغيرهُ هكذا .

قوله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » أي ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال والأقوال ، وقال ﷺ لأبي ذر حين سأله عن صحف إبراهيم قال : « كانت أمثالاً كلها ، كان فيها : أيها السلطان المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الأموال بعضها على بعض ، ولكن بعثتك لتردَّ عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردها ولو كانت من كافر . وكان فيها : على العاقل – ما لا يكن مغلوباً على عقله – أن يكون له أربع ساعات : ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يتفكر في صنع الله تعالى ، وساعة يحدث فيها نفسه ، وساعة يخلو بذي الجلال والإكرام . وأن تلك الساعة عون له على تلك الساعات . وكان فيها : على العاقل – ما لم يكن مغلوباً على عقله – أن لا يكون ظاعناً إلا في ثلاث : تزوّد لمعاد ، ومئونة لمعاش ، ولذة في غير مُحرَّم .

وكان فيها : على العاقل - ما لم يكن مغلوباً على عقله - أن يكون بصيراً لزمانه ، مقبلاً على شانه ، حافظاً للسانه . ومن حسبَ الكلام من عمله يوشك أن يُقل الكلام إلا فيما يعنيه » قلت : بأبي أنت وأمي ، فما كان في صحف موسى ؟ قال : « كانت عِبراً كلها ، كان فيها : عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ، وهو يطمئن إليها ، وعجباً لمن أيقن بالقدر ، ثم هو يغضب ، وعجباً لمن أيقن بالحساب غداً وهو لا يعمل » قلت : بأبي أنت وأمي ، هل بقي مما كان في صحفهما شيء ؟ قال : نعم يا أبا ذر ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأعلى ١٤] إلى آخر السورة [1]. قلت : بأبي أنت وأمي ، أوصني . قال : « أوصيك بتقوى الله فإنه رأس أمرك كله » قال : قلت زدني . قال : « عليك بتلاوة القرآن ، واذكر الله كثيراً يذكرك في السماء » قلت : زدني . قال « عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية المؤمنين » قلت : زدني . قال : « عليك بالصمت ، فإنه مطردة للشياطين عنك ، وعون لك على أمر دينك » . قلت : زدني . قال : « قل الحق ولو كان مُرًّا » . قلت : زدني . قال : « لا تأخذك في الله لومة لائم » قلت : زدني . قال : « صل رحمك وإن قطعوك » قلت : زدني . قال : « بحسب امرىءٍ من الشر ما يجهل من نفسه ، ويتكلف مالا يعينه . يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسنَ كحسن الخلق » .

(١) أورد السيوطي هذا الحديث في آخر تفسير سورة الأعلى من الدر المنثور معزواً إلى عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر . والزيادة التي بعده في الجامع الصغير بدون ذكر المراجعة من أبي ذر ، وعزاها إلى تفسير عبد بن حميد ومعجم الطبراني الكبير ، وعلّم عليه بالحسن .

الحديث الثالث عشر

عن أبي حَمْزَة أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ خادِم رسول الله ﷺ ، عن النبي ﷺ قال :

« لا يؤمِنُ أحَدُكم حتَّى يُحِبَّ لأخيه ما يحبُّ لِنفسهِ » . رواه البخاري ومسلم .

قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » الأولى أن يحمل ذلك على عموم الأخوَّة حتى يشمل الكافر والمسلم ، فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الإسلام ، كما يحب لأخيه المسلم دوامه على الإسلام ، ولهذا كان الدعاء بالهداية للكافر مستحباً . والحديث محمول على نفي الإيمان الكامل عمّن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه . والمراد بالمحبة إرادة الخير والمنفعة ، ثم المراد المحبة الدينية لا المحبة البشرية . فإن الطباع البشرية قد تكره حصول الخير، وتمييز غيرها عليها، والإنسان يجب عليه أن يخالف الطباع البشرية ، ويدعو لأخيه ويتمنى له ما يحب لنفسه . والشخص متى لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان حسوداً والحسد – كما قال الغزالي – ينقسم إلى ثلاثة أقسام : (الأول) أن يتمنى زوال نعمة الغير وحصولها لنفسه . (الثاني) أن يتمنى زوال نعمة الغير ، وإن لم تحصل له ، كما إذا كان عنده مثلها ، أو لم يكن يحبها . وهذا شر من الأول . (الثالث) أن لا يتمنى زوال النعمة عن الغير ، ولكن يكره ارتفاعه عليه في الحظ والمنزلة ، ويرضى بالمساواة ، ولا يرضى بالزيادة . وهذا أيضاً محرم ،

لأنه لم يرض بقسمة الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف ٣٢] ، فمن لم يرض بالقسمة ، فقد عارض الله تعالى في قسمته وحكمته ، وعلى الإنسان أن يعالج نفسه ، ويحملها على الرضا بالقضاء ، ويخالفها بالدعاء لعدوه بما يخالف النفس .

الحديث الرابع عشر

عن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يَحِلُّ دم امْرِئٍ مُسْلم إلا بإِحْدَى ثَلاث : الثَّيِّبُ الزَّاني ، وَالنَّفْسُ بالنفسِ ، وَالتَّاركُ لدِينهِ المفارقُ للجماعةِ » . رواهُ البُخاريُّ ومسلم .

قوله ﷺ : « الثيب الزاني » المراد بالثيب من تزوج ووطىء في نكاح صحيح ، ثم زنى بعد ذلك ، فإنه يرجم ، وإن لم يكن متزوجاً في حالة الزنا لاتصافه بالإحصان .

قوله ﷺ : « والنفس بالنفس » أي بشرط المكافأة ، فلا يقتل المسلم بالكافر ، ولا الحر بالعبد عند الشافعية لا الحنفية .

قوله ﷺ : « والتارك لدينه ، المفارق للجماعة » وهو المرتد والعياذ بالله تعالى . وقد يكون موافقاً للجماعة كاليهودي إذا تنصر وبالعكس ، لا يقتل لأنه تارك لدينه غير مفارق للجماعة . وفيه قولان : أصحهما لا يقتل بل يلحق

بالمؤمن . والثاني : يقتل ؛ لأنه اعتقد بطلان دينه الذي كان عليه وانتقل إلى دين كان يرى بطلانه قبل ذلك ، وهو غير الحق فلا يترك بل إن لم يسلم يقتل[1] وقد تقدم القتل أيضاً في صورة سبق الكلام عليها .

الحديث الخامس عشر

عن أبي هُرَيرة ـ رَضي الله تعالى عنه ـ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

« مَنْ كان يُؤْمِنُ بالله وَاليومِ الآخِرِ فَلْيقُلْ خيراً أَو لِيَصْمُتْ ، ومَنْ كان يُؤْمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فَلْيُكرِمْ جارَهُ ، ومن كان يُؤمِنُ بالله واليومِ الآخِرِ فليُكْرِمْ ضَيفَه » . رواه البخاري ومسلم .

قوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله ، واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » قال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ : معنى الحديث إذا أراد أن يتكلم فليفكر؛ فإن ظهر أنه لا ضرر عليه تكلم ، وإن ظهر أن فيه ضرراً ، أو شك فيه ، أمسك . وقال الإمام الجليل أبو محمد بن أبي زيد إمام المالكية بالمغرب في زمنه : جميع آداب الخير تتفرع من أربعة أحاديث ، قول النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » وقوله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية : « لا تغضب » وقوله : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . ونقل

---

(١) الحديث صريح فيما يحل به دم المسلم إذا ارتد ، فلا يدخل فيه غير المسلم . وإنما تعرض له المؤلف ـ رحمه الله ـ ؛ لأنه حكم من أحكام مذهبه.

عن أبي القاسم القشيري - رحمه الله تعالى - أنه قال : السكوت في وقته صفة الرجال ، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال ، قال : وسمعت أبا علي الدقاق يقول : من سكت عن الحق ، فهو شيطان أخرس . وكذا نقله في حلية العلماء عن غير واحد . وفي « حلية الأولياء » : أن الإنسان لا ينبغي له أن يخرج من كلامه إلا ما يحتاج إليه ، كما أنه لا ينفق من كسبه إلا ما يحتاج إليه . وقال : لو كنتم تشترون الكاغد للحفظة[1] لسكتم عن كثير من الكلام . وروي عنه ﷺ أنه قال : « من فقه الرجل قلة كلامه فيما لا يعنيه ». وروي عنه ﷺ أنه قال : « العافية في عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله عز وجل ». ويقال : من سكت فسلم ، كمن قال فغنم وقيل لبعضهم : لم لزمت السكوت ؟ قال : لأني لم أندم على السكوت قط ، وقد ندمت على الكلام مراراً . ومما قيل : جرح اللسان كجرح اليد . وقيل : اللسان كلب عقور ، إن خُلي عنه عقر ، وروي عن علي - رَضي الله عنه - :

يموت الفتى من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبرأ على المهل

ومما قيل :

قد أفلح الساكت الصموت ... كلامه قد يُعَدُّ قوت

ما كل نطق له جواب ... جواب ما يكره السكوت

واعجباً لامرىء ظلوم ... مستيقن أنه يموت

---

(١) أي لو كنتم تشترون الورق للملائكة الذين يسجلون عليكم أعمالكم .

قوله ﷺ : « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » . قال القاضي عياض : معنى الحديث أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام الضيف والجار . وقد قال ﷺ : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » وقال ﷺ : « من آذى جاره ، ملكه الله داره »[1] وقوله تعالى : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ [النساء ٣٦] الجار يقع على أربعة : الساكن معك في البيت ، قال الشاعر : « أجارتنا في البيت إنك طالق » .

ويقع على من لاصق بيتك ، ويقع على أربعين داراً من كل جانب ، ويقع على من يسكن معك في البلد . قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠﴾ [الأحزاب ٦٠] . فالجار الملاصق القريب المسلم له ثلاثة حقوق ، والجار البعيد المسلم له حقان ، وغير القريب المسلم له حق واحد . والضيافة من آداب الإسلام ، وخلق النبيين والصالحين ، وقد أوجبها الليث ليلة واحدة . واختلفوا هل الضيافة على الحاضر والبادي ، أم على البادي خاصة ؟ فذهب الشافعي ومحمد بن عبد الحكم إلى أنها على الحاضر والبادي ، وذهب مالك وسحنون إلى أنها على أهل البوادي ، لأن المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ، ومواضع النزول وما يشتري من الأسواق ، وقد جاء في حديث : « الضيافة على أهل الوبر ، وليست على أهل المدر » لكنه حديث موضوع .

---

(١) هذا الحديث لا يشبه كلام النبي ﷺ .

الحديث السادس عشر

عن أبي هُرَيرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني. قال : « لا تَغضبْ » فَرَدَّدَ مِراراً ، قال : « لا تَغْضَبْ » . رواهُ البُخاري .

قوله ﷺ : « لا تغضب » معناه لا تنفذ غضبك ، وليس النهي راجعاً إلى نفس الغضب لأنه من طباع البشر ، ولا يمكن الإنسان دفعه . وقوله ﷺ : « إياكم والغضب ، فإنه جمرة تتوقد في فؤاد ابن آدم ، ألم تر إلى أحدكم إذا غضب كيف تحمر عيناه ، وتنتفخ أوداجه ، فإذا أحس أحدكم بشيء من ذلك فليضطجع أو ليلصق بالأرض » . وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، علمني علماً يقربني من الجنة ويبعدني من النار ، قال : « لا تغضب ولك الجنة » . وقال ﷺ : « إن الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما يطفىء النارَ الماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » . وقال أبو ذر الغفاري : قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع » . وقال عيسى عليه الصلاة والسلام ليحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام : إني معلمك علماً نافعاً ، لا تغضب . فقال : وكيف لي أن لا أغضب ؟ قال : إذا قيل لك ما فيك ، فقل : ذنب ذكرته ، أستغفر الله منه. وإن قيل لك ما ليس فيك، فاحمد الله إذ لم يجعل فيك ما عيرت به ، وهي حسنة سيقت إليك . وقال عمرو بن العاص : سألت رسول الله ﷺ عما يبعدني عن غضب الله تعالى ، قال : « لا تغضب » . وقال لقمان لابنه : إذا أردت أن تؤاخي أخاً فأغضبه ، فإن أنصفك وهو مغضب وإلا فاحذره .

الحديث السابع عشر

عن أبي يَعْلَي شَدَّادِ بن أَوْس - رَضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال :

« إنَّ اللهَ كَتبَ الإحْسانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ ، فإذا قَتَلْتم فأحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْحَةَ ، ولْيُحِدَّ أحَدُكم شَفْرَتَهُ ، ولْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » . رواه مسلم .

قوله ﷺ : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء » ومن جملة الإحسان عند قتل المسلم في القصاص أن يتفقد آلة القصاص ، ولا يقتل بآلة كالة . وكذلك يحد الشفرة عند الذبح ، ويريح البهيمة ، ولا يقطع منها شيئاً حتى تموت ، ولا يحد السكين قبالتها ، وأن يعرض عليها الماء قبل الذبح ، ولا يذبح اللبون ولا ذات الولد حتى يستغنى عن اللبن ، وأن لا يستقصى في الحلب ، ويقلم أظفاره عند الحلب ، قالوا ولا يذبح واحدة قدام أخرى .

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذَرّ جُنْدبِ بنِ جُنادَةَ وأبي عبد الرحمن مُعاذ بن جَبَل - رَضي الله عنهما - ، عن رسول الله ﷺ قال :

« اتَّقِ اللهَ حَيْثُما كُنْتَ ، وأتْبع السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تمْحُها ، وخَالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَنٍ » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن . وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

قوله ﷺ : « اتق الله حيثما كنت » أي اتقه في الخلوة كما تتقيه في الجلوة بحضرة الناس ، واتقه في سائر الأمكنة والأزمنة . وبما يعين على التقوى استحضار أن الله تعالى مطلع على العبد في سائر أحواله ، قال الله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية [المجادلة ٧] . والتقوى كلمة جامعة لفعل الواجبات وترك المنهيات .

قوله ﷺ : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » أي إذا فعلت سيئة فاستغفر الله تعالى منها وافعل بعدها حسنة تمحها .

اعلم أن ظاهر هذا الحديث يدل على أن الحسنة لا تمحو إلا سيئة واحدة وإن كانت الحسنة بعشر ، وأن التضعيف لا يمحو السيئة ، وليس هذا على ظاهره بل الحسنة الواحدة تمحو عشر سيئات ، وقد ورد في الحديث ما يشهد لذلك وهو قوله ﷺ : « تكبرون دبر كل صلاة عشراً وتحمدون عشراً وتسبحون عشراً فذلك مائة وخمسون باللسان وألف وخمسمائة في الميزان » ثم قال ﷺ : « أيكم يفعل في اليوم الواحد ألفاً وخمسمائة سيئة » دل على أن التضعيف يمحو السيئات . وظاهر الحديث أن الحسنة تمحو السيئة مطلقاً ، وهو محمول على السيئة المتعلقة بحق الله تعالى ، أما المتعلقة بحق العباد – من الغصب ، والغيبة ، والنميمة – فلا يمحوها إلا الاستحلال من العباد ، ولا بد أن يعين له جهة الظلامة فيقول : قلت عليك كيت وكيت . وفي الحديث دليل على أن محاسبة النفس واجبة ، قال ﷺ : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر ١٨] .

قوله ﷺ : « وخالق الناس بخلق حسن » . اعلم أن الخلق الحسن كلمة جامعة للإحسان إلى الناس وإلى كف الأذى عنهم ، وقال ﷺ : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم ببسط الوجه ، وحسن الخلق » وعنه ﷺ : « خيركم أحسنكم أخلاقا » وعنه ﷺ أن رجلاً أتاه فقال : يا رسول الله ، ما أفضل الأعمال ؟ قال : « حسن الخلق » . وهو ـ على ما مر ـ أن لا تغضب . ويقال : اشتكى نبي إلى ربه سوء خلق امرأته ، فأوحى الله إليه : قد جعلت ذلك حظك من الأذى . وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً . وخيارهم خيارهم لنسائهم » وعنه ﷺ : « أن الله اختار لكم الإسلام ديناً فأكرموه بحسن الخلق والسخاء ، فإنه لا يكمل إلا بهما » . وقال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ حين نزل قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ الآية [الأعراف ١٩٩] ، قال في تفسير ذلك : « أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطي من حرمك » . وقال تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ الآية [فصلت ٣٤] . وقيل في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم ٤] قال : كان خلقه القرآن ، يأتمر بأوامره ، وينزجر بزواجره ، ويرضى لرضاه ، ويسخط لسخطه ﷺ .

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبدِ الله بنِ عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : كُنْتُ خَلْفَ النبي ﷺ يَوْماً ، فقال :

« ياغُلامُ ، إني أُعَلِّمُكَ كلماتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجاهَكَ ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا اسْتَعَنْتَ فاستعِنْ بالله ، واعْلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لوِ اجْتَمَعَتْ على أنْ ينفعُوكَ بَشيءٍ لم يَنْفعُوك إلاّ بَشيءٍ قدْ كَتَبهُ اللهُ لَكَ ، وإنْ اجْتمَعُوا على أنْ يَضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوك إلاّ بشَيءٍ قد كَتَبهُ اللهُ عَلَيْكَ . رُفِعَتِ الأقْلامُ وجَفَّت الصُّحُفُ » . رواهُ الترمذي وقالَ : حديثٌ حسن صحيح .

وفي روايةِ غير الترْمذِي : « احْفَظِ اللهَ تجِدْه أمامَك ، تَعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ . واعْلَمْ أنَّ ما أخْطَأكَ لَمْ يَكُنْ ليُصيبَكَ ، وما أصابَكَ لم يَكُنْ ليُخْطِئَكَ . واعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وأنَّ الفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وأنَّ معَ العُسْرِ يُسْراً » .

قوله ﷺ : « احفظ الله يحفظك » أي احفظ أوامره وامتثلها وانته عن نواهيه يحفظك في تقلباتك ، وفي دنياك وآخرتك . قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل ٩٧] وما يحصل للعبد من البلاء والمصائب بسبب تضييع أوامر الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى ٣٠] .

قوله ﷺ : « تجده تجاهك » أي أمامك ، قال ﷺ : « تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة » . وقد نص الله تعالى في كتابه أن العمل الصالح ينفع عند الشدة وينجي فاعله ، وأن عمل المصائب يؤدي بصاحبه إلى الشدة . قال الله تعالى حكاية عن يونس عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

﴿الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات ١٤٣، ١٤٤] ولما قال فرعون : ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ [يونس ٩٠] قال له الملك : ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس ٩١] .

قوله ﷺ : « إذا سألت فاسأل الله » إشارة إلى أن العبد لا ينبغي له أن يعلق سره بغير الله ، بل يتوكل عليه في سائر أموره . ثم إن كانت الحاجة التي يسألها لم تجر العادة بجريانها على أيدي خلقه ، كطلب الهداية والعلم والفهم في القرآن والسنة ، وشفاء المرض ، وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة سأل ربه ذلك . وإن كانت الحاجة التي يسألها جرت العادة أن الله سبحانه وتعالى يجريها على أيدي خلقه كالحاجات المتعلقة بأصحاب الحرف ، والصنائع ، وولاة الأمور سأل الله تعالى أن يعطف عليه قلوبهم فيقول : اللهم حنن علينا قلوب عبادك ، وإمائك وما أشبه ذلك ، ولا يدعو الله تعالى باستغنائه عن الخلق لأنه ﷺ سمع عليًا يقول : اللهم أغننا عن خلقك فقال : « لا تقل هكذا، فإن الخلق يحتاج بعضهم إلى بعض . ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك » . وأما سؤال الخلق والاعتماد عليهم فمذموم [1] ،

---

(١) السؤال والاعتماد على الناس إنما يذم فيما فيه منة ، لأن الله أعز عبده المؤمن بالإيمان فيكره له أن يختار لنفسه الذل باحتمال منة الناس عليه ، وأما ما لا منة فيه ولا ذل كالتعاون بين الناس في أسباب المعايش وغيرها فلا يكره ولا يذم . وقد بايع النبي ﷺ بعض أصحابه على أن لا يسألوا أحداً شيئا ، فكان أحدهم يسقط سوطه من يده فينزل عن بعيره فيأخذه ولا يسأل أحداً رفعه إليه . وأما سؤال ما ليس من الأسباب المعروفة للناس وما لا يقدر عليه إلا الله فهو عبادة خاص بالرب تعالى وهو المراد في الحديث .

ويروى عن الله تعالى في الكتب المنزلة : أيقرع بالخواطر باب غيري وبابي مفتوح ؟ أم هل يؤمَّل للشدائد سواي وأنا الملك القادر ؟ لأكسونَّ من أمَّل غيري ثوب المذلة بين الناس... إلخ .

قوله ﷺ : « واعلم أن الأمة إلخ » لما كان قد يطمع في بر من يحبه ، ويخاف شر من يحذره ، قطع الله اليأس من نفع الخلق بقوله : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس ١٠٧] ولا ينافي هذا كله قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ [الشعراء ١٤] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [طه ٤٥] وكذا قوله : ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء ٧١] إلى غير ذلك ، بل السلامة بقدر الله والعطب بقدر الله ، والإنسان يفر من أسباب العطب إلى أسباب السلامة قال الله تعالى : ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة ١٩٥] (١).

قوله ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر » قال ﷺ : « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، ولا تفروا فإن الله مع الصابرين » وكذلك الصبر على الأذى في موطن يعقبه النصر .

قوله ﷺ : « وإن الفرج مع الكرب » . الكرب هو شدة البلاء ، فإذا اشتد البلاء أعقبه الله تعالى بالفرج ، كما قيل : اشتدي أزمة تنفرجي .

---

(١) علم المؤمن بأن كل شيء بقدر مكتوب لا ينافي إعطاء الأسباب حقها فإن الأقدار تجري بربط الأسباب بالمسببات . ومن فوائد العلم بأصل القدر والجهل بجزئيات المقادير أن المؤمن يكون شجاعاً صابراً لا ييأس إذا انقطعت به الأسباب كما يعلم من تفصيله ، وهكذا كان شأن المؤمنين الأولين قبل سريان بدعة الجبر في الأنفس واشتباهها بالقضاء والقدر .

قوله ﷺ : « وإن مع العسر يسرا » قد جاء في حديث آخر أنه ﷺ قال : « لن يغلب عسر يسرين » وذلك أن الله تعالى ذكر العسر مرتين ، ولكن عند العرب أن المعرفة إذا أعيدت معرفة توحدت ؛ لأن اللام الثانية للعهد ، وإذا أعيدت النكرة نكرة تعددت ، فالعسر ذكر مرتين معرفاً واليسر مرتين منكراً فكان اثنين ؛ فلهذا قال ﷺ : « لن يغلب عسر يسرين » .

الحديث العشرون

عن أبي مسعودٍ عُقْبَةَ بنِ عمرو الأنْصاريِّ البَدْري قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن مِّما أَدْرَكَ النَّاسُ من كلامِ النُّبوَّةِ الأولى : إذا لم تَسْتحِ فاصْنَع ما شِئْتَ » . رَواه البُخاريُّ .

قوله ﷺ : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » معناه إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا تستحي من فعله – من الله ولا من الناس – فافعله وإلا فلا ، وعلى هذا الحديث يدور مدار الإسلام كله ، وعلى هذا يكون قوله ﷺ : « فاصنع ما شئت » أمر إباحة ، لأن الفعل إذا لم يكن منهياً عنه شرعاً كان مباحاً ، ومنهم من فسر الحديث بأنك إذا كنت لا تستحي من الله تعالى ، ولا تراقبه فاعط نفسك مُناها ، وافعل ما تشاء ، فيكون الأمر فيه للتهديد لا للإباحة ، ويكون كقوله : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت ٤٠] وكقوله تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ الآية [الإسراء ٦٤] .

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمرو وقيل أبي عمرةَ سفُيان بن عَبْدِ الله الأنصاري - رَضيَ الله عنه - قال : قلتُ يا رسولَ الله ، قُل لِي في الإسْلام قَوْلاً لا أسألُ عَنْهُ أحَداً غيرَك ، قال : « قُلْ آمَنتُ بالله ثُمَّ اسْتَقِمْ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قوله ﷺ : « قل آمنت بالله ثم استقم » أي كما أمرت ونهيت ، والاستقامة ملازمة الطريق بفعل الواجبات وترك المنهيات ، قال الله تعالى : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ [هود ١١٢] وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ﴾ [فصلت ٣٠] أي عند الموت تبشرهم بقوله تعالى : ﴿أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾ [فصلت ٣٠] وفي التفسير أنهم إذا بشروا بالجنة قالوا : وأولادنا ما يأكلون وما حالهم بعدنا ؟ فيقال لهم : ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [فصلت ٣١] أي نتولى أمرهم بعدكم ، فتقر بذلك أعينهم .

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبدالله جابرِ بنِ عَبدِ الله الأنْصاريِّ - رَضي الله عَنهُما - أنَّ رَجُلاً سألَ رسولَ الله ﷺ فقال : أرأيتَ إذا صَلَّيْتُ المكْتُوبات ، وصمتُ رمضانَ وأحللتُ الحلالَ ، وحرَّمتُ الحَرامَ ، ولم أزدْ على ذلكَ شَيْئاً ، أأدْخلُ الجَنَّةَ ؟ قال « نعَم » . رواهُ مسلم .

ومَعْنى حرَّمتُ الحرامَ : اجْتَنَبْتهُ . ومعْنى أحْلَلتُ الحلالَ : فَعلتهُ مُعتَقِداً حِلَّهُ .

قوله : « أرأيت إلخ » معناه : أخبرني . وقوله : « وأحللت الحلال » أي اعتقدته حلالاً وفعلت منه الواجبات . وقوله : « وحرمت الحرام » أي اعتقدته حراماً ولم أفعله . وقوله ﷺ : « نعم » أي تدخل الجنة .

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالكٍ الحارثِ بن عاصمٍ الأشعريِّ - رَضي الله عنهُ - قال : قال رسول الله ﷺ :

« الطُّهُورُ شَطرُ الإيمان ، و« الحمدُ لله » تَملأُ الميزانَ ، و« سُبْحانَ الله والحمدُ لله » تَملآنِ - أو تملأُ - ما بينَ السَّماءِ والأرْض ، والصلاةُ نورٌ ، والصدَقةُ بُرْهانٌ والصَّبرُ ضِياءٌ ، والقُرآنُ حُجَّةٌ لكَ أو علَيْك . كلُّ الناسِ يَغْدُو ، فبائِعٌ نَفسَه فمُعْتِقُها أَو مُوبِقُها » . رواه مسلم .

قوله ﷺ : « الطهور شطر الإيمان » فسر الغزالي الطهور بطهارة القلب من الغل ، والحسد ، والحقد ، وسائر أمراض القلب[1] وذلك أن الإيمان

(١) وأوله غيرُ الغزالي عدة تأويلات ، قال المصنّف في شرحه لمسلم : « إن أرجحها جعل الإيمان هنا بمعنى الصلاة كقوله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) ، ولما كان الطهور شرطاً لها جعل كالشطر » . وبما أن الإنسان بدن ونفس لا يطهران إلا بمجموع أحكام الشريعة ، فكأنه قال : غاية الإيمان أن يكون الإنسان مزكى طاهر الروح والبدن ، نقى الظاهر والباطن .

الكامل إنما يتم بذلك ، فمن أتى بالشهادتين حصل له الشطر ، ومن طهر قلبه من بقية الأمراض كمل إيمانه ، ومن لم يطهر قلبه ؛ فقد نقص إيمانه .
قال بعضهم : ومن طهر قلبه ، وتوضأ واغتسل ، فقد دخل الصلاة بالطهارتين جميعا ، ومن دخل في الصلاة بطهارة الأعضاء خاصة ، فقد دخل الصلاة بإحدى الطهارتين ، والله تعالى لا ينظر إلا إلى طهارة القلب لقوله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبشاركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » .

قوله ﷺ : « والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ - أو تملآن - ما بين السماء والأرض » . وهذا قد يشكل على الحديث الآخر ، وهو أن موسى عليه الصلاة والسلام قال : يارب دلني على عمل يدخلني الجنة ، قال : ياموسى ، قل : لا إله إلا الله ، فلو وضعت السموات السبع والأرضون السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة ، لرجحت بهم لا إله إلا الله . ومعلوم أن السموات والأرضين أوسع مما بين السماء والأرض . وإذا كانت الحمدلله تملأ الميزان وزيادة ، لزم أن تكون الحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض ، لأن الميزان أوسع مما بين السماء والأرض ، والحمد لله تملؤها ، والمراد أنه لو كان جسماً لملأ الميزان ، أو أن ثواب الحمد لله يملؤها .

قوله ﷺ : « والصلاة نور » أي ثوابها نور ، وفي الحديث : « بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » .

قوله ﷺ : « **والصدقة برهان** » أي دليل على صحة إيمان صاحبها ، وسميت صدقة ؛ لأنها دليل على صدق إيمانه ، وذلك أن المنافق قد يصلي ، ولا تسهل عليه الصدقة غالباً .

قوله ﷺ : « والصبر ضياء » أي الصبر المحبوب ، وهو الصبر على طاعة الله تعالى والبلاء ومكاره الدنيا ، ومعناه لا يزال صاحبه مستمراً على الصواب[١] .

قوله ﷺ : « كل الناس يغدو فبائع نفسه » معناه كل إنسان يسعى لنفسه ، فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أي يهلكها . قال ﷺ : « من قال حين يصبح ، أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبياءك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ونبيك ، أعتق الله ربعه من النار ، فإن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، فإن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، فإن قالها أربعاً أعتق الله كله من النار » . فإن قيل : المالك إذا أعتق بعض عبده سرى العتق إلى باقيه ، والله تعالى أعتق الربع الأول فلم يسر عليه ، وكذلك الباقي ، فالجواب أن السراية قهرية ، والله تعالى لا تقع عليه الأشياء القهرية بخلاف غيره ، ولا يقع في حكمه سبحانه ما لا يريد ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾الآية [التوبة ١١١] ، قال بعض العلماء لم يقع بيع أشرف من هذا ، وذلك أن المشتري هو الله ، والبائع المؤمنون ، والمبيع الأنفس ، والثمن الجنة . وفي الآية دليل على أن البائع يجبر أولاً على تسليم

(١) يظهر من تفسير بعضهم للضياء بأنه النور المصاحب للحرارة أن الصبر نور يبصر به المرء في المصائب – التي تعمي بصائر أهل الجزع – ما يجب أن يكون عليه من الاحتمال ، والاستفادة من عاقبة المكاره . ولكنه نور فيه ألم كألم حرارة الشمس .

السلعة قبل أن يقبض الثمن ، وأن المشتري لا يجبر أولاً على تسليم الثمن ، وذلك أن الله تعالى أوجب على المؤمنين الجهاد حتى يقتلوا في سبيل الله ، فأوجب عليهم أن يسلموا الأنفس المبيعة ويأخذوا الجنة . فإن قيل : كيف يشتري السيد من عبيده أنفسهم والأنفس ملك له ؟ قيل : كاتبهم ، ثم اشترى منهم ، والله تعالى أوجب عليهم الصلوات الخمس والصوم وغير ذلك ، فإذا أدّوا ذلك فهم أحرار . والله تعالى أعلم .

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي ذَرٍّ الغِفاريّ ـ رَضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ فيما يرْويه عن ربِّه عَزَّ وجل أنه قال :

« ياعِبادِي ، إنّي حرَّمْتُ الظلمَ على نفسي ، وجَعَلته بَيْنَكم مُحرَّماً ، فلا تَظالموا . ياعِبادي ، كلُّكُم ضالٌ إلاّ من هَدَيْتُه ، فاسْتَهْدُوني أهْدِكم . ياعبادي ، كُلُّكم جائعٌ إلاّ من أطعَمْتُهُ ، فاستَطْعِمُوني أُطعِمْكُم . ياعبادي ، كُلُّكُم عارٍ إلاّ من كَسَوْتُهُ ، فاسْتَكْسُوني أكْسُكُم . ياعبادي ، إنّكم تَخْطَئُونَ بالليْلِ والنَّهار ، وأنا أغفِرُ الذُّنوبَ جَميعاً ، فاستَغفِرُوني أغْفِرْ لَكُمْ . ياعِبادِي ، إنَّكم لنْ تبْلغُوا ضُرِّي فتَضُرُّوني ، ولَنْ تبْلُغُوا نَفعِي فتنْفَعُوني . ياعبادي ، لو أنَّ أوَّلَكُمْ وآخِرَكم وإنْسَكُم وجِنَّكُم كانوا على أتْقى قَلْبِ رَجُلٍ واحدٍ منْكم مازادَ ذلكَ في ملكِي شَيَئاً . ياعبادي ، لوْ أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُم وإنْسَكُم وجِنَّكُم كانُوا على أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ منكم ما نَقَصَ ذلِكَ منْ ملْكي شَيئاً . ياعبادي ، لوْ أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُم وإنْسَكُم وَجِنَّكُم

قاموا في صَعِيدٍ واحِدٍ فَسألُوني فأعْطَيتُ كلَّ واحِدٍ مسْألَتَهُ ما نَقصَ ذلِكَ مِمَّا عِنْدي إلاّ كما يَنْقُصُ المَخيطُ إذا أُدْخِلَ البحْرَ . ياعِبادي ، إنَّما هي أعمالُكم أُحْصِيها لَكُم ثمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاها ، فَمنْ وجَدَ خيراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ ومَن وَجَدَ غَيرَ ذلِكَ فَلا يَلومَنَّ إلاّ نَفْسَهُ » . رَواهُ مسلم .

قوله عز وجل : « إني حرمت الظلم على نفسي » أي تقدست عنه ، والظلم مستحيل في حق الله تعالى ، فإن الظلم مجاوزة الحد ، والتصرف في ملك الغير ، وهما جميعاً محال في حق الله تعالى .

قوله تعالى : « فلا تظالموا » أي فلا يظلم بعضكم بعضا .

قوله : « إنكم تخطئون بالليل والنهار » بفتح التاء والطاء على أنه من خطىء بفتح الخاء وكسر الطاء يخطأ في المضارع ، ويجوز فيه ضم التاء على أنه من أخطأ [1] ، والخطأ يستعمل في العمد والسهو ، ولا يصح إنكار هذه اللغة ، ويرد عليه قوله تعالى : ﴿ إنّ قتلهم كان خطأ كبيرا ﴾ بفتح الخاء والطاء وقرئ ﴿ خِطْئًا كَبِيراً ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء ٣١] أيضاً .

قوله تعالى : (لو أن أوَّلكم وآخركم وإنسكم وجنكم ... إلخ) دلت الأدلة السمعية والعقلية على أن الله مستغن في ذاته عن كل شيء ، وأنه تعالى لا يتكثر بشيء من مخلوقاته ، وقد بين الله تعالى أن له ملك السموات والأرض وما بينهما ، ثم بين أنه مستغن عن ذلك ، قال تعالى : ﴿ يَخْلُقُ مَا

---

(١) قال المصنف في شرحه لصحيح مسلم إن ضم التاء هو الرواية المشهورة .

﴿يَشَاءُ﴾ [المائدة ١٧] وهو قادر على أن يُذهب هذا الوجود ويخلق غيره ، ومن قدر على أن يخلق كل شيء فقد استغنى عن كل موجود . ثم بين سبحانه وتعالى أنه مستغن عن الشريك فقال تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء ١١١] ثم بين سبحانه وتعالى أنه مستغن عن المعين والظهير فقال تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء ١١١] فوصف العز ثابت له أبداً ، ووصف الذل منتف عنه تعالى ، ومن كان كذلك فهو مستغن عن طاعة المطيع ، ولو أن الخلق كلهم أطاعوه كطاعة أتقى رجل منهم ، وبادروا إلى أوامره ونواهيه ، ولم يخالفوه لم يتكثر سبحانه وتعالى بذلك ولا يكون ذلك زيادة في ملكه ، وطاعتهم إنما حصلت بتوفيقه وإعانته ، وطاعتهم نعمة منه عليهم ، ولو أنهم كلهم عصوه كمعصية أفجر رجل – وهو إبليس – وخالفوا أمره ونهيه لم يضره ذلك ولم ينقص ذلك من كمال ملكه شيئاً ، فإنه لو شاء أهلكهم ، وخلق غيرهم ، فسبحان من لا تنفعه الطاعة ، ولا تضره المعصية .

قوله تعالى : (فأعطيت كل أحد مسألته ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) ومعلوم أن المخيط – وهو الإبرة – وذلك في المشاهدة ، لا ينقص من البحر شيئاً ، والذي يتعلق بالمخيط لا يظهر له أثر في المشاهدة ، ولا في الوزن .

قوله تعالى : (ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) حيث أعطاها مناها ، واتبع هواها .

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذَرٍّ ـ رضي اللهُ عنه ـ أيْضاً أنَّ ناساً مِنْ أصحابِ رسول الله ﷺ قالوا لِلنبيِّ ﷺ : يارسُولَ الله ، ذهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالأجُور : يُصلّونَ كما نُصلّي ، ويَصُومُونَ كما نَصُوم ، ويَتصدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوالِهِم . قال : « أوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ ما تَصدَّقُونَ ؟ إن بكلِّ تَسْبِيحَةٍ صدقةً ، وكُلِّ تَكْبيرَةٍ صدقة ، وكُلِّ تحْمِيدَةٍ صدقَة ، وكلِّ تَهْلِيلَةٍ صدقة ، وأمْرٍ بمَعْرُوفٍ صدقة ، ونهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقة ، وفي بُضْعِ أحدِكم صَدَقَة » قالوا : يا رسولَ الله ، أيأْتي أحَدُنا شَهْوَتَهُ ويكونُ لهُ فيها أجْر ؟ قال : « أرَأَيتُمْ لوْ وَضَعْها في حَرام أكان عَلَيْهِ وِزْرٌ ؟ فكذلِك إذا وَضعها في الْحَلال كان لهُ أجْرٌ » . رواه مسلم .

قوله : « قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته وله فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر » . اعلم أن شهوة الجماع شهوة أحبها الأنبياء والصالحون ، قالوا : لما فيها من المصالح الدينية والدنيوية : من غض البصر ، وكسر الشهوة عن الزنا ، وحصول النسل الذي تتم به عمارة الدنيا ، وتكثر الأمة إلى يوم القيامة . قالوا : وسائر الشهوات يُقسّي تعاطيها القلب ، إلا هذه فإنها ترقق القلب .

الحديث السادس والعشرون

عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

« كلُّ سُلاَمى من النَّاس عليه صَدَقةٌ ، كلَّ يَوْم تَطْلُعُ فيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ

بَينَ اثنَيْنِ صَدقَة ، وتُعينُ الرَّجُلَ في دابَّتهِ فتحمِلُهُ عليْها أو ترفَعُ لهُ عَليْها مَتاعَه صَدَقَة ، والْكَلمَةُ الطَّيِّبَة صدَقة ، وبكلِّ خَطْوة تمشيها إلى الصَّلاة صَدَقَة ، وتُميطُ الأذى عن الطَّريق صدَقة » . رواه البُخاري ومسلم .

قوله ﷺ : « كل سلامى من الناس عليه صدقة » السلامى : أعضاء الإنسان ، وذكر أنها ثلاثمائة وستون عضواً . على كل عضو منها صدقة كل يوم ، وكل عمل برّ من تسبيح ، أو تهليل ، أو تكبير ، أو خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ، فمن أدى هذه الصدقة في أول يومه ، فقد أدى زكاة بدنه فيحفظ بقيته . وجاء في الحديث أن ركعتين من الضحى تقوم مقام ذلك . وفي الحديث : « يقول الله تعالى : ياابن آدم ، صل لي أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره » .

الحديث السابع والعشرون

عن النَّوَّاس بنِ سمعانَ ـ رَضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « البِرُّ حُسْنُ الخُلُق والإِثْمُ ما حاكَ في نَفْسِكَ وكرهتَ أن يطَّلِعَ عليهِ الناسُ ». رَواه مسلم.

وعن وابِصةَ بنِ مَعْبَد ـ رَضي الله عنه ـ قال : أتيْتُ رسولَ الله ﷺ فقال : « جئْتَ تَسْأَلُ عن البِرِّ ؟ » قُلْتُ : نعمْ . قال : « اسْتَفْتِ قلبَكَ ، البرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إليه النفسُ واطْمَأَنَّ إليه القَلْبُ ، والإثمُ ما حاكَ في النَّفس وتردَّد في الصدر ، وإن أَفتاكَ الناسُ وأفتوْكَ » . حديث حسن رويناهُ في مُسْنَدَي الإمامينِ أحمدَ بن حَنْبَل والدارِميِّ بإسْناد حَسَن .

قوله ﷺ : « البر حسن الخلق » وقد تقدم الكلام في حسن الخلق ، قال ابن عمر: البر أمر هين ، وجه طلق ولسان لين . وقد ذكر الله تعالى آية جمعت أنواع البر فقال تعالى : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة ١٧٧] .

قوله ﷺ : « والإثم ما حاك في نفسك » أي اختلج وتردد ، ولم تطمئن النفس إلى فعله . وفي الحديث دليل على أن الإنسان يراجع قلبه إذا أراد الإقدام على فعل شيء ، فإن اطمأنت إليه النفس فعله ، وإن لم تطمئن تركه . وقد تقدم الكلام على الشبهة في حديث : « الحلال بيّن والحرام بيّن » ويروى أن آدم عليه الصلاة والسلام أوصى بنيه بوصايا ، منها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء فإن اضطربت قلوبكم فلا تفعلوه ، فإني لما دنوت من أكل الشجرة اضطرب قلبي عند الأكل . ومنها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء فانظروا في عاقبته ، فإني لو نظرت في عاقبة الأكل ما أكلت من الشجرة . ومنها أنه قال : إذا أردتم فعل شيء فاستشيروا الأخيار ، فإني لو استشرت الملائكة لأشاروا عليَّ بترك الأكل من الشجرة .

قوله ﷺ : « وكرهت أن يطلع الناس عليه » لأن الناس قد يلومون الإنسان على أكل الشبهة ، وعلى أخذها ، وعلى نكاح امرأة قد قيل إنها رضعت معه ، ولهذا قال ﷺ : « كيف وقد قيل » ؟ وكذلك الحرام إذا تعاطاه الشخص يكره أن يطلع عليه الناس . ومثال الحرام الأكل من مال الغير ، فإنه يجوز إن كان يتحقق رضاه ، فإن شك في رضاه حرُم الأكل . وكذلك التصرف في الوديعة بغير إذن صاحبها ، فإن الناس إذا اطلعوا على ذلك أنكروه عليه ، وهو يكره اطلاع الناس على ذلك ؛ لأنهم ينكرون عليه .

قوله ﷺ : « والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » مثاله الهدية إذا جاءتك من شخص غالب ماله حرام ، وترددت النفس في حلها ، وأفتاك المفتي بحل الأكل ، فإن الفتوى لا تزيل الشبهة . وكذلك إذا أخبرته امرأة بأنه ارتضع مع فلانة فإن المفتي إذا أفتاه بجواز نكاحها لعدم استكمال النصاب ، لا تكون الفتوى مزيلة للشبهة ، بل ينبغي الورع وإن أفتاه الناس . والله أعلم .

الحديث الثامن والعشرون

عن أبي نَجِيح العِرْباض بنِ سارِيَةَ ـ رَضي اللهُ عنه ـ قال : وعَظَنا رسُولُ الله ﷺ مَوْعظةً وَجِلتْ مِنها القلوبُ ، وذَرَفَتْ مِنها العُيون . فقلنا : يارَسُول الله ، كأنَّها مَوْعِظةُ مُوَدِّع فأوْصِنا ، قال : « أُوصِيكُمْ بتقوى الله عزَّ وجَلَّ والسَّمْعِ والطَّاعةِ وإنْ تأمَّرَ عليْكُمْ عبْدٌ ، فإنهُ مَنْ يَعِشْ منكم فسيرَى اخْتلافاً كثِيراً ، فَعليْكُم بِسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الراشِدِينَ المَهْدِيِّين ، عَضُّوا عليْها بالنَّواجِذ . وإيَّاكُمْ ومُحْدَثاتِ الأُمورِ فإنَّ كُلَّ بِدْعةٍ ضَلالة » رواه أبو داود والترمذيُّ وقال : حديثٌ حسن صحيح .

قوله : « وعظنا » الوعظ هو التخويف . و« ذرفت منها العيون » أي بكت ودمعت .

قوله ﷺ : « عليكم بسنتي » أي عند اختلاف الأمور الزموا سنتي « وعضوا عليها بالنواجذ » أي مؤخر الأضراس ، وقيل الأنياب . والإنسان

متى عض بنواجذه كأنه يجمع أسنانه ، فيكون مبالغة . فمعنى العض على السنة الأخذ بها ، وعدم اتباع آراء أهل الأهواء ، والبدع . و « عضّوا » فعل أمر من عضّ يعَضّ ، وهو بفتح العين ، وضمها لحن ، ولذلك تقول : بَرَّ أمك يازيد ، لأنه من بَرّ يبَرّ ، ولا تقول بُر أمك بضم الباء(١) .

قوله ﷺ : « وسنة الخلفاء الراشدين » يريد الأربعة : وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي .

الحديث التاسع والعشرون

عن مُعاذِ بن جَبَلٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : قلتُ يا رسول الله ، أخْبِرْني بعَمَلٍ يُدْخِلُني الجنَّةَ ويُباعِدُني عن النار . قال : « لَقد سَألْتَ عن عَظيم ، وإنه لَيَسيرٌ على مَن يَسَّرَه الله عَليه : تَعْبُدُ الله لا تُشْرِكُ به شيئاً ، وتُقيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتي الزَّكاةَ ، وتَصُومُ رَمضانَ ، وتحُجُّ البَيْتَ » . ثم قال «ألا أدُلُّكَ على أبواب الخير؟ الصَّوْمُ جُنَّة ، والصَّدَقةُ تُطْفِىءُ الخَطيئَةَ كما يُطْفِىءُ الماءُ النارَ ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ في جَوْفِ الليْلِ » . ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [السجدة ١٦] حتى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة ١٧] . ثم قال : « ألا أُخْبِرُكَ بِرأْسِ الأمْرِ وعَمُودِه وذِرْوَةِ سَنامِه ؟» قلتُ : بَلى يا رسول الله . قال : «رَأْسُ الأمرِ الإسْلامُ ، وعَمُودُهُ الصَّلاةُ ، وذِرْوَةِ سَنامه الجِهادُ » . ثم قال« ألا أخْبِرُكَ بِملاكِ ذلك كله ؟ » قلتُ : بَلى يارَسُول الله فأخذ بلسانِه وقال : « كُفَّ عَلَيْكَ هذا » قلتُ : يانبيَّ

(١) لأن حركة فاء الفعل في الأمر تبع لحركة عين الفعل في المضارع .

الله ، وإنّا لَمُؤاخَذُونَ بما نَتكلَّمُ به ، فقال : « ثَكِلَتْكَ أمُّكَ ، وهل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّار على وُجُوهِهِمْ – أو قال على مَناخِرِهِمْ – إلاّ حَصائِدُ ألسِنَتِهم ؟ » رواهُ الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

قوله ﷺ : « وذروة سنامه » أي أعلاه . وملاك الشيء – بكسر الميم أي مقصوده .

قوله ﷺ : « ثكلتك أمك » أي فقدتك . ولم يقصد رسول الله حقيقة الدعاء ، بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات . وحصائد ألسنتهم : جناياتها على الناس بالوقوع في أعراضهم ، والمشي بالنميمة ونحو ذلك ، وجنايات اللسان : الغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والبهتان ، وكلمة الكفر ، والسخرية ، وخلف الوعد . قال تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف ٣] .

الحديث الثلاثون

عن أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بنِ ناشِر - رَضي اللهُ عنه - ، عن رسول الله ﷺ قال : « إن اللهَ تَعالى فَرضَ فَرائِضَ فلا تُضَيِّعُوها ، وحَدَّ حُدوداً فلا تَعْتَدُوها وحَرَّم أشْياءَ فلا تَنتَهِكُوها ، وسكتَ عن أشياءَ رحمةً لَكم غيرَ نِسْيان فلا تبحثُوا عَنْها » . حديثٌ حَسَن رواهُ الدارقُطني وغيره .

قوله ﷺ : « وحرّم أشياء فلا تنتهكوها » أي فلا تدخلوا فيها .

قوله ﷺ : « وسكت عن أشياء رحمة لكم » تقدم معناه .

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي الْعباس سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رَجُلُ إلى النبيِّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، دُلَّني على عَمَلٍ إذا عَمِلتُهُ أَحَبَّني الله وأَحَبَّني الناسُ . فقال : ازْهَدْ في الدُّنْيا يُحِبَّكَ الله ، وازْهَدْ فيما عِنْدَ الناسِ يُحِبَّكَ الناسُ . حديث حسَن ، رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة .

قوله ﷺ : « ازهد في الدنيا يحبك الله » الزهد ترك مالا يحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالاً ، والاقتصار على الكفاية . والورع ترك الشبهات[1] . قالوا : وأعقل الناس الزهاد ، لأنهم أحبوا ما أحب الله ، وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا ، واستعملوا الراحة لأنفسهم . قال الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ : لو أُوصي لأعقل الناس صرف إلى الزهاد . ولبعضهم :

كن زاهداً فيما حوت أيدي الورى   تضحي إلى كل الأنام حبيبا

أو ما ترى الخطاف حرّم زادهم   فغدا رئيساً في الحجور قريبا

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة ، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة . والزهد – كما قال الإمام أحمد – على ثلاثة أوجه : ترك الحرام ، وهو زهد العوام . والثاني ترك الفضول من الحلال ، وهو زهد الخواص . والثالث ترك ما يشغل عن الله ، وهو زهد العارفين ا هـ . من مدارج السالكين . وقد شكا بعض مريدي الشيخ عبد القادر الجيلاني إليه إقبال الدنيا عليهم ، فقال : أخرجوها من قلوبكم إلى أيديكم فإنها لا تضركم .

وللشافعي - رَضي الله تعالى عنه - في ذم الدنيا :

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب هَمّهنّ اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

فدع عنك فضلات الأمور فإنها ... حرام على نفس التقي ارتكابها

قوله : « حرام على نفس التقي ارتكابها » يدل على تحريم الفرح بالدنيا . وقد صرح بذلك البغوي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الرعد ٢٦] . ثم المراد بالدنيا المذمومة طلب الزائد على الكفاية ، أما طلب الكفاية فواجب . قال بعضهم : وليس ذلك من الدنيا ، وأما الدنيا فالزائدة على الكفاية . واستدل بقوله تعالى : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ الآية [آل عمران ١٤] ، فقوله تعالى إشارة إلى ما تقدم من طلب التوسع والتبسط[1] قال الشافعي - رحمه الله تعالى - : طلب الزائد من الحلال عقوبة ابتلى الله بها أهل التوحيد . ولبعضهم :

---

(١) طلب ما زاد عن كفاية الإنسان من الحلال ، وإنما يحرم إذا كان سبباً لازماً لمحرم، ويكره إذا لزم عنه مكروه . وقد كان بعض أكابر الصحابة وعلماء التابعين وكثير من الصالحين أغنياء ، عندهم ما يزيد على كفايتهم بالألوف ، بل التفاضل بين الغني الشاكر والفقير الصابر من المسائل الخلافية . والمبالغون في تزهيد الناس في الثروة كانوا من أسباب ضعف المسلمين وتغلب غيرهم عليهم .

لا دار للمـرء بعـد المـوت يسـكنها إلا التـي كـان قبـل المـوت يبنيها

فـإن بنـاهـا بخيـر طـاب مسـكنـه وإن بنـاهـا بشـر خـاب بانيـهـا

النفس ترغب في الدنيـا وقـد علمـت أن الزهـادة فيهـا تـرك مـا فيهـا

فاغرس أصول التقى مادمت مجتهداً واعلـم بأنك بعـد المـوت لاقيهـا

ثم بعـد ذلك إذا فـرح بهـا لأجل المباهـاة والتفـاخر والتطاول على الناس فهـو مذمـوم ، ومـن فـرح بها لكونها مـن فضـل الله ، فهـو محمـود ، قال عمر ـ رَضي الله عنه ـ : اللهم لا نفرح إلا بما رزقتنا . وقـد مدح الله المقتصدين في العيش فقـال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ الآية [الفرقان ٦٧] ، وقـال ﷺ : « مـا خـاب من اسـتخار ، ولا ندم من اسـتشـار ، ولا افـتقر من اقـتـصـد » وكـان يقـال : القـصـد في المعـيشـة يكفي عنك نصف المئـونة . والاقتـصـاد الرضـا بالكفاية . وقـال بعض الصـالحين : من اكـتسب طيبـاً ، وأنفق قصداً قدّم فضلاً .

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سَعيد سَعْدِ بن سِنانٍ الخُدْرِيِّ ـ رَضي الله عنه ـ أن رسـول الله ﷺ قال : « لا ضَـرَرَ ولا ضِـرار » حديث حسن ، رواهُ ابن مـاجه والدارقطني وغيرُهـما مُسنداً ورواه مـالك في الموطَّأ مرسـلاً عن عمرو بن يحيى عن أبيهِ عن النبي ﷺ فأسقَطَ أباسَعيدٍ . وله طُرقٌ يُقَوِّى بعضُها بَعْضاً .

قوله ﷺ : « لا ضرر » أي لا يضر أحدكم أحداً بغير حق ولا جناية سابقة .

قوله ﷺ : « ولا ضرار » أي لا تضر من ضرك ، وإذا سبك أحد فلا تسبه ، وإن ضربك فلا تضربه ، بل اطلب حقك منه عند الحاكم من غير مسابة . وإذا تساب رجلان ، أو تقاذفا لم يحصل التقاص ، بل كل واحد يأخذ حقه بالحاكم . وفي الحديث عنه ﷺ قال : « للمتسابين ما قالا ، وعلى البادىء منهما الإثم ، ما لم يعتدِ المظلوم بسبٍّ زائد » .

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسولَ الله ﷺ قال : « لو يُعْطَى الناسُ بدَعْواهُم لادَّعَى رجالٌ أمْوالَ قوم ودماءَهُم ، لكِن البَيِّنةُ على المُدَّعِي والْيَمينُ على مَنْ أنْكَرَ » حديث حسن رواهُ البَيْهقي وغيرهُ هَكذا ، وبَعْضهُ في الصحيحين .

قوله ﷺ : « البينة على المدعي واليمين على من أنكر » إنما كانت البينة على المدعي لأنه يدعي خلاف الظاهر ، والأصل براءة الذمة . وإنما كانت اليمين في جانب المدعى عليه ؛ لأنه يدعي ما وافق الأصل ، وهو براءة الذمة . ويستثنى مسائل : فيقبل قول المدعي بلا بينة فيما لا يعلم إلا من جهته : كدعوى الأب حاجته إلى الإعفاف ، ودعوى السفيه التوقان إلى النكاح مع القرينة ، ودعوى الخنثى الأنوثة أو الذكورة ، ودعوى الطفل البلوغ بالاحتلام،

ودعوى القريب عدم المال ليأخذ النفقة ، ودعوى المدين الإعسار في دَيْن لزمه بلا مقابل كصداق الزوجة والضمان وقيمة المتلف ، ودعوى المرأة انقضاء العدة بالإقرار أو بوضع الحمل ، ودعواها أنها استحلت وطلقت ، ودعوى المودَع تلف الوديعة ، أو ضياعها بسرقة ونحوها . ويستثنى أيضاً القسامة فإن الإيمان تكون في جانب المدعي مع اللوث ، واللعان ، فإن الزوج يقذف ويلاعن ويسقط عنه الحد ، ودعوى الوطء في مدة العنة فإن المرأة إذا أنكرته يصدَّق الزوج بدعواه إلا أن تكون الزوجة بكراً ، وكذا لو ادّعى أنه وطىء في مدة الإيلاء ، وتارك الصلاة إذا قال صليت في البيت ، ومانع الزكاة إذا قال أخرجتها إلا أن ينكر الفقراء وهم محصورون فعليه البينة ، وكذا لو ادّعى الفقر ، وطلب الزكاة أُعطي ولا يحلف ، بخلاف ما إذا ادعى العيال فإنه يحتاج إلى البينة ، ولو أكل في يوم الثلاثين من رمضان ، وادّعى أنه رأى الهلال لم يقبل منه إن ادّعى ذلك بعد الأكل ، فإنه ينفي عن نفسه التعزير ، وإذا ادّعى ذلك قبل الأكل قبل ، ولم يُعزّر ، وينبغي أن يأكل سراً ؛ لأن شهادته وحده لا تقبل .

قوله ﷺ : « واليمين على من أنكر » هذه اليمين تسمى يمين الصبر ، وتسمى يمين الغموس . وسميت يمين الصبر ؛ لأنها تحبس صاحب الحق عن حقه ، والحبس الصبر ، ومنه قيل للقتيل والمحبوس عن الدفن مصبّر ، قال ﷺ : « من حلف على يمين صبر يقتطع به مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان » وهذه اليمين لا تكون إلا على الماضي ، ووقعت في القرآن العظيم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا

قَالُوا﴾ [التوبة ٧٤] ومنها قوله تعالى إخباراً عن الكفرة : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنعام ٢٣] ومنها قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ الآية [آل عمران ٧٧] . ويستحب للحاكم أن يقرأ هذه الآية عند تحليفه للخصم لينزجر .

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبي سعيد الخُدْري ـ رَضي الله عنه ـ قال : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم مُنْكَراً فَلْيُغيِّرهُ بِيَدِه ، فإنْ لم يَسْتَطِعْ فبِلِسانِه ، فإنْ لم يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه ، وذَلِكَ أضعَفُ الإيمان » . رواهُ مسلم .

قوله ﷺ : « وذلك أضعف الإيمان » ليس المراد أن العاجز إذا أنكر بقلبه يكون إيمانه أضعف من إيمان غيره ، وإنما المراد أن ذلك أدنى الإيمان ، وذلك أن العمل ثمرة الإيمان ، وأعلى ثمرة الإيمان في باب النهي عن المنكر أن ينهى بيده ، وإن قُتل كان شهيداً ، قال الله تعالى حاكياً عن لقمان : ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان ١٧] ويجب النهي على القادر باللسان ، وإن لم يسمع منه ، كما إذا علم أنه إذا سلّم لا يرد عليه السلام ، فإنه يسلّم . فإن قيل : قوله ﷺ : « فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه » يقتضي أن غير المستطيع لا يجوز له التغيير بغير القلب ، والأمر للوجوب ، فجوابه من وجهين : أحدهما : أن المفهوم مخصص بقوله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان ١٧] . والثاني :

أن الأمر فيه يعني رفع الحرج لا رفع المستحب . فإن قيل : الإنكار بالقلب ليس فيه تغيير المنكر ، فما معنى قوله ﷺ : « فبقلبه » ؟ فجوابه أن المراد أن ينكر ذلك ، ولا يرضاه ويشتغل بذكر الله ، وقد مدح الله تعالى العاملين بذلك فقال : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان ٧٢] .

الحديث الخامس والثلاثون

عن أَبي هُرَيْرَةَ - رَضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا ، ولا تَباغَضُوا ، ولا تَدابَرُوا ، ولا يَبِعْ بَعْضُكم على بَيْعِ بَعْضٍ ، وكونُوا عِبادَ اللهِ إِخْواناً . المسْلمُ أَخُو المسلم لا يَظلِمُهُ ولا يَخْذلُهُ ولا يَكْذِبُه ولا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى ههنا - ويُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثلاثَ مرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يحْقِرَ أَخاهُ المُسْلمَ ، كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ : دَمُه ، ومالُه ، وعِرْضُهُ » رواهُ مسلمٌ .

قوله ﷺ : « لا تحاسدوا » قد تقدم أن الحسد على ثلاثة أنواع . والنجش أصله الارتفاع والزيادة ، وهو أن يزيد في ثمن سلعة لِيَغُرَّ غيرَه ، وهو حرام ، لأنه غش وخديعة .

قوله ﷺ : « ولا تدابروا » أي لا يهجر أحدكم أخاه ، وإن رآه أعطاه دبره - أي ظهره - قال ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » . والبيع على بيع أخيه صورته أن يبيع أخوه شيئاً ، فيأمر المشتري بالفسخ ليبيعه

مثله وأحسن منه بأقل من ثمن ذلك ، والشراء على الشراء حرام بأن يأمر البائع بالفسخ ؛ ليشتريه منه بأغلى ثمن . وكذلك يحرم السوم على سوم أخيه ، وكل هذا داخل في الحديث ، لحصول المعنى وهو التباغض والتدابر . وتقييد النهي ببيع أخيه يقتضي أنه لا يحرم على بيع الكافر ، وهو وجه لابن خالويه ، والصحيح لا فرق ، لأنه من باب الوفاء بالذمة والعهد .

قوله ﷺ : « التقوى ها هنا » وأشار بيده إلى صدره ، أراد القلب . وقد تقدم قوله ﷺ : « ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله » الحديث .

قوله ﷺ : « ولا يخذله » أي عند أمره بالمعروف ، أو نهيه عن المنكر ، أو عند مطالبته بحق من الحقوق[1] ، بل ينصره ويعينه ، ويدفع عنه الأذى ما استطاع .

قوله ﷺ : « ولا يحقره » أي فلا يحكم على نفسه بأنه خير من غيره ، بل يحكم على غيره بأنه خير منه ، أو لا يحكم بشيء ، فإن العاقبة منطوية ولا يدري العبد بما يختم له ، فإذا رأى صغيراً مسلماً حكم بأنه خير منه باعتبار أنه أخف ذنوباً منه ، وإن رأى من هو أكبر سناً منه حكم بالخيرية باعتبار أنه أقدم هجرة منه في الإسلام ، وإن رأى كافراً لم يقطع له بالنار ؛ لاحتمال أنه يسلم فيموت مسلماً .

---

(١) الخذل ترك النصرة والمساعدة عند الحاجة كما يعلم من قوله بل ينصره إلخ .

قوله ﷺ : « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه » يعني أن هذا شر عظيم يكفي فاعله عقوبة هذا الذنب .

قوله ﷺ : « كل المسلم إلخ » قال في حجة الوداع « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا » واستدل الكرابيسي بهذا الحديث على أن الغيبة ، والوقوع في عرض المسلمين كبيرة ، إما لدلالة الاقتران بالدم والمال ، وإما للتشبيه بقوله كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وقد توعد الله تعالى بالعذاب الأليم عليه فقال تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحج ٢٥] .

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هريرةَ ـ رَضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « من نَفَّسَ عَن مُؤمنٍ كُرْبَةً منْ كُرَبِ الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامةِ . ومن يَسَّرَ على مُعسرٍ يسَّرَ اللهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرة ، ومنْ سَتَر مُسلماً سَتَرهُ اللهُ في الدنيا والآخرة ، واللهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العبْدُ في عَوْنِ أخيهِ ، ومنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيه عِلْماً سَهَّلَ اللهُ له به طَرِيقاً إلى الجَنَّة ، وما اجْتَمَع قَوْمٌ في بَيْتٍ منْ بيُوتِ اللهِ يَتْلونَ كِتابَ اللهِ ويَتَدارسُونَهُ بَينَهُمْ إلاّ نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكينَةُ ، وغَشِيَتْهُمُ الرحمةُ ، وحفَّتْهُمُ الملائكةُ ، وذَكَرَهُمُ الله فِيمنْ عِنْدهُ . ومنْ بَطَّأَ بهِ عَمَلُه لم يُسْرِعْ به نَسَبُهُ » . رواهُ مسلمٌ بهذا اللفظ .

قوله ﷺ : « من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » . فيه دليل على استحباب القرض ، وعلى استحباب

خلاص الأسير من أيدي الكفار بمال يعطيه ، وعلى تخليص المسلم من أيدي الظلمة ، وخلاصه من السجن ، يقال : إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما خرج من السجن كتب على بابه : هذا قبر الأحياء ، وشماتة الأعداء ، وتجربة الأصدقاء . ويدخل في هذا الباب الضمان عن المعسر ، والكفالة ببدنه لمن هو قادر عليه ، أما العاجز فلا ينبغي له ذلك . وقال بعض أصحاب القفال إن في التوراة مكتوباً : إن الكفالة مذمومة ، أولها ندامة ، وأوسطها ملامة ، وآخرها غرامة . فإن قيل : قال الله تعالى : ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام ١٦٠] وهذا الحديث يدل على أن الحسنة بمثلها ؛ لأنها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ، ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة ، فجوابه من وجهين :

(أحدهما) أن هذا من باب مفهوم العدد ، والحكم المعلق بعدد لا يدل على نفي الزيادة والنقصان .

(والثاني) أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على أهوال كثيرة ، وأحوال صعبة ، ومخاوف جمة ، وتلك الأهوال تزيد على العشرة وأضعافها .

وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق اللازم للملزوم ، وذلك أن فيه وعداً بإخبار الصادق أن من نفَّس الكربة عن المسلم يختم له بخير ، ويموت على الإسلام ، لأن الكافر لا يرحم في دار الآخرة ، ولا يُنفس عنه من كربه شيء ، ففي الحديث إشارة إلى بشارة ، تضمنتها العبارة ، الواردة عن صاحب الإمارة ، فبهذا الوعد العظيم فليثق الواثقون ، و ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصافات ٦١] ، فأفضل العمل تنفيس الكرب .

وفي الحديث دليل على استحباب ستر المسلم إذا اطلع عليه أنه عمل فاحشة ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور ١٩] والمستحب للإنسان إذا اقترف ذنباً أن يستر على نفسه . وأما شهود الزنا فاختلف فيهم على وجهين : أحدهما : يستحب لهم الستر ، والثاني : الشهادة ، وفصّل بعضهم فقال : إن رأوا مصلحة في الشهادة شهدوا ، أو في الستر ستروا .

وفي الحديث دليل على استحباب المشي في طلب العلم ، ويروى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن خذ عصا من حديد ونعلين من حديد وامش في طلب العلم ، حتى يتخرق النعلان وتتكسر العصا .

وفيه دليل على خدمة العلماء ، وملازمتهم والسفر معهم ، واكتساب العلم منهم ، قال الله تعالى حاكياً عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ [الكهف ٦٦] .

واعلم أن هذا الحديث له شرائط : منها العمل بما يعلمه . وقال أنس - رَضي الله عنه - : العلماء همتهم الرعاية ، والسفهاء همتهم الرواية[1] قال الشاعر :

مواعظ الواعظ لن تقبلا	حتى يعيها قلبه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ	خالف ما قد قاله في الملا ؟
أظهر بين الخلق إحسانه	وخالف الرحمن لما خلا

(١) أي دون الرعاية والهداية ، لأنهم يريدون الفخر بمجرد النقل .

ومن شرائطه نشره ، قال الله تعالى : ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ الآية [التوبة ١٢٢] . وروى أنس ـ رَضي الله تعالى عنه ـ « أن النبي ﷺ قال لأصحابه ألا أخبركم عن أجود الأجواد ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الله أجود الأجواد ، وأنا أجود ولد آدم ، وأجودهم بعدي رجل علم علماً فنشره يبعث يوم القيامة أمة وحده ، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل » .

ومن شرائطه ترك المباهاة والمماراة ، وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « من طلب العلم لأربعة دخل النار : ليباهي به العلماء ، أو يماري به السفهاء ، أو يأخذ به الأموال ، أو يصرف به وجوه الناس » .

ومن شرائطه الاحتساب في نشره ، وترك البخل به ، قال الله تعالى : ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [الشورى ٢٣] .

ومن شرائطه ترك الأنفة من قول : « لا أدري » فإنه ﷺ – في علو مرتبته – لما سئل عن الساعة قال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ، وسئل عن الروح فقال « لا أدري » .

ومن شرائطه التواضع ، قال الله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان ٦٣] قال ﷺ لأبي ذر : « يا أبا ذر ، احفظ وصية نبيك عسى أن ينفعك الله بها : تواضع لله عسى أن يرفعك يوم القيامة ، وسلّم على من لقيت من أمتي برِّها وفاجرها ، والبس الخشن من الثياب ، ولا ترد بذلك إلا وجه الله تعالى ، لعل الكبر والحمية لا يجدان في قلبك مساغاً » .

ومن شرائطه احتمال الأذى في بذل النصيحة والاقتداء بالسلف الصالح في ذلك ، قال الله تعالى : ﴿وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان ١٧] وقال ﷺ : « ما أوذي نبي مثل ما أوذيت » .

ومن شرائطه أن يقصد بعلمه من كان أحوج إلى التعلم ، كما يقصد بالصدقة بالمال الأحوج فالأحوج ، فمن أحيا جاهلاً بتعليم العلم ، فكأنما أحيا الناس جميعاً . ومما قيل في تنبيه الغافل ورده إلى الطاعة :

من رد عبداً آبقاً شاردا   عفا عن الذنب له الغافر

قوله ﷺ : « إلا نزلت عليهم السكينة » هي « فعيلة » من السكون أي الطمأنينة من الله ، قال الله تعالى ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد ٢٨] وكفى بذكر الله شرفاً ذكرُ الله العبدَ في الملأ الأعلى ، ولهذا قيل :

وأكثر ذكره في الأرض دوما   لتذكر في السماء إذا ذكرتا

وقيل :

وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى   وساعة اللهو إفلاس وفاقات

قوله ﷺ : « ومن بطأ به عمله » أي وإن كان نسيباً « لم يسرع به نسبه » إلى الجنة ، فيقدم العامل بالطاعة – ولو كان عبداً حبشيًّا – على غير العامل ، ولو كان شريفاً قرشياً ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات ١٣] .

الحديث السابع والثلاثون

عن ابن عبّاسٍ ـ رضي الله عنْهما ـ ، عن رسولِ الله ﷺ فيما يَرْويهِ عن ربِّه تباركَ وتعالى قال : « إنَّ اللهَ كتَبَ الحَسنَاتِ والسَّيِّئاتِ ، ثم بيَّنَ ذلك . فمَنْ هَمَّ بحسَنَةٍ فلم يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عندهُ حسنَةً كاملةً ، وإن هَمَّ بها فَعمِلَها كَتَبها اللهُ عندَه عَشْرَ حَسنات إلى سَبْعمائةِ ضِعْفٍ إلى أضْعافٍ كثيرة . وإنْ هَمَّ بَسيئَةٍ فلم يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عندَه حَسَنَةً كاملةً ، وإنْ هَمَّ بها فعَمِلَها كَتَبها اللهُ سَيِّئَةً واحدةً » . رواه البخاري ومسلمٌ في صحيحَيْهما بهذه الحُرُوف .

فانْظر يا أخي – وفقنا الله وإياك – إلى عَظيمِ لُطفِ الله تعالى ، وتأمل هذه الألفاظ ، وقوله : « عنده » إشارةٌ إلى الاعتناء بها . وقوله : « كاملة » للتأكيد وشدَّة الاعْتِناء بها . وقال في السيِّئة التي هَمَّ بها ثم تركها : « كتبها الله عنده حسنة كاملة » فأكَّدَها بكاملة « وإن عملها كَتبها سيِّئة واحدة » فأكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة . فلِلّهِ الحمد والمنةُ سُبحانه لا نحصي ثناءً عليه ، وبالله التوفيقُ .

قوله ﷺ : « كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة » . وروى البزار في مسنده أنه ﷺ قال : « الأعمال سبعة : عملان موجبان ، وعملان واحد بواحد ، وعمل الحسنة فيه بعشرة ، وعمل الحسنة فيه بسبعمائة ضعف ، وعمل لا يحصي ثوابه إلا الله تعالى . فأما العملان الموجبان فالكفر والإيمان ، فالإيمان يوجب الجنة ، والكفر يوجب النار . وأما العملان اللذان هما واحد بواحد فمن هم بحسنة ، ولم يعملها

كتبها الله له حسنة ، ومن عمل سيئة كتب الله عليه سيئة واحدة . وأما العمل الذي بعشر حسنات ، فعمل الحسنة لقول الله تعالى ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام ١٦٠] . وأما العمل الذي بسبعمائة ضعف فدرهم الجهاد في سبيل الله ، قال الله تعالى : ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة ٢٦١] ثم ذكر الله سبحانه وتعالى أنه يضاعف لمن يشاء زيادة على ذلك ، وقال الله تعالى : ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء ٤٠] فدلت الآية والحديث وهو قوله ﷺ : « إلى أضعاف كثيرة » أن العشر والسبعمائة كلمة ليست للتحديد ، وأنه يضاعف لمن يشاء ، ويعطي من لدنه مالا يعد ولا يحصى ، فسبحان من لا تُحصى آلاؤه ، ولا تُعد نعماؤه ، فله الشكر والنعمة والفضل . وأما السابع ، فهو الصوم يقول الله تعالى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فهو لي وأنا أجزي به » فلا يعلم ثواب الصوم إلا الله .

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هُرَيرةَ ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله تعالى قال : مَنْ عادَى لِيَ وَلِيًّا فقدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ ، وما تَقَرَّبَ إليَّ عَبْدِي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افْتَرضْتُهُ عليه ، ولا يزالُ عبْدي يَتَقرَّبُ إليَّ بالنَّوَافلِ حتى أُحِبَّهُ ، فإذا أَحْبَبْتُه كُنتُ سَمْعَه الذي يَسْمَعُ به ، وبَصَرَه الذي يُبْصِرُ به ، ويَدَهُ التي يَبْطِشُ بها ، ورِجْلَه التي يمشي بها . ولئنْ سألني لأُعْطِيَنَّه ، ولئن اسْتَعاذَني لأُعيذَنَّهُ » . رواه البخاريُّ .

قوله ﷺ عن ربه تعالى : « من عادى لي وليا ، فقد آذنته بالحرب » المراد هنا بالولي المؤمن ، قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة ٢٥٧] فمن آذى مؤمناً فقد آذنه الله – أي أعلمه الله – أنه محارب له ، والله تعالى إذا حارب العبد أهلكه ، فليحذر الإنسان من التعرض لكل مسلم .

قوله تعالى : (وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه) فيه دليل على أن فعل الفريضة أفضل من النوافل ، وجاء في الحديث أن ثواب الفريضة يفضل على ثواب النافلة بسبعين مرة .

قوله تعالى : (ولا يزال العبد يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه) ضرب العلماء ـ رَضي الله تعالى عنهم ـ لذلك مثلاً فقالوا : مثل الذي يأتي بالنوافل مع الفرائض ، ومثل غيره كمثل رجل أعطى لأحد عبديه درهماً ليشتري به فاكهة ، وأعطى آخر درهماً ليشتري به فاكهة ، فذهب أحد العبدين فاشترى فاكهة فوضعها في قوصرة ، وطرح عليها ريحاناً ومشموماً من عنده ، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد . وذهب الآخر واشترى الفاكهة في حجره ، ثم جاء فوضعها بين يدي السيد على الأرض ، فكل واحد من العبدين قد امتثل ، لكن أحدهما زاد من عنده القوصرة والمشموم ؛ فيصير أحب إلى السيد . فمن صلى النوافل مع الفرائض يصير أحب إلى الله . والمحبة من الله إرادة الخير ، فإذا أحب عبده شغله بذكره وطاعته وحفظه من الشيطان واستعمل أعضاء ه في الطاعة ، وحبب إليه سماع القرآن ، والذكر وكرَّه إليه سماع الغناء وآلات اللهو ، وصار من الذين قال الله تعالى في حقهم : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص ٥٥] وقال تعالى :

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان ٦٣] فإذا سمعوا منهم كلاماً فاحشاً أضربوا عنه ، وقالوا قولاً يسلمون فيه . وحفظ بصره عن المحارم فلا ينظر إلى مالا يحل له ، وصار نظره نظر فكر واعتبار فلا يرى شيئاً من المصنوعات إلا استدل به على خالقه . وقال علي - رَضي الله تعالى عنه - : ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله تعالى قبله . ومعنى الاعتبار : العبور بالفكر في المخلوقات إلى قدرة الخالق ، فيسبّح عنده ذلك ويقدس ويعظم ، وتصير حركاته باليدين والرجلين كلها للّه تعالى ، ولا يمشي فيما لا يعنيه ، ولا يفعل بيده شيئاً عبثاً بل تكون حركاته وسكناته للّه تعالى فيثاب على ذلك في حركاته وسكناته وفي سائر أفعاله .

قوله تعالى : (كنت سمعه) يحتمل كنت الحافظ لسمعه ولبصره ولبطش يده ورجله من الشيطان ، ويحتمل كنت في قلبه عند سمعه وبصره وبطشه ، فإذا ذكرني كف عن العمل لغيري .

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ اللهَ تجاوزَ لِي عن أمّتي الخَطَأَ والنِّسْيانَ وما استُكرهُوا عليه » . حديثٌ حسَن رَواه ابنُ ماجه والبَيْهَقِيُّ وغيرهما .

قوله ﷺ : « إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » . أي تجاوز عنهم إثم الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه ، وأما حكم الخطأ والنسيان والمكره عليه فغير مرفوع ، فلو أتلف شيئاً خطأ ، أو ضاعت منه الوديعة نسياناً ضمن . ويستثنى من الإكراه ؛ الإكراه على

الزنا والقتل فلا يباحان بالإكراه ، ويستثنى من النسيان ما تعاطى الإنسان سببه ، فإنه يأثم بفعله لتقصيره . وهذا الحديث اشتمل على فوائد وأمور مهمة جمعتُ فيها مصنفاً لا يحتمله هذا الكتاب .

الحديث الأربعون

عن ابن عُمَرَ ـ رَضي اللهُ عنهُما ـ قال : أخذ رسولُ الله ﷺ بِمَنْكِبِي فقال : « كُنْ في الدُّنيا كأنَّكَ غَريبٌ أو عابِرُ سَبِيل » . وكان ابنُ عمرَ ـ رَضي اللهُ عنهما ـ يقول : إذا أَمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ ، وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المساءَ . « وخُذْ منْ صِحَّتِكَ لمرَضِكَ ، ومن حَياتِكَ لموتِك » . رواه البُخاري .

قوله ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » أي لا تركن إليها ، ولا تتخذها وطناً ، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق الغريب به في غير وطنه الذي يريد الذهاب منه إلى أهله . وهذا معنى قول سلمان الفارسي ـ رَضي الله عنه ـ : أمرني خليلي ﷺ أن لا أتخذ من الدنيا إلا كمتاع الراكب . ومما قيل في الزهد في الدنيا :

أتبني بناء الخالدين وإنما ... مقامك فيها لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الأراك كفاية ... لمن كان فيها يعتريه رحيل

ومما قيل في الزهد في الدنيا :

ترجو البقاء بدار لا بقاء لها ... وهل سمعت بظل غير منتقل

وقال آخر :

سُجنت بهــا وأنــت لهــا محــبٌّ ... فكيــف تحـب مــا فيـه سـجنتا

فــلا تلهــو بــدار أنـــت فيهـــا ... تفــارق منــك يومــاً مــا لهــوتا

وتطعمـــك الطعــام وعــن قــريب ... ستطعم منــك مــا منهــا طعمتــا

وفي الحديث دليل على قصر الأمل ، وتقديم التوبة ، والاستعداد للموت . فإن أمَّل فليقل : إن شاء الله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف ٢٣، ٢٤] .

وقوله : « وخذ من صحتك » أمره ﷺ أن يغتنم أوقات الصحة بالعمل الصالح فيها ، فإنه قد يعجز عن الصيام ، والقيام ونحوهما لعلة تحصل من المرض ، والكبر .

وقوله ﷺ : « ومن حياتك لموتك » أمره ﷺ بتقديم الزاد ، وهذا كقوله تعالى : ﴿وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر ١٨] ولا يفرط فيها حتى يدركه الموت فيقول : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون ٩٩، ١٠٠] وقال الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ : ابن آدم بدنه معه كالشبكة يكتسب بها الأعمال الصالحة ، فإذا اكتسب خيراً ثم مات كفاه ولم يحتج بعد ذلك إلى الشبكة وهو البدن الذي فارقه بالموت . ولا شك أن الإنسان إذا مات انقطعت شهوته من الدنيا، واشتهت نفسه العمل الصالح ، لأنه زاد القبر ، فإن كان معه استغنى به ، وإن لم يكن معه طلب الرجوع منها إلى الدنيا ، ليأخذ منها الزاد ، وذلك بعد ما أخذت منه الشبكة ، فيقال له : هيهات ، قد فات . فيبقى متحيراً نادماً على تفريطه في أخذ الزاد قبل انتزاع الشبكة ، فلهذا قال رسول الله ﷺ : « وخذ من حياتك لموتك » فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الحديث الحادي والأربعون

عن أبي محمدٍ عبدِ الله بن عَمْرِو بنِ العاصِ - رَضي الله عنهُما - قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يُؤْمنُ أَحَدُكم حتى يكونَ هَواهُ تَبَعاً لِما جِئْتُ به » . حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

قوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » يعني أن الشخص يجب عليه أن يعرض عمله على الكتاب والسنة ، ويخالف هواه ، ويتبع ما جاء به ﷺ . وهذا نظير قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب ٣٦] فليس لأحد مع الله عز وجل ورسوله ﷺ أمر ، ولا هوى . وعن إبراهيم بن محمد الكوفي قال : رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس ، ورأيت إسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل حاضرين ، فقال أحمد لإسحق : تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله . فقال له إسحق : لم تر عيناي مثله ؟ قال : نعم ! فجاء به فوقفه على الشافعي - فذكر القصة إلى أن قال - : ثم تقدم إسحق إلى مجلس الشافعي ، فسأله عن كراء بيوت مكة ، فقال الشافعي : هذا عندنا جائز ، قال رسول الله ﷺ : « فهل ترك لنا عقيل من دار » . فقال إسحق : أخبرنا يزيد بن هرون عن هشام عن الحسن أنه لم يكن يرى ذلك ، وعطاء وطاوس لم يكونا يريان ذلك ، فقال له الشافعي : أنت الذي تزعم أهل خراسان أنك فقيههم ؟ قال إسحق : كذا يزعمون . قال الشافعي : ما أحوَجني أن يكون

غيرك في موضعك فكنت آمر بعرك أذنيه . أنا أقول : قال رسول الله ﷺ ، وأنت تقول : قال عطاء وطاوس والحسن وإبراهيم هؤلاء لا يرون ذلك ! وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة ؟ ثم قال الشافعي : قال الله تعالى : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر ٨] أفتنسب الديار إلى مالكين أو غير مالكين ؟ قال إسحق : إلى مالكين ، قال الشافعي : فقول الله تعالى أصدق الأقاويل ، وقد قال رسول الله ﷺ : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن » وقد اشترى عمر بن الخطاب ـ رَضي الله عنه ـ دار الحجلتين ، وذكر الشافعي جماعات من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال له إسحق : ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ [الحج ٢٥] ، فقال له الشافعي : المراد به المسجد خاصة ، وهو الذي حول الكعبة . ولو كان كما تزعم لكان لا يجوز لأحد أن ينشد في دور مكة ضالة ، ولا تحبس فيها البدن ، ولا تلقى الأرواث . ولكن هذا في المسجد خاصة . فسكت إسحق ولم يتكلم ، فسكت الشافعي عنه .

الحديث الثاني والأربعون

عن أَنَسِ بنِ مالكٍ ـ رَضي اللهُ عنه ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول :

« قال اللهُ تَعالى : ياابْنَ آدَم ، إنَّك ما دَعَوْتَني ورَجَوْتَني غَفَرْتُ لَكَ على ما كانَ مِنْكَ ولا أُبالِي . يا ابْنَ آدَم ، لو بَلَغَتْ ذنُوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَني غَفَرْتُ لكَ . يا ابنَ آدَم ، لو أَتَيْتَني بقُرابِ الأرْضِ خَطايا ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرابِها مَغْفِرَة » رواهُ الترمذيُّ وقال : حديث حسن صحيح .

قوله تعالى : « عنان السماء » هو بفتح العين المهملة ، قيل : هو السحاب ، وقيل : ما عنّ لك منها - أي ظهر - إذا رفعت رأسك .

قوله تعالى : « ثم استغفرتني غفرت لك » هو نظير قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء ١١٠] والاستغفار لابد أن يكون مقروناً بالتوبة ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ [هود ٣] وقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور ٣١] .

واعلم أن الاستغفار معناه طلب المغفرة ، وهو استغفار المذنبين ، وقد يكون عن تقصير في أداء الشكر ، وهو استغفار الأولياء والصالحين ، وقد يكون لا عن واحد منهما بل يكون شكراً وهو استغفاره ﷺ واستغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قال ﷺ : « سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » . وقال ﷺ لأبي بكر - رَضي الله عنه - : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً - وفي رواية : كبيراً - ولا يغفر الذنوب إلاّ أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم » .

وهذا آخر ما يسر الله الكريم على سبيل الاختصار

والحمد لله رب العالمين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهـــــرس

الصفحة

فهرس كتاب « الأربعون النووية »

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الكتـاب الثاني

العمـدة في الأحكـام

في معَـالم الحَـلال والحـرام

عن خيـر الأنام محمـد عليه الصلاة والسـلام

تأليـف

الإمامِ الحـافِظ

عبدِ الغنيِّ بنِ عبدِ الواحدِ المَقْدِسِيِّ

٥٤١ - ٦٠٠



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخُ الحافظ تقيّ الدين أبو محمد عبدُ الغنيِّ بنُ عبد الواحد بنِ عليِّ بنِ سُرورٍ المَقْدِسيّ رحمه الله تعالى :

الحمدُ لله الملكِ الجبّار ، الواحدِ القهّار . وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له ربُّ السَّماوات والأرض وما بينَهما العَزيزُ الغفّار . وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفى المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار الأخيار .

أما بعدُ : فإنَّ بعضَ إخواني سألَني اختصارَ جملةٍ في أحاديث الأحكام ، مما اتفق عليه الإمامانِ أبو عبد الله محمدُ بن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ البخاريّ ومُسْلمُ بنُ الحجّاج بنِ مُسْلمٍ القُشَيريِّ النيسابوريّ . فأجبتُه إلى سؤاله رَجاءَ المنفعة به . وأسألُ اللهَ أنْ ينفعَنا به ، ومَنْ كَتَبه أو سمعَه أو قرأه أو حفظه أو نظر فيه ، وأنْ يَجعلَه خالصاً لوجهه الكريم ، مُوجِباً للفوز لَدَيه في جنّات النعيم ، فإنه حَسْبُنا ونِعْمَ الوَكيل .

كتاب الطهارة

١ – عن عمرَ بنِ الخطَّاب ـ رَضي الله تعالى عنه ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنّما الأعمالُ بالنيّاتِ – وفي رواية بالنيَّةِ – وإنّما لكلِّ امرئٍ ما نوَى ، فمنْ كانتْ هجرَتهُ إلى الله ورَسوله فهجْرتهُ إلى الله ورَسوله ، ومَنْ كانت هجرتهُ إلى دُنيا يُصيبُها أو امْرَأةٍ يَتزوَّجُها ، فهجرتهُ إلى ما هاجرَ إليه » . متفق عليه .

٢ – عن أبي هُرَيرةَ ـ رَضي الله تعالى عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « لا يَقْبَلُ اللهُ صَلاةَ أحَدِكم إذا أحْدَثَ حتَّى يَتوَضَّأ » .

٣ – عن عبدِ الله بن عَمْرِو بن العاص وأبي هُرَيرةَ وعائشةَ ـ رَضي الله تعالى عنهم ـ قالوا : قال رسول الله ﷺ : « وَيْلٌ للأعْقابِ مِنَ النّار[١] » . متفق عليه.

٤ – عن أبي هُرَيرةَ ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تَوَضَّأ أحدُكم فليجعلْ في أنفهِ ماءً ثم لِيَنْتثِرْ . ومن استجمرَ فلْيُوتر . وإذا اسْتيقظَ أحدُكم من نومهِ فليَغسلْ يدَيه قبلَ أن يُدخلَهما في الإناء ثلاثاً ، فإنَّ أحدَكم لا يَدري أينَ باتتْ يدُه » . وفي لفظ لمسلم « فلْيَسْتنشقْ بِمنْخرَيه من الماء » . وفي لفظ « مَن توضَّأ فلْيَسْتنشق » . متفق عليه .

(١) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم.

٥ – عن أبي هُرَيرةَ - رَضي الله عنه - أنَّ رسول الله ﷺ قال : « لا يَبُولنَّ أحدُكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسلُ منه [(١)] » . ولمسلم : « لا يَغتسِلْ أحدُكم في الماء الدائم وهو جُنُب » .

٦ – عن أبي هُرَيرةَ - رَضي الله تعالى عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال : « إذا شَرِبَ الكلبُ في إناء أحدكم فلْيغسِلْه سَبعاً » . ولمسلم : « أُولاهنَّ بالتراب » . وله في حديث عبدالله بن مُغَفَّل أن رسول الله ﷺ قال : « إذا وَلَغ الكلبُ في الإناء فاغسِلوه سَبعاً ، وعفِّروه الثامنة بالتراب » . متفق عليه.

٧ – عن حُمران مولى عثمانَ بنِ عفَّان أنه رأى عثمانَ دعا بِوَضُوء فأفرغَ على يَدَيه من إنائه ، فغسَلهما ثلاثَ مرَّات ، ثم أدخلَ يمينَه في الوَضوء، ثم تَمضْمضَ واستنشقَ واستنثر ثم غسلَ وجهَه ثلاثاً ، ويدَيه إلى المِرْفَقَين ثلاثاً ، ثم مسحَ برأسه ، ثم غسلَ كلتا رجليه ثلاثاً ، ثم قال : رأيتُ النبيَّ ﷺ توضَّأ نحوَ وضُوئي هذا وقال : « مَن توضَّأ نحوَ وضُوئي هذا ، ثم صلَّى رَكعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسَه غفر الله له ما تقدَّمَ من ذَنبه » . متفق عليه .

٨ – عن عَمْرو بن يحيى المازِنيِّ عن أبيه قال : شهدتُ عمرو بن أبي الحسن سألَ عبدَ اللهِ بنَ زيدٍ عن وضُوء النبيِّ ﷺ ، فدعا بتَوْر من ماء فتوضَّأ لهم وضُوءَ النبيِّ ﷺ : فأكفَأَ على يَدَيه من التَّور فغسلَ يدَيه ثلاثاً ، ثم أدخل يده في التَّور ، فتمضمض واستنشَقَ واستَنْثَر ثلاثاً بثَلاثِ غَرْفات ، ثم أدخلَ يدَه في التور، فغسلَ وجهَه ثلاثاً ، ثم أدخلَ يدَه فغسلهما مرَّتَين إلى

(١) متفق عليه ورواه أصحاب السنن أيضاً .

المِرْفقَين ، ثم أدخل يَدَيه فمسحَ بهما رأْسَه ، فأقبلَ بهما وأدبر مرة واحدة ثم غسل رِجْلَيه . وفي رواية : « بَدأ بمقدَّم رأسِه حتى ذهبَ بهما إلى قَفاه ، ثم رَدَّهما حتى رجَعَ إلى المكان الذي بدأ منه » . وفي رواية : « أتانا رسولُ الله ﷺ فأخْرَجْنا له ماء في تَوْر من صُفْر » متفق عليه . التَّور : شبه الطَّسْت .

٩ – عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : كان رسولُ الله ﷺ يُعجِبُه التَّيُّمن في تنعُّله وترجُّله وطُهوره وفي شأنِه كلِّه . متفق عليه .

١٠ – عن نُعَيم المُجْمِر عن أبي هريرةَ ـ رَضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال « إنَّ أمَّتي يُدعَون يوم القيامة غرًّا محجَّلين من آثار الوُضوء ، فمن استطاع منكم أن يُطيل غُرَّتَه فليفعلْ . وفي لفظ آخر : رأيتُ أبا هريرةَ يتوضأ ، فغسلَ وجهَه ويدَيه حتى كاد يبلُغُ المِنْكَبَين ، ثم غسلَ رِجلَيه حتى رفعَ الساقَين ، ثم قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إن أمتي يُدعَون يوم القيامة غرًّا محجَّلين من آثار الوُضوء ، فمن استطاعَ منكم أن يُطيلَ غُرَّته وَتحجيلَه فليفعلْ » . وفي لفظ لمسلم : سمعتُ خليلي ﷺ يقول : « تَبلُغُ الحِليةُ من المؤمن حيثُ يبلغُ الوُضوء » .

باب دخول الخلاء والاستطابة

١١– عن أَنَس بن مالكٍ ـ رَضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ كان إذا دخلَ الخَلاء قال : « اللهمَّ إنّي أعُوذُ بكَ من الخُبُثِ والخَبائث » .

الخبث – بضم الخاء والباء – جمع خبيث ، والخبائث جمع خبيثة . استعاذ من ذكران الشياطين وإناثهم . متفق عليه .

١٢- عن أبي أيُوبَ الأنصاريِّ - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أتَيتُمُ الغائطَ فلا تَستقبِلوا القِبْلَة بغائطٍ ولا بول ، ولا تَستدبِرُوها ، ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا » . قال أبو أيّوب : فقدمنا الشام ، فوجدنا مَراحيضَ قد بُنيتْ نحوَ الكعبة فننحرفُ عنها ونستغفرُ الله عزّ وجل .

الغائط : الموضع المطمئن من الأرض ، كانوا ينتابونه للحاجة ، فكنوا به عن نفس الحديث كراهية ؛ لذكره بخاص اسمه . والمراحيض : جمع مرحاض وهو المغتسل ، وهو أيضاً كناية عن موضع التخلي . متفق عليه .

١٣- عن عبد الله بن عُمَرَ بن الخطّاب - رَضي الله عنهما - قال : رَقِيتُ يوماً على بيت حَفْصةَ فرأيتُ النبيَّ ﷺ يقضي حاجَته مُستقبلَ الشام مُستدبرَ الكعبة . متفق عليه .

١٤- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - أنه قال : كان رسولُ الله ﷺ يدخلُ الخَلاء فأحمل أنا وغلامٌ نحوي إداوةً من ماء وعَنَزةً ، فيستنجي بالماء .

العنزة : الحربة الصغيرة . متفق عليه .

١٥- عن أبي قَتادَة الحارثِ بن رِبْعيٍّ الأنصاري - رَضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « لا يُمسِكَنَّ أحدُكم ذَكرَه بيمينه وهو يَبول ، ولا يَتمسَّحْ من الخَلاء بيَمينِه ، ولا يتنفَّسْ في الإناء » . متفق عليه .

١٦- عن عبدالله بن عبّاس - رَضي الله تعالى عنهما - قال : مرَّ النبيُّ ﷺ بقبرين فقال : « إنّهما ليُعذَّبان ، وما يعذَّبان في كبير : أما أحدُهما فكان لا يَستَتِرِ من البَول ، وأما الآخَرُ فكان يمشي بالنَّميمة » . فأخذ جَرِيدةً رَطبة

فشقَّها نِصفين ، فغرَز في كل قبر واحدة ، فقالوا : يا رسولَ الله ، لم فعلتَ هذا ؟ قال « لعلَّه يُخفَّفُ عنهما ما لم يَيْبَسا » متفق عليه .

باب السواك

١٧- عن أبي هريرةَ - رَضي الله عنه - عن النبيِّ ﷺ قال : « لولا أن أشُقَّ على أمتي لأمرْتهم بالسِّواك مع كلِّ وُضوء عندَ كلِّ صلاة » . متفق عليه .

١٨- عن حُذَيفة بن اليمَان قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يَشُوص فاه بالسواك .

قال المؤلف : معناه يغسل أو يدلك ، يقال : شاصه يشوصه ، وماصه يموصه إذا غسله . متفق عليه .

١٩- عن عائشةَ - رَضي الله عنها - قالت : دخل عبدُ الرحمن بن أبي بكر الصديق - رَضي الله عنهما - على النبي ﷺ وأنا مُسنِدَتُه إلى صدري - ومع عبد الرحمن سواك رطب يستنُّ به[1] - فأبَدَّه[2] رسولُ الله ﷺ بصرَه ، فأخذتُ السواكَ ، فقضمتهُ وطيبتهُ ، ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستنَّ به ، فما رأيتُ رسولَ الله ﷺ استنَّ استناناً أحسنَ منه ، فما عدا أنْ فَرَغَ رسولُ الله ﷺ رفع يده - أو إصبعه - ثم قال : « في الرفيق الأعلى » ثلاثاً ، ثم قضى .

---

(١) هو افتعال من سن السكين - على التشبيه - أي يدلك به أسنانه .
(٢) أبدّه كأمَدّه وزناً ومعنى ، أي مدّ إليه بصره .

وكانت تقول : مات بين حاقِنَتي وذاقِنَتي[1] . وفي لفظ : فرأيتهُ ينظر إليه، وعرفتُ أنه يحبُّ السواك ، فقلت : آخُذُه لك ؟ فأشارَ برأسه أنْ نعم . هذا لفظ البخاري . ولمسلم نحوه . متفق عليه .

٢٠- عن أبي موسى الأشعري - رَضي الله عنه - قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يَسْتاكُ بِسواك رَطْب ، قال : وطرفُ السواك على لسانه ، وهو يقول : أُعْ أُعْ، والسواك في فيه كأنه يَتهوَّع . متفق عليه .

باب المسح على الخفين

٢١- عن المُغيرة بن شُعْبَةَ قال : كنتُ مع النبي ﷺ في سَفَر ، فأهوَيْتُ لأنزِعَ خُفَّيه ، فقال : « دَعْهما ، فإني أدخلتهما طاهرتين » فمسح عليها . متفق عليه .

٢٢- عن حُذَيفةَ بنِ اليمَان قال : كنتُ مع النبي ﷺ في سفر ، فبال وتوضأ ، ومسح على خفيه . (مختصر) .

باب في المذْي وغيره

٢٣- عن عليّ بن أبي طالب قال : كنتُ رجلا مَذّاءً ، فاستحييْتُ أن أسألَ رسولَ الله ﷺ لمكان ابنته مني ، فأمرتُ المِقدادَ بن الأسود فسأله ، فقال : « يغسل ذَكَرَه ويتوضأ » . وللبخاري : « اغسلْ ذكرَكَ وتوضَّأْ » . ولمسلم « توضَّأْ وانضَحْ فَرْجَكَ » . متفق عليه .

---

(١) الحاقنة : النقرة بين الترقوة وحبل العاتق . والذاقنة : طرف الحلقوم الأعلى .

٢٤- عن عَبّاد بن تَميم عن عبدالله بن زيد بن عاصم المازني قال : شُكِي إلى النبيّ ﷺ الرجلُ يُخَيَّلُ إليه أنه يجدُ الشيءَ في الصلاة فقال : « لا ينصرِفْ أحدُكم حتى يسمَعَ صوتاً ، أو يَجِدَ ريحاً » . متفق عليه .

٢٥- عن أمِّ قَيْس بنت مِحْصَن الأسَدية أنها أتتْ بابنٍ لها صغير لم يأكل الطعامَ إلى رسول الله ﷺ فأجلسَه رسولُ الله ﷺ في حِجْره فبالَ على ثوبه ، فدعا بماء فنَضَحه على ثوبِه ، ولم يَغْسِله . متفق عليه . وفي حديث عائشةَ أمِّ المؤمنين أن رسول الله ﷺ أُتيَ بصبيٍّ فبالَ على ثوبه ، فدعا بماء فأتبعه إياه . ولمسلم : فأتبعَه بولَه ، ولم يَغْسِلْه .

٢٦- عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ قال : جاء أعرابيٌّ فبالَ في طائفةِ المسجد(١) فزجره الناسُ ، فنهاهم النبيُّ ﷺ . فلما قَضى بولَه أمرَ النبيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ من ماء فأُهرِيق عليه . متفق عليه .

٢٧- عن أبي هريرةَ ـ رَضي الله عنه ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : الفِطْرةُ خَمْسٌ : الخِتان ، والاسْتِحداد ، وقصُّ الشارِب ، وتقليمُ الأظفار ، ونتفُ الإبْط » .

باب الغسل من الجنابة

٢٨- عن أبي هُريرةَ ـ رَضي الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ﷺ لَقيَه في بعض طُرق المدينة وهو جنب ، قال فانخَنَسْتُ منه فذهبتُ فاغتسلتُ ، ثم جئت ، فقال : أينَ

---

(١) أي قطعة من أرضه . قاله القسطلاني .

كنتَ يا أبا هريرة » قال : كنت جُنباً فكرهتُ أن أُجالسكَ وأنا على غيرِ طهَارة ، فقال : « سبُحانَ الله ، إن المؤمنَ لا ينْجُس » . متفق عليه .

٢٩- عن عائشةَ ـ رَضي الله عنها ـ قالتْ : كان رسولُ الله ﷺ إذا اغتسلَ من الجَنابة غَسلَ يدَيه ثم توضَّأ وُضوءَه للصلاة ثم اغتسل ، ثم يخلل بيدَيه شعرَه ، حتى إذا ظنَّ أنه قد أرْوَى بَشرَتَه أفاض عليه الماء ثلاثَ مرّات ، ثم غسلَ سائرَ جسدِه . وقالت : كنتُ أغتسلُ أنا ورسولُ الله ﷺ من إناء واحد ، نغترف منه جميعاً . متفق عليه .

٣٠- عن مَيْمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ أنها قالت : وضعتُ لرسول الله ﷺ وَضُوء الجنابة ، فأكفَأ بيمينه على يَسارِه مرَّتين ، أو ثلاثاً ، ثم غسلَ فَرْجَه ، ثم ضربَ يدَه بالأرض ، أو الحائطِ مرَّتين أو ثلاثاً ، ثم تمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعَيه ، ثم أفاض على رأسه الماءَ ، ثم غسلَ جسدَه ، ثم تنحَّى فغسلَ رِجلَيه ، فأتَيْتهُ بخرقة فلم يُرِدْها ، فجعل ينفُض الماءَ بيدِه . متفق عليه .

٣١- عن عبد الله بن عمرَ أن عمرَ بن الخطّاب ـ رَضي الله عنه ـ قال : يا رسولَ الله ، أيرقُدُ أحدُنا وهو جُنُب ؟ قال : « نعم ، إذا توضَّأ أحدُكم فليرقُدْ » . متفق عليه .

٣٢- عن أمِّ سَلَمةَ زوج النبي ﷺ قالت : جاءتْ أمُّ سُلَيم امرأةُ أبي طَلْحةَ إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ، إنَّ اللهَ لا يستحي من

الحق ، هل على المرأة من غُسلٍ إذا هي احْتَلَمتْ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « نعم ، إذا هيَ رأتِ الماء » . متفق عليه .

٣٣- عن عائشةَ قالت : كنتُ أغسِلُ الجنابةَ من ثوبِ رسول الله ﷺ فيخرُجُ إلى الصلاة وإنَّ بُقَعَ الماء في ثوبه . وفي لفظ مسلم : لقد كنتُ أفركُهُ من ثوبِ رسول الله ﷺ فركاً فيصلّي فيه .

٣٤- عن أبي هريرةَ - رَضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « إذا جَلسَ بينَ شُعَبِها الأربع ، ثم جَهَدَها فقد وجبَ الغُسْل » . وفي لفظ لمسلم : « وإن لم يُنْزِل » .

٣٥- عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رَضي الله عنهم - أنه كان هو وأبوهُ عندَ جابرِ بن عبد الله ، وعندَه قوم ، فسألوه عن الغُسل فقال : يَكْفِيكَ صاعٌ . فقال رجل : ما يَكْفيني . فقال جابر : كان يَكفي من هوَ أوفرُ منكَ شعراً ، وخيرٌ منكَ ، يريدُ رسولَ الله ﷺ ثم أمَّنا في ثوب . وفي لفظ : كان النبيُّ ﷺ يُفْرِغُ الماءَ على رأسه ثلاثاً .

قال : الرجل الذي قال : « لا يكفيني » هو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب - رَضي الله عنه - ، أبوه محمد بن الحنفية .

باب التيمم

٣٦- عن عِمْرانَ بن حُصَين - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يصلِّ في القوم ، فقال : « يافلانُ ، ما منَعَكَ أن تصلّي في

القوم ؟ » فقال : يا رسول الله ، أصابتْني جَنابة ولا ماء ، فقال : « عليكَ بالصَّعيد فإنه يَكْفيك » . رواه البخاري .

٣٧- عن عَمّار بن ياسر قال : بعثني رسولُ الله ﷺ في حاجة فأجْنَبْتُ ، فلم أجدِ الماءَ ، فتمرَّغتُ في الصعيد كما تَمَرَّغُ الدابة ، ثم أتيتُ النبيَّ ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال : « إنما كان يكفيكَ أن تقول بيدَيْكَ هكذا » ثم ضرب بيده الأرضَ ضربةً واحدة ، ثم مسحَ الشّمالَ على اليمين ، وظاهرَ كفَّيه ووجهِهِ . متفق عليه .

٣٨- عن جابر بن عبد الله ـ رَضي الله تعالى عنهما ـ أن النبيَّ ﷺ قال : « أعطيتُ خمساً لم يُعطَهنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي : نُصِرتُ بالرُّعب مَسيرةَ شَهر ، وجُعِلَتْ ليَ الأرضُ مَسْجِداً وطَهوراً فأيمَّا رجُلٍ مِن أمَّتي أدركَتْه الصلاةُ فليُصلِّ ، وأُحِلَّتْ ليَ المَغانمُ ولم تُحَلَّ لأحدٍ قبلي ، وأُعطِيتُ الشفاعةَ ، وكان النبيُّ يُبعثُ إلى قومه خاصَّةً ، وبُعِثتُ إلى الناس كافة » . متفق عليه .

باب الحيض

٣٩- عن عائشةَ ـ رَضي الله عنها ـ أن فاطمةَ بنتَ أبي حُبَيش سألتِ النبيَّ ﷺ فقالت : إني أُسْتَحاض فلا أطْهُر ، أفأدَعُ الصلاةَ ؟ قال : « لا ، إن ذلك عِرْق ، ولكن دَعي الصلاة قَدْرَ الأيام التي كنتِ تحيضينَ فيها ، ثم اغتسلي وصلي » وفي رواية « وليستْ بالحيضة ، فإذا أقبلَتِ الحيضةُ فاتركي الصلاةَ ، فإذا ذهب قدرُها فاغسلي عنك الدمَ وصلي » . متفق عليه .

٤٠- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن أمَّ حبَيبةَ استُحيضَتْ سبعَ سنين ، فسألتْ رسولَ الله ﷺ عن ذلك ، فأمرَها أن تغتسلَ ، فكانت تغتسل لكلِّ صلاة .

٤١- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : كنتُ أغتسلُ أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد ، كلانا جُنُب ، فكان يأمرُني فأتَّزِرُ فيباشرني وأنا حائض ، وكان يُخرِجُ رأسَه إليَّ وهو معتكف فأغسلُه وأنا حائض . متفق عليه .

٤٢- عن عائشةَ - رَضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يتَّكِيءُ في حِجْري وأنا حائض ، فيَقْرأ القرآنَ . متفق عليه .

٤٣- عن مُعاذَة قالت : سألتُ عائشةَ - رَضي الله عنها - فقلتُ : ما بالُ الحائض تَقْضي الصومَ ولا تقضي الصلاةَ ؟ فقالت : أحَرُورِيَّةٌ أنتِ ؟ قلت : لست بحرورية ، ولكني أسأل . فقالت : كان يُصيبُنا ذلك فنُؤمر بقضاء الصوم ، ولا نؤمر بقضاء الصلاة . متفق عليه .

كتاب الصلاة

باب المواقيت

٤٤- عن أبي عَمْرٍو الشَّيْبانيِّ - واسمه سعد بن إياس - قال : حدثني صاحب هذه الدار - وأشارَ بيده إلى دار عبدِالله بن مسعود - قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ : أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها » . قلتُ : ثم أيٌّ ؟ قال : « برُّ الوالدَين » . قلتُ : ثم أيّ ؟ قال : « الجهادُ في سبيل الله » . قال : حدَّثني بهنَّ رسولُ الله ﷺ ولو استزَدْتُه لزادني . متفق عليه .

٤٥- عن عائشةَ قالت : لقد كان رسولُ الله ﷺ يُصلِّي الفجرَ فيشهدُ معه نساء من المؤمنات مُتَلَفِّعاتٌ بمرُوطِهنّ ، ثم يرجعنَ إلى بيوتِهنّ ما يعرِفُهنَّ أحدٌ من الغَلَس .

قال : المروط أكسية معلمة تكون من خز ، وتكون من صوف . ومتلفعات : ملتحفات . والغلس اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل . متفق عليه .

٤٦- عن جابرِ بنِ عبدالله قال : كان النبيُّ ﷺ يصلّي الظهرَ بالهاجِرَةِ ، والعصرَ والشمسُ نقَّية ، والمغرِبَ إذا وَجَبَتْ ، والعِشاءَ أحياناً ، وأحياناً : إذا رآهم اجتمعوا عجَّلَ وإذا رآهم أبطأوا أخّر ، والصبحَ كان النبيُّ ﷺ يصلّيها بغلَس . متفق عليه .

٤٧- عن أبي المِنْهال سيّار بن سَلامة قال : دخلتُ أنا وأبي علي أبي بَرْزَةَ الأسْلَميّ فقال له أبي : كيفَ كان رسولُ الله ﷺ يصلّي المكتوبةَ ؟ فقال : كان يصلّي الهاجِرةَ التي تَدْعونها الأُولى حين تَدْحَضُ الشمسُ ، ويصلّي العصرَ ، ثم يرجِعُ أحدُنا إلى رَحْله في أقصى المدينة والشمسُ حَيَّة . ونسيتُ ما قال في المَغرِب . وكان يستحِبُّ أن يؤخِّرَ من العِشاء التي تدعونها العَتَمة . وكان يكره النومَ قبلَها ، والحديثَ بعدَها . وكان ينْفَتِلُ من صلاة الغَداة حين يعرِفُ الرجلُ جَليسَه . وكان يقرأُ بالستّين إلى المائة . متفق عليه .

٤٨- عن عليّ - رَضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ قال يوم الخَنْدَق : « مَلأَ الله قبورَهم وبيوتَهم ناراً كما شَغَلونا عن الصلاةِ الوُسْطى حتى غابَتِ الشمس ». وفي لفظ لمسلم : « شَغَلونا عن الصلاة الوُسْطى ، صلاةِ العصر » ثم صلاّها بين المغرب والعشاء . وله عن عبد الله بن مسعود قال : حَبسَ المشركون رسولَ الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرَّتِ الشمسُ ، أو اصفرَّتْ . فقال رسول الله ﷺ: « شَغَلونا عن الصلاة الوسطى ، صلاة العصر مَلأَ الله أجوافَهم وقبورَهم ناراً » أو « حَشا الله أجوافَهم وقبورَهم ناراً » .

٤٩- عن عبد الله بن عباس قال : أعْتَمَ النبيُّ ﷺ بالعِشاء ، فخرج عمرُ فقال : الصلاةَ يا رسولَ الله ، رَقَدَ النساء والصبيان . فخرجَ ورأسهُ يَقطُرُ يقول : « لولا أنْ أشُقَّ على أمَّتي - أو على الناس - لأمرتُهم بهذهِ الصلاة هذه الساعة » . متفق عليه .

٥٠- عن عائشةَ ـ رَضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ قال : « إذا أُقيمتِ الصلاةُ وحضرَ العَشاءُ فابدأوا بالعَشاءِ » . وعن ابن عمرَ نحوَه . متفق عليه.

٥١- لمسلم : عن عائشةَ ـ رَضي الله عنها ـ قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا صلاةَ بَحضرَةِ الطَّعام ، ولا وهُوَ يُدافِعُه الأخْبَثان » .

٥٢- عن عبد الله بن عبّاس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : شَهِدَ عندي رجالٌ مَرْضِيُّون ، وأرْضاهم عندي عمرُ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد الصُّبح حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، وبعدَ العصرِ حتى تغرُبَ . وما في معناه من الحديث . رواه البخاري .

٥٣- عن أبي سعيد الخُدْريّ ـ رَضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال : « لا صلاةَ بعد الصُّبح حتى تَرْتَفِعْ الشمسُ ، ولا صلاةَ بعد العصرِ حتى تَغِيبَ الشمس » . رواه البخاري .

قال المصنِّف : وفي الباب عن عليّ بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي هريرة ، وسَمُرَةَ بن جُنْدَب ، وسَلَمة بن الأكْوَع ، وزيد بن ثابت ، ومُعاذ بن عَفْراء ، وكعب بن مُرَّة ، وأبي أُمامةَ الباهلي ، وعمرو بن عَبَسة السُّلَمي ، وعائشة ـ رَضي الله عنهم ـ ، والصُّنابحي ولم يسمع من النبي ﷺ .

٥٤- عن جابر بن عبد الله ـ رَضي الله عنه ـ أنَّ عمرَ بن الخطاب ـ رَضي الله عنه ـ جاء يومَ الخَنْدَق بعد ما غَرَبَتِ الشمسُ ، فجعل يَسُبُّ كفّارَ قريش وقال : يا رسولَ الله ، ما كدتُ أصلّي العصرَ حتى كادَتِ الشمسُ تغرُب ،

فقال النبي ﷺ : « والله ما صلَّيتُها » قال فقمنا إلى بُطْحان فتوضأ للصلاة وتوضأنا لها ، فصلَّى العصرَ بعد ما غَرَبَتِ الشمس ، ثم صلَّى بعدَها المغربَ . متفق عليه .

باب فضل صلاة الجماعة ووجوبها

٥٥- عن عبد الله بن عمرَ أن رسولَ الله ﷺ قال : « صلاةُ الجماعة أفضلُ من صلاة الفَذِّ بسبعٍ وعشرين درجة » . متفق عليه .

٥٦- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « صلاةُ الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته وفي سُوقه خمساً وعشرين ضِعْفاً وذلك أنه إذا تَوضَّأ فأحسنَ الوُضوء ، ثمَّ خرجَ إلى المَسْجِد لا يُخرجهُ إلا الصلاة ، لم يَخْطُ خَطوةً إلا رُفعتْ له بها درجة ، وحُطَّ عنه بها خَطيئة . فإذا صلَّى لم تَزَلِ الملائكةُ تصلّي عليه ما دام في مُصَلاَّه : اللهمَّ صلِّ عليه ، اللهمَّ اغفرْ له ، اللهمَّ ارحَمْهُ . ولا يزال في صَلاة ما انتَظَرَ الصلاة » . متفق عليه ، واللفظ للبخاري .

٥٧- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أثقلُ الصلَّوات على المنافقين صلاةُ العِشاء ، وصلاة الفَجْر ، ولو يَعْلمون ما فيهما لأتَوْهُما ولو حَبْواً . ولقد هَمَمْتُ أن آمُرَ بالصلاة فتُقامَ ، ثم آمُرَ رجلا فيصلّي بالناس ، ثم أنطلِقُ في رجال معهم حُزَمٌ من حَطب إلى قوم لا يَشْهَدون الصلاةَ فأُحَرِّقَ عليهم بيُوتَهم بالنار » . رواه مسلم .

٥٨- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « إذا استأذنَتْ أحدَكم امرأتهُ إلى المسجد فلا يمنَعْها » قال فقال بلال : والله لَنَمنعُهنَّ . قال : فأقبل عليه عبدُ الله فسبَّه سَبّاً سَيِّئاً ما سمعتهُ سبَّه مثلَه قطُّ ، وقال : أُخبِرُكَ عن رسول الله ﷺ وتقول : والله لَنَمنعُهنَّ! وفي لفظ « لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مسَاجدَ الله » . متفق عليه .

٥٩- عن عبدالله بن عمرَ - رَضي الله عنهما - قال : صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ ركعَتَين قبلَ الظهر ، وركعتين بعدَ الظهر ، وركعتين بعد الجمعة ، وركعتين بعدَ المغْرب ، وركعتين بعدَ العِشاء . وفي لفظ : فأمّا المغربُ والعِشاء والفجرُ والجمعةُ ففي بيته . وفي لفظ للبخاري أن ابن عمر قال : حدَّثَتْني حفصةُ أن النبيَّ ﷺ كان يُصلِّي سجدتينِ خفيفتينِ بعد ما يَطْلُعُ الفجرُ وكانتْ ساعةً لا أدخلُ على النبي ﷺ فيها .

٦٠- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : لم يكُنِ النبيُّ ﷺ على شيء منَ النَّوافلِ أشدَّ تَعاهُداً منه على رَكعتَيِ الفَجْر . وفي لفظ لمسلم : « ركْعتا الفجر خيرٌ من الدُّنيا وما فيها » .

باب الأذان

٦١- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - قال أُمِرَ بِلالٌ أن يَشْفَعَ الأذانَ ويُوتِرَ الإقامة . متفق عليه .

٦٢- عن أبي جُحَيفَة وَهْبِ بن عبدالله السُّوائي قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو في قُبَّة له حمراءَ من أَدَم ، قال : فخرجَ بِلالٌ بوَضُوء ، فمِنْ ناضحٍ

ونائل ، فخرجَ النبيُّ ﷺ عليه حُلَّة حمراء كأنّي أنظرُ إلى بياض ساقَيْه . قال : فتوضّأ وأذّنَ بلالٌ . قال : فجعلتُ أتَتبَّعُ فاه ههنا وههنا ، يقول يميناً وشِمالاً : حَيَّ على الصلاةِ ، حَيَّ على الفَلاح . ثم رُكِزَتْ له عَنَزةٌ فتقدَّم وصلَّى الظهرَ رَكعتَين ، ثم لم يَزَلْ يصلّي ركعتَين حتى رَجَعَ إلى المدينة .

٦٣- عن عبدالله بن عمرَ عن رسول الله ﷺ أنّه قال : « إنَّ بِلالاً يُؤذِّن بلَيْل . فكُلوا واشرَبوا حتى يُؤَذِّن ابنُ أمِّ مَكْتوم » . متفق عليه .

٦٤- عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ـ رَضي اللهعنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سَمِعْتُم المؤذِّنَ فقولوا مثلَ ما يقول » .

باب استقبال القبلة

٦٥- عن عبد الله بن عمرَ ـ رَضي اللهعنهما ـ أن رسولَ الله ﷺ كان يُسبِّحُ على ظهر راحلتِه حيثُ كان وجهُه يُومِىءُ برأسه . وكان ابن عمر يفعله . وفي رواية : كان يُوتِرُ على بَعيرِه . ولمسلم : غير أنه لا يصلّي عليها المكتوبة . وللبخاري : إلا الفرائض .

٦٦- عن عبدالله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ قال : بينما الناسُ بقُباء في صلاة الصبح ، إذْ جاءهم آتٍ فقال : إنَّ النبيَّ ﷺ قد أُنزِلَ عليه الليلَة قُرآن ، وقد أُمِرَ أنْ يستَقبِلَ الكعبةَ ، فاستَقْبِلوها . وكانتْ وجوهُهم إلى الشام ، فاستَداروا إلى الكعبة . رواه البخاري .

٦٧- عن أنَس بن سِيرين قال : استقبَلْنا أنَساً ـ رَضي الله عنه ـ حين قدِمَ من الشام ، فلقِيناهُ ، بعَين التَّمر ، فرأيتُه يصلّي على حمار ، ووجهُه من

ذا الجانب – يعني عن يَسار القِبلة – فقلتُ : رأيتُكَ تصلّي لغيرِ القِبلة ، فقال : لولا أنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعَلُه ما فعلتُه .

باب الصفوف

٦٨– عن أنَسِ بن مالكٍ ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « سَوُّوا صفوفَكُم فإنَّ تَسْويةَ الصُّفوفِ مِنْ تَمام الصَّلاة » . متفق عليه .

٦٩– عن النُّعمان بن بشير ـ رَضي الله عنه ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَتُسَوُّنَّ صفُوفَكُم أو لَيُخالِفَنَّ الله بينَ وُجُوهِكم » . متفقٌ عليه . ولمسلم : كان رسولُ الله ﷺ يُسَوِّي صفوفَنا حتى كأنَّما يسوِّي بها القِداحَ ، حتى رأى أنْ قد عَقَلْنا . ثم خرجَ يوماً فقام حتى إذا كادَ أن يكبِّر ، فرأى رجلاً بادياً صَدرُه فقال : « عبادَ الله ، لَتُسَوُّنَّ صفوفَكم أو لَيُخالِفَنّ الله بين وُجوهِكم » .

٧٠– عن أنَس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ أنَّ جَدَّتَه مُلَيْكَةَ دعتْ رسولَ الله ﷺ لطعام صَنَعَتْه له ، فأكل منه ثم قال : « قوموا فَلأُصَلِّ لكم » . قال أنس : فقمتُ إلى حَصير لنا قد اسودَّ من طولِ ما لبث ، فنضحتُه بماء ، فقام عليه رسولُ الله ﷺ وصَففتُ أنا واليتيمُ وراءه والعجوزُ مِن ورائنا فصلى لنا ركعتين ، ثم انصرف . رواه مسلم ، ولمسلم أنَّ رسولَ الله ﷺ صلى به وبأمه ، فأقامني عن يمينه ، وأقام المرأةَ خلفنا .

اليتيم : هو ضُمَيرة جدُّ حسين بن عبدالله بن ضُميرة .

٧١- عن عبد الله بن عبّاس - رَضي الله عنهما - قال : بتُّ عند خالتي مَيْمونة ، فقام النبيُّ ﷺ يصلّي من الليل ، فقمتُ عن يَسارِه ، فأخذ برأسي فأقامني عن يمينِه .

باب الإمامة

٧٢- عن أبي هُريرة - رَضي الله عنه - أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « أما يَخْشى الذي يرفعُ رأسَه قبلَ الإمام أن يُحوِّل الله رأسَه رأسَ حِمار - أو - يجعلَ الله صُورتَه صورةَ حمار » .

٧٣- عن أبي هُريرة - رَضي الله عنه - عن النبيِّ ﷺ قال : « إنما جُعل الإمامُ ليُؤْتَمَّ به ، فلا تَختلفوا عليه ، فإذا كبَّر فكبِّروا ، وإذا ركعَ فاركَعوا ، وإذا قال : سَمِعَ الله لمن حَمِدَه ، فقولوا : ربَّنا ولكَ الحمدُ ، وإذا سجدَ فاسجُدوا ، وإذا صلَّى جالِساً فصلُّوا جُلوساً أجمعون » . رواه مسلم .

٧٤- عن عائشةَ - رَضي الله عنها - قالت : صلى رسول الله ﷺ في بيتِه وهو شاكٍ فصلَّى جالساً ، وصلَّى وراءه قومٌ قِياماً ، فأشار إليهم أن اجْلِسوا ، فلما انصرف قال : « إنما جُعلَ الإمامُ ليُؤْتَمَّ به ، فلا تختلِفوا عليه ، فإذا ركعَ فاركَعوا ، وإذا رفعَ فارفَعوا ، وإذا قال : سَمِعَ الله لمن حَمِدَه ، فقولوا : ربَّنا ولك الحمد ، وإذا صلَّى جالساً فصلُّوا جُلوساً أجمعون » . رواه مسلم .

٧٥- عن عبد الله بن يزيد الخَطْميّ الأنصاري - رَضي الله عنه - قال : حدَّثني البَراء بن عازِب وهو غير كذوب قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا قال :

سمِعَ الله لمن حَمِدَه ، لم يَحْنِ أحدُ منّا ظهرَه حتى يقعَ رسولُ الله ﷺ ساجداً ، ثم نقعُ سُجوداً بعدَه . رواه مسلم .

٧٦- عن أبي هُرَيرة - رَضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال : « إذا أمَّن الإمامُ فأمِّنُوا ، فإنَّه مَن وافَق تأمينُه تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبه » . متفق عليه .

٧٧- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال : « إذا صلَّى أحدُكم للناس فليُخفِّفْ ، فإنَّ فيهمُ الضعيفَ ، والسقيم ، وذا الحاجة . وإذا صلَّى أحدُكم لنفسِه فليُطوِّل ما شاء » . متفق عليه .

٧٨- عن أبي مسعود الأنصاري - رَضي الله عنه - قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : إني لأتأخَّرُ عن صلاة الصُّبح مِن أجل فلانٍ مما يُطيل بنا ، قال : فما رأيت النبيَّ ﷺ غضبَ في مَوعِظةٍ قطُّ أشدَّ مما غضبَ يومئذٍ فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن منكم مُنفِّرينَ ، فأيُّكم أمَّ الناسَ فلْيُوجِزْ ، فإن مِن ورائه الكبيرَ ، والضعيفَ ، وذا الحاجة » . متفق عليه .

باب صفة صلاة النبي ﷺ

٧٩- عن أبي هُريرة - رَضي الله عنه - قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا كبَّر في الصلاة سكتَ هُنَيْهَةً قبلَ أنْ يقرأ . فقلتُ : يا رسولَ الله ، بأبي أنتَ وأمّي ، أرأيتَ سُكوتَكَ بين التكبير ، والقراءة ، ما تقول ؟ قال : « أقول : اللهمَّ باعدْ بيني وبينَ خَطاياي كما باعدْتَ بين المشرِقِ والمغرب ، واللهمَّ نقِّني من

خَطايايَ كما يُنقّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس ، اللهمَّ اغسِلْني من خَطاياي بالثَّلج والماءِ والبرَد » .

٨٠- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : كان رسولُ الله ﷺ يَستفتحُ الصلاةَ بالتكبير ، والقراءةَ بالحمدُ لله ربِّ العالمين . وكان إذا ركعَ لم يُشْخِصْ رأسَه ، ولم يُصَوِّبْه ، ولكنْ بينَ ذلك . وكان إذا رفعَ رأسَه من الرُّكوع لم يسجُدْ حتى يَستوِيَ قائماً . وكان إذا رفعَ رأسَه من السَّجدةِ لم يسجُدْ حتى يَستوِيَ قاعداً . وكان يقولُ في كلِّ ركعتينِ التحيةَ . وكان يفرِشُ رِجلَه اليُسرى وينصِبُ رجلَه اليمنى . وكان ينهى عن عُقْبةِ الشيطان ، وينهى أن يفترش الرجلُ ذِراعَيه افتراشَ السَّبُع . وكان يَختمُ الصلاةَ بالتسليم .

٨١- عن عبد الله بن عمرَ - رَضي الله عنهما - أن النبيَّ ﷺ كان يرفعُ يدَيهِ حذْوَ مَنْكِبَيه إذا افتتحَ الصلاةَ ، وإذا كبَّر للرُّكوع ، وإذا رفعَ رأسَه من الرُّكوع رفعهما كذلك وقال : سَمِعَ الله لمن حَمِدَه ، ربَّنا ولكَ الحمد . وكان لا يفعلُ ذلك في السجود . متفق عليه .

٨٢- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أُمِرْتُ أن أسجُدَ على سَبعةِ أعْظُمُ : على الجبهةِ (وأشار بيده إلى أنفه) ، واليدَين ، والركبتَين ، وأطرافِ القدمين » . متفق عليه .

٨٣- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يُكبِّر حينَ يقوم ، ثم يكبِّر حينَ يركع ، ثم يقولَ : سمِعَ الله لمن حمدَه حينَ يرفعُ صلْبَه من الركعة ، ثم يقول وهو قائم : ربَّنا ولكَ الحمد ، ثم

يكبِّر حينَ يهوِي ، ثم يكبِّر حينَ يرفع رأسَه ، ثم يكبِّر حين يسجدُ ، ثم يكبِّر حينَ يرفعُ رأسَه ، ثم يفعل ذلك في صلاته كلِّها حتى يقضيهَا ، ويكبِّر حينَ يقوم من الثِّنْتَين بعدَ الجُلوس . متفق عليه .

٨٤- عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخِّير قال : صليتُ أنا وعِمْرانُ بن حُصَين خلفَ عليٍّ بن أبي طالب - رَضي الله عنه - ، فكان إذا سَجد كبَّر ، وإذا رفع رأسَه كبَّر ، وإذا نهضَ من الركعتين كبَّر . فلما قضى الصلاةَ أخذَ بيدِي عمرانُ بن حُصين وقال : قد ذكَّرَني هذا صلاةَ محمد ﷺ ، أو قال : صلى بنا صلاةَ محمد ﷺ . رواه مسلم .

٨٥- عن البَراء بن عازِب - رَضي الله عنهما - قال : رَمقتُ الصلاةَ مع محمد ﷺ فوجدتُ قيامَه ، فركعَتَه ، فاعتدالَه بعد ركوعه ، فسجدتَه ، فجلستَه بينَ السجدتين ، فسجدتَه ، فجلستَه ما بين التسليم ، والانصراف قريباً من السواء . وفي رواية البخاري : ما خلا القيامَ ، والقعود : قريباً من السواء .

٨٦- عن ثابت البُناني عن أنَس بن مالك - رَضي الله عنه - قال : إني لا آلو أن أصلّي بكم كما كان رسولُ الله ﷺ يصلّي بنا . قال ثابت : فكان أنسٌ يصنعُ شيئاً لا أراكم تصنعونه ، كان إذا رفعَ رأسَه من الرُّكوع انتصبَ قائماً حتى يقول القائلُ قد نَسي ، وإذا رفع رأسَه من السجدة مكثَ حتى يقول القائلُ قد نَسي .

٨٧- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - قال : ما صلَّيتُ وراء إمام أخفَّ صلاةً ، ولا أتمَّ صلاة من النبيِّ ﷺ . رواه البخاري .

٨٨- عن أبي قِلابة عبد الله بن زيد الجَرْمي البصري قال : جاءنا مالك ابن الحُوَيرث في مسجدنا هذا فقال : إني لأصلي بكم وما أريد الصلاةَ ، أصلّي كيفَ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصلّي . فقلت لأبي قِلابة : كيفَ كان يصلّي ؟ قال : مثلَ صلاةِ شيخِنا هذا . وكان يجلسُ إذا رفعَ رأسَه من السجود قبل أن ينهض .

أراد بشيخهم أبا بُرَيد عمرَو بن سَلِمة الجَرْمي .

٨٩- عن عبد الله بن مالك (ابن بُحَينة) - رَضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ كان إذا صلّى فرَّج بينَ يدَيه حتى يَبْدُوَ بياضُ إبْطَيه .

٩٠- عن أبي مَسْلمة سعيدِ بن يزيد قال : سألتُ أنسَ بن مالك - رَضي الله عنه - : أكان النبيُّ ﷺ يصلّي في نعليه ؟ قال : نعم .

٩١- عن أبي قَتادَة الأنصاريّ - رَضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يصلّي وهو حاملٌ أمامةَ بنتَ زينبَ بنتِ رسولِ الله ﷺ لأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس ، فإذا سجد وَضَعَها ، وإذا قام حَمَلَها .

٩٢- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « اعتَدِلوا في السجود ، ولا يبسطْ أحدُكم ذِراعَيه انبساطَ الكلب » .

باب وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود

٩٣- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ دخلَ المسجدَ ، فدخلَ رجلٌ فصلَّى ، ثم جاء فسلَّم على النبيِّ ﷺ فقال : « ارجعْ فصلِّ فإنكَ

لم تُصَلِّ » . فرجع فصلَّى كما صلَّى ، ثم جاء فسلّم على النبي ﷺ فقال : « ارجعْ فصلِّ فإنكَ لم تُصَلِّ » ثلاثاً . فقال : والذي بعثكَ بالحقِّ لا أُحْسِنُ غيرَه ، فعلِّمني . فقال : « إذا قمتَ إلى الصلاة فكبِّر ، ثمَّ اقرأْ ما تيسَّرَ معكَ من القرآن ، ثم اركعْ حتى تطمئنَّ راكعاً ، ثمَّ ارفعْ حتى تعتدلَ قائمُ ، ثم اسجُدْ حتى تطمئنَّ ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئنّ جالساً . وافعل ذلك في صلاتك كلها » .

باب القراءة في الصلاة

٩٤- عن عُبادةَ بن الصامِت - رَضي الله عنه - أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « لا صلاةَ لمن لم يقرأْ بفاتحة الكتاب » .

٩٥- عن أبي قَتادةَ الأنصاريِّ - رَضي الله عنه - قال : كان رسولُ الله ﷺ يقرأ في الركعتين الأولَيَين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتَين ، يطوِّل في الأولى ، ويقصّر في الثانية يسمعنا الآية أحياناً . وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتَين ، يطوّل في الأولى ، ويقصّر في الثانية . وفي الركعتين الأُخْرَيَين بأمّ الكتاب ، وكان يطوّل في الركعة الأولى في صلاة الصبح ، ويقصّر في الثانية .

٩٦- عن جُبَير بن مُطْعِم - رَضي الله عنه - قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بالطُّور .

٩٧- عن البَراء بن عازِبٍ - رَضي الله عنهما - أن النبيَّ ﷺ كان في سفرٍ ، فصلى العشاء الآخِرةَ فقرأ في إحدى الركعتين بالتّين والزيتون ، فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوتاً ، أو قراءةً منه .

٩٨- عن عائشةَ - رَضي الله عنها - أن رسولَ الله ﷺ بعثَ رجُلا على سَرِيَّة، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختمُ بـ« قلْ هوَ الله أحَد » . فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسولِ الله ﷺ فقال : « سلوه لأيِّ شيء يصنع ذلك » ، فسألوه فقال : لأنها صفةُ الرحمن عزَّ وجلّ فأنا أحبُّ أن أقرَأها . فقال رسول الله ﷺ : « أخبِرُوه أنَّ الله يحبُّه » .

٩٩- عن جابر - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ : « فلولا صلَّيتَ بسبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعلى ، والشمسِ وضُحاها ، والليل إذا يَغْشى . فإنه يصلّي وراءَك الكبيرُ ، والضعيفُ ، وذو الحاجة » .

باب ترك الجهر بـ« بسم الله الرحمن الرحيم »

١٠٠- عن أنَس بن مالك - رَضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمرَ - رَضي الله عنهما - كانوا يفتتحون الصلاة بـ« الحمد لله رب العالمين » . وفي رواية : صليتُ مع أبي بكر، وعمرَ ، وعثمانَ فلم أسمعْ أحداً منهم يقرأ : «بسم الله الرحمن الرحيم». ولمسلم صليتُ خلفَ النبيِّ ﷺ . وأبي بكر وعمر وعثمان - رَضي الله عنهما - فكانوا يستفتحون الصلاة بـ« الحمد لله رب العالمين » لا يذكرون « بسم الله الرحمن الرحيم » في أوَّل قراءة ولا في آخرها .

باب سجود السهو

١٠١- عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ إحدى صلاتَي العشيِّ - قال ابن سيرين : وقد سماها أبو هريرة ، ولكن نسيتُ أنا - فصلى بنا ركعتين ، ثم سلَّم ، فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتَّكأ عليها كأنه غضبان ، ووضع يدَه اليمنى على اليُسرى وشبَّك بينَ أصابعه ، وخرجتِ السَّرَعانُ من أبواب المسجد ، فقالوا أقَصُرَتِ الصلاة ؟ وفي القوم أبو بكر وعمرُ ، فهابا أن يكلّماه ، وفي القوم رجلٌ - في يدَيه طول ، يقال له ذو اليدَين - فقال : يا رسولَ الله أنسيتَ ، أم قَصُرتِ الصلاة ؟ فقال : « لم أنسَ ولم تُقصر » فقال : بلى نسيت فقال : « أكما يقول ذو اليدَين ؟ » قالوا : نعم . فتقدَّم فصلَّى ما ترك ، ثم سلَّم ، ثم كبَّر ، وسجد مثل سُجوده ، أو أطولَ ، ثم رفع رأسَه فكبَّر ، ثم كبَّر وسجد مثل سُجوده ، أو أطول ، ثم رفع وكبَّر . فربما سألوه : ثم سلَّمَ ؟ قال : فنُبِّئتُ أنَّ عِمرانَ بن حُصَين قال : ثم سلّم . رواه البخاري .

العشيّ : ما بين زوال الشمس إلى غروبها .

١٠٢- عن عبد الله ابن بُحَينةَ - وكان من أصحاب النبيِّ ﷺ - أن النبيَّ ﷺ صلَّى بهم الظهر ، فقام في الركعتين الأُولَيَين ولم يجلس ، فقام الناسُ معه ، حتى إذا قضى الصلاةَ ، وانتظر الناسُ تسليمَه كبَّر وهو جالس ، فسجد سجدتين قبل أن يسلّم ، ثم سلَّم . رواه البخاري .

باب المرور بين يدي المصلي

١٠٣- عن أبي جُـهَيـم بن الحـارث بن الصِّـمَّـة الأنصـاري ـ رَضي الله تعـالى عنـه ـ قـال : قـال رسـولُ الله ﷺ : « لـو يعلم المارُّ بين يدَي المصلّي مـاذا عليـه من الإثم ، لكـان أن يقـفَ أربعينَ خـيـراً له من أن يمـرَّ بين يدَي المصلّي » . قـال أبـو النضر لا أدري قال أربعين يوماً ، أو شهراً ، أو سـنة . رواه البخاري .

١٠٤- عن أبي سعيد الخُدْري ـ رَضي الله عنه ـ قال : سـمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إذا صلَّى أحدُكم إلى شيء يستُره من النـاس ، فأراد أحدٌ أن يجـتـازَ بين يدَيه فليدْفَـعْـه ، فإنْ أبـى فليـقاتْله ، فـإنما هو شـيطان » . رواه البخـاري .

١٠٥- عن عبـد الله بن عبـاس ـ رَضي الله عنهمـا ـ قـال : أقبلتُ راكبـاً على حمـارٍ أتـانٍ ، وأنـا يومئـذ نـاهَـزْتُ الاحتـلامَ ، ورسـولُ الله ﷺ يصلّي بالنـاس بِمنـىً إلى غيـر جـدار ، فـمررتُ بين يدَي بعـض الصَّفّ فنـزلتُ ، وأرسلتُ الأتانَ ترتعُ ، ودخـلْتُ في الصـف ، فـلم ينكـرْ ذلك عليَّ أحـد . رواه البخاري .

١٠٦- عن عـائشـةَ ـ رَضي الله عنهـا ـ قـالت : كنتُ أنام بين يدَي رسـول الله ﷺ ورِجلايَ في قِبْلتـه ، فـإذا سـجدَ غمزني فقبـضتُ رجليَّ ، وإذا قـام بسطْتُهما ، والبيوتُ يومئذ ليس فيها مَصابيحُ . رواه البخاري .

باب جامع

١٠٧- عن أبي قَتادة الحارثِ بن رِبْعيّ الأنصاري - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دَخلَ أحدُكم المسجدَ فلا يجلسْ حتى يصلّي ركعتين » .

١٠٨- عن زيد بن أرقم - رَضي الله عنه - قال : كنا نتكلم في الصلاة ، يكلّمُ الرجلُ منا صاحبَه وهو إلى جنبِه في الصلاة ، حتى نزلتْ : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ [البقرة ٢٣٨] فأُمِرْنا بالسكوت ، ونُهينا عن الكلام .

١٠٩- عن عبد الله بن عمرَ وأبي هريرة - رَضي الله عنهم - عن رسول الله ﷺ قال : « إذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا عن الصلاة ، فإن شدَّةَ الحرِّ من فَيْح جهنم » .

١١٠- عن أنَس بن مالك - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن نَسِيَ صلاةً فليصلِّها إذا ذكرَها ، لا كفّارةَ لها إلا ذلك » وتلا قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾ [طه ١٤] ولمسلم : « من نسيَ صلاةً ، أو نام عنها فكفّارتُها أن يصلِّيَها إذا ذكرَها » .

١١١- عن جابر بن عبد الله أن مُعاذ بن جبل كان يصلّي مع رسول الله ﷺ العِشاءَ الآخِرَة ، ثم يرجعُ إلى قومه فيصلّي بهم تلك الصلاة .

١١٢- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - قال : كنّا نصلّي مع رسول الله ﷺ في شدَّة الحرّ ، فإذا لم يستطعْ أحدُنا أن يمكِّن جَبْهَتَه من الأرض بسَطَ ثوبَه فسجدَ عليه .

١١٣- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يصلّي أحدُكم في الثَّوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » .

١١٤- عن جابر بن عبد الله - رَضي الله عنهما - عن النبيّ ﷺ قال : «من أكل ثُوماً ، أو بصَلا فليَعتزِلْنا - أو ليعتزلْ مسجدَنا - ولْيقعدْ في بيته». وأُتيَ بِقدْر فيه خَضِراتٌ من بُقول فوجدَ لها ريحاً ، فسأل ، فأُخبرَ بما فيها من البقول ، فقال : « قرّبوها » إلى بعض أصحابه ، فلما رآه كرهَ أكلها قال : « كلْ ، فإني أناجي من لا تُناجي » .

١١٥- عن جابر أن النبي ﷺ قال : « مَن أكلَ البصلَ أو الثُّوم أو الكراثَ فلا يقربَنَّ مسجدَنا ، فإنَّ الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه بنو الإنسان » . وفي رواية « بنو آدم » .

باب التشهد

١١٦- عن عبد الله بن مسعود - رَضي الله عنه - قال : علَّمني رسولُ الله ﷺ التشهدَ - كَفّي بينَ كفَّيه - كما يعلّمني السورةَ من القرآن : « التحيّاتُ والصلواتُ والطّيباتُ ، السلامُ عليكَ أيها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاته ، السلامُ علينا ، وعلى عباد الله الصالحين ، أشهدُ أنْ لا إله إلا الله ، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله » . وفي لفظ : « إذا قعدَ أحدُكم للصلاة ليقلْ : « التحياتُ لله » وذكره إلى آخره ، وفيه : « فإنكم إن فعلتم ذلك فقد سلّمتم على كلّ عبد صالح في السماء ، والأرض » وفيه « فلْيتخيرْ من المسألة ما شاء » .

١١٧- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : لقيني كعبُ بن عُجْرَةَ فقال : ألا أهدي لك هدية ؟ إن النبيَّ ﷺ خرجَ علينا فقلنا : يا رسولَ الله ، علمتَنا كيف نسلّم عليك فكيف نصلّي عليك ؟ قال : « قولوا : اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنكَ حميدٌ مجيد . وباركْ على محمد ، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنكَ حميدٌ مجيد » .

١١٨- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يدعو « اللهمَّ إني أعوذُ بك من عذاب القبر ، وعذاب النار ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » .

وفي لفظ لمسلم : « إذا تشهدَ أحدُكم فليستعذْ بالله من أربع ، يقول : اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من عذاب جهنم » ثم ذكر نحوه .

١١٩- عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق - رَضي الله تعالى عنهم - أنه قال لرسول الله ﷺ : علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي . قال : « قل : اللهمَّ إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفرُ الذنوبَ إلاّ أنت ، فاغفر لي مغفرةً من عندك ، وارحْمني ، إنكَ أنتَ الغفور الرحيم ».

١٢٠- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : ما صلَّى النبيُّ ﷺ صلاةً بعد أن نزلتْ عليه : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر ١] إلا يقول فيها : « سبحانكَ اللهمَّ ربنا وبحمدك ، اللهمَّ اغفرْ لي » رواه مسلم . وفي لفظ : كان رسولُ الله ﷺ يُكثر أن يقولَ في ركوعه وسجوده : « سبحانَكَ اللهمَّ ربَّنا وبحمدك ، اللهمَّ اغفرْ لي » .

باب الوتر

١٢١- عن عبد الله بن عمرَ - رَضي الله عنهما - قال : سأل رجل النبيَّ ﷺ وهو على المنبر : ما ترى في صلاة الليل ؟ قال : « مثنى مثنى ، فإذا خشي أحدُكم الصبحَ صلَّى واحدةً فأوترتْ له ما صلَّى » . وأنه كان يقول : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً » .

١٢٢- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : مِن كلِّ الليل قد أوترَ رسولُ الله ﷺ : من أول الليل ، وأوسطِه ، وآخرِه . فانتهى وترهُ إلى السَّحَر .

١٢٣- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : كان رسولُ الله ﷺ يصلّي من الليل ثلاثَ عشرةَ ركعة ، يوترُ من ذلك بخمس ، فلا يجلس في شيء إلاّ في آخرها .

باب الذكر عقيب الصلاة

١٢٤- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - أنَّ رفْعَ الصوت بالذكر - حينَ ينصرفُ الناس من المكتوبة - كان على عهد رسول الله ﷺ . قال ابن عباس : كنتُ أعلم - إذا انصرفوا - بذلك إذا سمعته . وفي لفظ : ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير . متفق عليه .

١٢٥- عن ورَّاد مولى المغيرة بن شُعبة قال : أملى عليَّ المغيرةُ بن شعبة في كتاب إلى مُعاوية : أن رسول الله ﷺ كان يقول في دُبُر كل صلاة مكتوبة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملكُ وله الحمد ، وهو على كلّ

شيء قدير . اللهمَّ لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منك الجدُّ » . ثم وفدتُ بعد ذلك على معاوية ، فسمعته يأمر الناس بذلك . وفي لفظ : كان يَنهى عن قيلَ وقال ، وإضاعةِ المال ، وكثرةِ السؤال . وكان ينهى عن عُقوق الأمّهات ، ووأْد البنات ، ومنعٍ وهات . رواه البخاري .

١٢٦- عن سُمَيّ مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن فقراء المسلمين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ذهب أهل الدُّثور بالدرَجاتِ العُلى ، والنعيم المقيم . فقال : « وما ذاك ؟ » . قالوا : يصلّون كما نصلّي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدَّقون ولا نتصدق ، ويُعتقون ولا نُعتق . فقال رسول الله ﷺ « أفلا أعلِّمكم شيئاً تدركُون به من سَبَقكم ، وتَسْبِقون به مَن بعدَكم ولا يكون أحدٌ أفضلَ منكم إلا من صنعَ مثل ما صنعتم ؟ » . قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « تُسبِّحون وتكبِّرون وتحمدون دُبُر كلّ صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة » قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين فقالوا : يا رسول الله ، سمع إخواننا أهلُ الأموال بما فعلنا ، ففعلوا مثله . فقال رسول الله ﷺ : « ذلك فضلُ الله يُؤْتيه من يشاء » . قال سُميّ : فحدَّثْتُ بعض أهلي بهذا الحديث فقال : وهمتَ ، إنما قال : « تسبّح الله ثلاثاً وثلاثين ، وتكبِّر الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين » . فرجعت إلى أبي صالح فذكرتُ له ذلك فقال : قلْ : « الله أكبر وسُبحان الله والحمد لله ، حتى تبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين » . رواه مسلم .

١٢٧- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن النبي ﷺ صلَّى في خميصة لها أعلامٌ ، فنظر إلى أعلامها نظرةً ، فلما انصرف قال : « اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جَهْم ، وأْتوني بأنْبِجانية أبي جهم ، فإنها أَلْهتْني آنفاً عن صلاتي » .

الخميصة : كساء مربع له أعلام . والأنبجانية : كساء غليظ .

باب الجمع بين الصلاتين في السفر

١٢٨- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال : كان رسول الله ﷺ يجمع بين صلاة الظهر ، والعصر إذا كان على ظهر سَيْر ، ويجمع بين المغرب ، والعشاء .

باب قصر الصلاة في السفر

١٢٩- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : صحبتُ رسولَ الله ﷺ فكان لا يزيد في السفَر على ركعتين ، وأبا بكر وعمرَ وعثمان كذلك .

باب الجمعة

١٣٠- عن سَهْل بن سعد الساعدي - رَضي الله عنه - أن رجالاً تَماروا في منبر رسول الله ﷺ من أيِّ عُود هو ؟ فقال سهل : من طرفاء الغابة ، وقد رأيت رسولَ الله ﷺ قام عليه فكبَّر ، وكبَّر الناس وراءه وهو على المنبر ، ثم ركع فنزل القَهْقَرى حتى سجدَ في أصل المنبر ، ثم عاد حتى فرغَ من آخر صلاتهِ ، ثم أقبلَ على الناس فقال : « يا أيها الناس ، إنما فعلتُ هذا

لتأتمّوا بي ، ولتَعلَّموا صلاتي » . وفي لفظ : صلَّى عليها ثم كبَّر عليها ثم رفع وهو عليها ثم نزل القهقرى . رواه البخاري .

١٣١- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « من جاء منكم الجُمعةَ فليغتسلْ » . رواه البخاري .

١٣٢- عن جابر بن عبد الله - رَضي الله عنهما - قال : جاء رجل والنبيُّ ﷺ يخطبُ الناس يومَ الجمعة فقال : « صليتَ يا فلان ؟ » قال : لا . قال « قم فاركع ركعتين » وفي رواية « فصل ركعتين » . رواه البخاري .

١٣٣- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : كان رسولُ الله ﷺ يخطب خطبتين وهو قائم ، يفصِل بينهما بجلوس .

١٣٤- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا قلتَ لصاحبك أنصِتْ يوم الجمعة والإمامُ يخطبُ فقد لَغَوْت » .

١٣٥- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « من اغتسل يومَ الجُمعة ، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرَّب بدنة ، ومن راح في الثانية فكأنما قرَّب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرَّب كبشاً أقْرَن ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرَّب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرَّب بيضة . فإذا خرج الإمامُ حضرَتِ الملائكةُ يستمعون الذكر » .

١٣٦- عن سَلَمة بن الأكْوَع - وكان من أصحاب الشجرة ، رَضي الله عنه - قال : كنا نصلّي مع رسول الله ﷺ في صلاة الجمعة ، ثم ننصرفُ وليس

للحيطان ظلٌّ نستظلّ به وفي لفظ : كنا نُجَمِّع مع رسول الله ﷺ إذا زالت الشمس ، ثم نرجع فنتتّبع الفيء .

١٣٧- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يومَ الجمعة : ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة ١، ٢] وفي الثانية : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ [الإنسان ١] . رواه البخاري .

باب صلاة العيدين

١٣٨- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : كان النبي ﷺ وأبو بكر وعمرُ يصلّون العيدَين قبل الخطبة .

١٣٩- عن البَراء بن عازِب - رَضي الله عنهما - قال : خطب النبي ﷺ يومَ الأضحى بعد الصلاة فقال : « من صلَّى صلاتَنا ، ونسكَ نُسُكنا فقد أصاب النُّسُك ، ومن نسكَ قبل الصلاة فلا نُسك له » . فقال أبو بُرْدة بن نِيار - خال البراء بن عازب- : يا رسول الله ، إني نسكتُ شاتي قبلَ الصلاة ، وعرفتُ أن اليومَ يومُ أكلٍ وشرب ، وأحببتُ أن تكون شاتي أولَ ما يُذبَح في بيتي ، فذبحتُ شاتي ، وتغديتُ قبل أن آتي الصلاة . قال : «شاتُكَ شاةُ لحم». قال : يا رسول الله ، فإن عندي عَناقاً وهي أحبُّ إلينا من شاتَين ، أفتُجزئُ عني ؟ قال : « نعم ، ولن تُجزئَ عن أحد بعدك » . أخرجه البخاري .

١٤٠- عن جُنْدب بن عبد الله البَجَليّ قال : صلَّى رسول الله ﷺ يومَ النحر ، ثم خطبَ ثم ذبحَ وقال : « مَن ذَبحَ قبلَ أن يُصلِّي فليذبحْ أخرى مكانها ، ومن لم يذبحْ فليذبحْ بسم الله » .

١٤١- عن جابر - رَضي الله عنه - قال : شهدتُ مع رسول الله ﷺ يومَ العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ، ولا إقامة ، ثم قام متوكّئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله وحثَّ على الطاعة ، ووعظَ الناسَ وذكّرهم ، ثم مضى حتى أتى النساءَ فوعظهنَّ ، وذكَّرهنَّ وقال : « تصدَّقْنَ فإنكنَّ أكثرُ حطبِ جهنم » فقامتِ امرأةٌ من سطَةِ النساء سَفعاءُ الخدَّين فقالت : لم يا رسول الله ؟ قال : « لأنكنّ تكثرن الشَّكاةَ وتكفُرْنَ العشير » قال : فجعلنَ يتصدَّقْنَ من حُليّهنَّ : يلقينَ في ثوب بلال من أقراطهنَّ ، وخواتيمهن . رواه مسلم .

١٤٢- عن أم عَطية نُسَيْبةَ الأنصارية قالت : أمرَنا - تعني النبي ﷺ - أن نخرجَ في العيدَين العَواتِقَ ، وذواتِ الخدور ، وأمر الحيَّضَ أن يعتزلنَ مصلَّى المسلمين . وفي لفظ كنا نؤمَرُ أن نخرُجَ يومَ العيد ، حتى نخرج البكر من خِدْرِها ، وحتى نخرجَ الحيَّض فيكبِّرنَ بتكبيرهم ، ويدعُون بدعائهم ، يرجونَ بركةَ ذلك اليوم وطُهْرتَه .

باب صلاة الكسوف

١٤٣- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن الشمس خَسَفتْ على عهد رسول الله ﷺ ، فبعثَ منادياً ينادي : الصلاةُ جامعة ، فاجتمعوا . وتقدَّم فكبَّر وصلَّى أربعَ ركعات في ركعتين وأربعِ سجدات .

١٤٤- عن أبي مسعود عُقْبةَ بن عامر الأنصاريّ البدري - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الشمسَ والقمَر آيتان من آيات الله

يخوِّف الله بهما عبادَه ، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس ولا لحياته ، فإذا رأيتم منها شيئاً فصلّوا وادْعوا حتى ينكَشِفَ ما بكم .

١٤٥- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : خَسَفَتِ الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلّى رسولُ الله بالناس فأطال القيام ، ثم ركع فأطال الركوع ، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأوّل ، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأوّل ، ثم سجد فأطال السجود ، ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ما فعل في الركعة الأولى ، ثم انصرف وقد تجلّتِ الشمس ، فخطب الناسَ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « إن الشمسَ والقمَر آيتان من آيات الله لا ينخسِفان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فادْعوا الله وكبِّروا وصلّوا وتصدَّقوا » ثم قال : « يا أمَّة محمد ، والله ما مِنْ أحدٍ أغْيَرُ من الله سبحانه أن يزنىَ عبدُه ، أو تزنىَ أمتُه . يا أُمّةَ محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً » . وفي لفظ : فاستكملَ أربعَ ركعات وأربعَ سجدات .

١٤٦- عن أبي موسى الأشْعَرِيِّ - رَضي الله عنه - قال : خَسَفَتِ الشمسُ على زمان رسول الله ﷺ فقام فزعاً يخشى أن تكونَ الساعة ، حتى أتى المسجدَ فصلّى بأطولِ قيام وركوع وسجود ، ما رأيتُه يفعله في صلاةٍ قط . ثم قال : « إن هذه الآياتِ التي يُرسِلُها الله تعالى لا تكون لموتِ أحدٍ ولا لحياته ، ولكنَّ الله يُرسلها يخوِّفُ بها عبادَه . فإذا رأيتم منها شيئاً فافزَعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره » .

باب صلاة الاستسقاء

١٤٧- عن عبد الله بن زيد بن عاصم المازني قال : خرج النبيُّ ﷺ يستسقي ، فتوجَّه إلى القِبْلة يدعو ، وحوَّل رداءه ، ثم صلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة . وفي لفظ : أتى المصلَّى .

١٤٨- عن أنس بن مالك أن رجلاً دخل المسجدَ يومَ الجمعة من بابٍ كان نحو دار القضاء ، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يخطبُ ، فاستقبلَ رسولَ الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسولَ الله ، هلَكَتِ الأموالُ وانقَطَعتِ السُّبُلُ ، فادعُ الله يُغِثْنا . قال : فرفعَ رسولُ الله ﷺ يدَيه ثم قال : « اللهمَّ أغِثْنا ، اللهمَّ أغِثْنا ، اللهمَّ أغِثْنا » . قال أنس : فلا والله ما نَرَى في السماء من سَحاب ولا قَزَعة ، وما بينَنا وبين سَلْع من بيت ولا دار ، قال : فطلعتْ من ورائه سحابةٌ مثل التُّرْس ، فلما توسطَتِ السماءَ انتشرتْ ، ثم أمطرتْ . قال : فلا والله ما رأينا الشمسَ سَبْتاً . قال : ثم دخل رجلٌ من ذلك الباب في الجمعة المقْبلة ، ورسولُ الله قائم يخطبُ فاستقبلَه قائماً وقال : يا رسول الله ، هلكَتِ الأموالُ وانقطَعتِ السُبلُ ، فادعُ اللهَ أن يُمسِكها عنّا . فرفعَ رسولُ الله ﷺ يدَيه ثم قال : « اللهمَّ حوالَيْنا ولا علينا ، اللهمَّ على الآكامِ والظِّرابِ وبُطونِ الأودِيةِ ومَنابتِ الشجر » قال : فأقلعتْ وخرجْنا نمشي في الشمس . قال شريك : فسألت أنسَ بن مالك : أهوَ الرجلُ الأوَّل ؟ قال : لا أدري .

الظراب : الجبال الصغار . والآكام (جمع أكمة) : أعلى من الرابية ودون الهضبة . ودار القضاء : دار عمر بن الخطاب ـ رَضي الله عنه ـ ، سميت بذلك لأنها بيعت في قضاء دينه .

باب صلاة الخوف

١٤٩- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رَضي الله عنهما - قال : صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة الخوف في بعض أيامه التي لقي فيها العدوَّ ، فقامت طائفةٌ معه ، وطائفةٌ بإزاء العدوّ ، فصلى بالذين معه ركعة ثم ذهبوا ، وجاء الآخرون فصلى بهم ركعة ، وقضَتِ الطائفتان ركعةً ركعة .

١٥٠- عن يزيد بن رُومان عن صالح بن خَوّات بن جُبَير عمّن صلَّى مع رسول الله ﷺ صلاةَ ذاتِ الرقاع صلاةَ الخوف : أن طائفة صَفَّتْ معه وطائفة وِجاهَ العدوّ ، فصلَّى بالذين معه ركعة ، ثم ثبت قائماً فأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا فصفّوا وجاهَ العدوّ ، وجاءتِ الطائفةُ الأخرى فصلَّى بهمُ الركعةَ التي بقِيَتْ ، ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ، ثم سلم بهم .

الرجل الذي صلى مع رسول الله ﷺ هو سهل بن أبي حَثْمة .

١٥١- عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ - رَضي الله عنهما - قال : شهدتُ مع رسول الله ﷺ صلاةَ الخوف فصفَفْنا صفَّين خلفَ رسول الله ﷺ والعدوُّ بيننا وبين القِبلة ، فكبَّر النبيُّ ﷺ وكبَّرنا جميعاً ، ثم ركعَ وركعْنا جميعاً ، ثم رفعَ رأسَه من الركوع ورفعنا جميعاً ثم انحدَرَ بالسجود ، والصفُّ الذي يليه ، وقام الصفُّ المؤخّر في نحر العدوّ ، فلما قَضى النبيُّ ﷺ السجودَ وقام الصفُّ الذي يليه ، انحدَرَ الصفُّ المؤخر بالسجود وقاموا ، ثم تقدَّم الصفُّ المؤخر ، وتأخر الصف المقدَّم ، ثم ركع النبي ﷺ وركعنا جميعاً ، ثم رفع رأسه من الركوع فرفعنا جميعاً ، ثم انحدر بالسجود

والصفُّ الذي يليه الذي كان مؤخراً في الركعة الأولى ، فقام الصف المؤخر في نحور العدو . فلما قضى النبيُّ ﷺ السجودَ والصفُّ الذي يليه انحدر الصفُّ المؤخر بالسجود فسجدوا ، ثم سلَّم النبيُّ ﷺ وسلَّمنا جميعاً . قال جابر : كما يصنع حرَسُكم هؤلاء بأمرائكم . وذكره مسلم بتمامه ، وذكر البخاري طرفا منه وأنه صلَّى صلاة الخوف مع النبي ﷺ في الغزوة السابعة غزوةِ ذات الرِّقاع .

كتاب الجنائز

١٥٢- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : نعى النبيُّ ﷺ النجاشيَّ في اليوم الذي مات فيه ، وخرجَ بهم إلى المصلَّى فصفَّ بهم وكبَّر أربعاً .

١٥٣- عن جابر ـ رَضي الله عنه ـ أن النبيَّ ﷺ صلَّى على النجاشيِّ ، فكنتُ في الصف الثاني أو الثالث .

١٥٤- عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ أن النبيَّ ﷺ صلى على قبرٍ بعد ما دُفن ، فكبَّر عليه أربعاً .

١٥٥- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أن رسولَ الله ﷺ كُفِّنَ في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة .

١٥٦- عن أم عطية الأنصارية قالت : دخل علينا رسولُ الله ﷺ حين تُوُفِّيتْ ابنتُه زينبُ فقال : « أغسلْنَها بثلاث أو خمس أو أكثرَ من ذلك إن رأيتنَّ ذلك ، بماء وسدر ، واجعلْنَ في الآخِرة كافورا - أو شيئاً من كافور - فإذا فرغتنَّ فآذِنَّني » فلما فرغنا آذنَّاه ، فأعطانا حَقْوَهُ فقال : « أشْعِرْنَهَا إيّاه تعني إزاره . وفي رواية : « أو سبعاً » وقال : « ابدأنَ بميامِنها ومواضعِ الوُضوء منها » وأن أمَّ عطية قالت : وجعلنا رأسها ثلاثةَ قُرون .

١٥٧- عن عبدالله بن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : بينما رجل واقف بعرفة ، إذ وقع عن راحلته فوقصته - أو قال فأوقصته - فقال رسولُ الله

ﷺ : « اغسلوه بماء وسِدْر ، وكفّنوه في ثوبيه ، ولا تحنّطوه ، ولا تخمّروا رأسه ، فإنه يُبعثُ يومَ القيامة ملبّيا » وفي رواية : « ولا تخمّروا وجهه ولا رأسه » .

قال المصنف - رَضي الله عنه - : الوقص كسر العنق .

١٥٨- عن أمّ عطية الأنصارية قالت : نُهينا عن اتباع الجنائز ، ولم يُعْزَم علينا .

١٥٩- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « أسرعوا بالجنازة ، فإنها إن تَكُ صالحةً فخيرٌ تقدّمونها إليه ، وإن تكُ سوى ذلك فشرٌّ تضعونه عن رقابكم » . رواه البخاري .

١٦٠- عن سَمُرةَ بن جُنْدب - رَضي الله عنه - قال : صليتُ وراءَ رسول الله ﷺ على امرأةٍ ماتتْ في نفاسها فقام في وَسطها .

١٦١- عن أبي موسى عبد الله بن قيس - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ بريءَ من الصالقة والحالقة والشاقّة .

قال المصنف : الصالقة التي ترفع صوتها عند المصيبة .

١٦٢- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : لما اشتكى النبي ﷺ ذكر بعضُ نسائه كنيسةً رأتْها بأرضِ الحبشة يقال لها ماريةُ ، وكانت أمُّ سلَمة وأمُّ حبيبة أتتا أرض الحبشة فذكرتا من حُسْنها ، وتصاويرَ فيها ، فرفع رأسه ﷺ وقال : « أولئكَ إذا مات فيهمُ الرجلُ الصالح بَنوا على قبره مسجداً ، ثم صوّروا فيه تلك الصُّوَر ، أولئكَ شِرارُ الخَلْقِ عندَ الله » .

١٦٣- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : قال رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي لم يَقمْ منه : « لعنَ الله اليهودَ والنصارى اتَّخَذوا قبورَ أنبيائهم مساجد » قالت : ولولا ذلك لأُبرِزَ قبرُه ، غيرَ أنه خُشي أنْ يُتَّخَذَ مسجداً .

١٦٤- عن عبد الله بن مسعود - رَضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « ليس مِنّا من لَطَمَ الخُدودَ ، وشَقَّ الجُيوبَ ، ودعا بِدَعْوَى الجاهلية » .

١٦٥- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن شَهِدَ الجَنازةَ حتى يُصلَّى عليها فله قِيراط ، ومن شَهِدَها حتى تُدْفَنَ فله قيراطان » قيل : وما القيراطان ؟ قال : « مثل الجَبلَين العظيمَين ». ولمسلم : « أصغرُهما مثلُ جبل أُحُد » .

كتاب الزكاة

١٦٦- عن عبد الله بن عبّاس - رَضي الله عنهما - قال : قال رسولُ الله ﷺ لمعاذِ بن جَبَل حين بعثه إلى اليمن : « إنكَ ستأتي قوماً أهلَ كتاب ، فإذا جئتَهم فادْعُهم أن يَشْهدوا أنْ لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسولُ الله ، فإن هم أطاعوا لكَ بذلك فأخبرْهم أنَّ اللّه قد فرض عليهم خمسَ صلوات في كلِّ يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لكَ بذلك فأخبرْهم أنَّ الله فرضَ عليهم صدقةً تُؤْخَذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لكَ بذلك فإيّاكَ وكرائمَ أموالهم . واتَّقِ دعوةَ المظلوم ، فإنه ليس بينها وبينَ الله حِجاب » .

١٦٧- عن أبي سعيد الخُدْري - رَضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ليس فيما دُونَ خمسِ أواقٍ صدَقة ، ولا فيما دُونَ خمس ذَوْدٍ صدَقة ، ولا فيما دُونَ خمسةِ أَوْسُقٍ صدقة » .

١٦٨- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ليس على المسلم في عبدِه ولا فَرَسِه صَدَقة » وفي لفظ « إلاّ زكاةَ الفِطْر في الرَّقيق » .

١٦٩- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسولَ الله ﷺ قال «العَجْماءُ جُبار ، والبِئْرُ جُبار ، والمَعْدِنُ جُبار ، وفي الرِّكاز الخُمُس» .

الجبار : الهدر الذي لا شيء فيه . والعجماء : الدابة البهيم .

١٧٠- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : بعث رسولُ الله ﷺ عمرَ على الصدقة فقيل[١] منع ابنُ جميل ، وخالدُ بن الوليد ، والعبّاس عمُّ النبي ﷺ . فقال رسولُ الله ﷺ : « ما يَنْقِمُ ابنُ جميل إلا أنْ كان فقيراً فأغناه الله . وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً ، فقد احتبسَ أدْراعَه ، وأعْتادَه في سبيل الله . وأما العباس فهي عليَّ ومثلُها » . ثم قال : « يا عمرُ ، أما علمتَ أن عمَّ الرجل صِنْوُ أبيه » .

١٧١- عن عبدالله بن زيد بن عاصم المازني قال : لما أفاء الله على نبيه ﷺ يومَ حُنَين قَسَمَ في الناس ، وفي المؤلَّفة قلوبهم ، ولم يعطِ الأنصارَ شيئاً . فكأنهم وَجَدوا في أنفسِهم إذ لم يُصِبهْم ما أصاب الناسَ ، فخطبهم فقال : « يا معشرَ الأنصار ، ألم أجِدْكم ضُلّالا فهداكُم الله بي ؟ وكنتم متفرِّقين فألَّفَكُم الله بي ؟ وعالةً فأغناكم الله بي ؟ » كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسولُه أمَنُّ . قال : « ما يمنعُكم أن تُجيبوا رسولَ الله ﷺ » ؟ قالوا : الله ورسولُه أمنُّ . قال : « لو شئتم لقلتُم : جئتَنا بكذا وكذا ، ألا تَرْضَوْنَ أن يذهبَ الناسُ بالشاة والبعير ، وتذهبونَ بالنبيِّ إلى رحالكم ؟ لولا الهجرةُ لكنتُ امرأً من الأنصار ، ولو سَلَكَ الناسُ وادياً أو شِعْباً لسلكتُ واديَ الأنصار وشِعْبَها . الأنصارُ شِعار ، والناسُ دِثار . إنكم ستَلْقَوْنَ بعدي أَثَرَة ، فاصبِرُوا حتى تَلْقَوْني على الحَوْض » .

---

(١) القائل عمر ، وهو الساعي الذي جمع الصدقة . والحديث في الصحيحين ، واللفظ لمسلم .

باب صدقة الفطر

١٧٢- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ قال : فرض النبيُّ ﷺ صدقةَ الفِطْر - أو قال رمضان - على الذَّكر والأنثى والحُرِّ والمملوك : صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير قال : فعدَلَ الناسُ به نصفَ صاع من بُرّ على الصغير ، والكبير . وفي لفظ : أن تُؤدَّى قبلَ خُروج الناس إلى الصلاة .

١٧٣- عن أبي سعيد الخُدْريّ ـ رَضي الله عنه ـ قال : كنا نعطيها في زمن النبيّ ﷺ صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من أَقِط ، أو صاعاً من زَبيب . فلما جاء مُعاوية وجاءت السَّمْراء قال : أرى مداً من هذه يعدِل مدَّين[1] قال أبو سعيد : أما أنا فلا أزال أُخرِجُه كما كنت أخرجه على عهد رسول الله ﷺ .

---

(١) لما جاءت الحنطة السمراء من الشام وكثرت في الحجاز قال معاوية : أرى أن مدا من الحنطة الشامية يعدل مدّين من سائر الحبوب . وخالفه من خالفه للاتباع.

كتاب الصيام

١٧٤- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تَقَدَّموا رمضانَ بصَوْم يومٍ أو يومَين ، إلا رجلا كان يصومُ صوماً ، فلْيَصُمْهُ » .

١٧٥- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إذا رأيتُموه فصوموا ، وإذا رأيتُموه فأفطِروا . فإن غُمَّ عليكم فاقْدُروا له » .

١٧٦- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله ﷺ : « تَسَحَّروا فإنَّ في السَّحور بَرَكة » .

١٧٧- عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت - رَضي الله عنهما - قال : تَسَحَّرْنا مع رسول الله ﷺ ثم قام إلى الصلاة . قال أنس : قلت لزيد : كم كان بين الأذان والسَّحُور ؟ قال : قَدْرُ خمسين آية .

١٧٨- عن عائشة وأم سلمة - رَضي الله عنهما - أن رسولَ الله ﷺ كان يُدْرِكُه الفجرُ وهو جُنُب من أهله ، ثم يَغتَسِلُ ويصوم .

١٧٩- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ قال : « من نَسِيَ وهو صائم فأكلَ ، أو شربَ فليُتِمَّ صومَه ، فإنما أطعَمَه الله وسَقاه » .

١٨٠- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : بينما نحن جُلوسٌ عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله ، هلكتُ . فقال : « ما أهلكَكَ ؟ »

قال : وقعتُ على امرأتي وأنا صائم (وفي رواية : أصبتُ أهلي في رمضان) فقال رسولُ الله ﷺ : « هل تجدُ رقَبةً تُعْتقها ؟ » قال : لا . قال : « فهل تستطيعُ أن تصومَ شهريَن مُتتَابعين ؟ » قال : لا . قال : « فهل تجدُ إطعام ستّين مِسْكيناً ؟ » قال : لا . قال فسكت النبيُّ ﷺ . فبينما نحن على ذلك إذ أُتيَ النبيُّ ﷺ بعَرَق فيه تمر (والعَرَق : المِكْتَل) قال : « أين السائل ؟ » قال : أنا . قال : « خذ هذا فتصدّق به » فقال : أعلى أفقرَ مني يا رسول الله ؟ فوالله ما بينَ لابَتَيْها (يريد الحرَّتَين) أهلُ بيتٍ أفقرُ من أهل بيتي . فضحك النبيُّ ﷺ حتى بدت أنيابُه ، ثم قال : « أطعِمْه أهلَكَ » . الحرَّة : الأرضُ تركبها حجارة سُود .

باب الصوم في السفر وغيره

١٨١– عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أن حمزة بن عمرو الأسلميَّ قال للنبيّ ﷺ : أأصومُ في السفر (وكان كثيرَ الصيام) قال : « إنْ شئتَ فصم ، وإنْ شئتَ فأفطِرْ » .

١٨٢– عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ قال : كنا نسافرُ مع رسول الله ﷺ فلم يعبِ الصائمُ على المفطر ، ولا المفطرُ على الصائم .

١٨٣– عن أبي الدَّرْداء ـ رَضي الله عنه ـ قال . خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضانَ في حرّ شديد ، حتى إنْ كان أحدُنا ليضعُ يدَه على رأسه من شدة الحرّ ، وما فينا صائم إلا رسولُ الله ﷺ وعبدُ الله بن رَواحة .

١٨٤- عن جابر بن عبد الله - رَضي الله عنه - قال : كان رسولُ الله ﷺ في سفر ، فرأى زِحاماً ورجُلا قد ظُلِّلَ عليه ، فقال : « ما هذا » ؟ قالوا : صائم . قال : « ليس من البرِّ الصيامُ في السَّفَر » . وفي لفظ لمسلم : عليكم برُخْصة الله التي رَخَّصَ لكم » .

١٨٥- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فمنّا الصائمُ ومنّا المفطر . قال : فنزلنا مَنزِلاً في يوم حارّ ، وأكثرُنا ظِلاً صاحبُ الكساء ، ومنّا من يتَّقي الشمسَ بيده . قال : فَسقطَ الصوّامون ، وقام المفطرون فضربوا الأبنيةَ وسَقَوُا الرِّكاب ، فقال رسول الله ﷺ : « ذهبَ المُفطِرون اليومَ بالأجر » .

١٨٦- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : كانَ يكونُ الصومُ في رمضانَ ، فما أستطيعُ أن أقضيَ إلا في شعبان .

١٨٧- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : من ماتَ وعليه صيامُ صامَ عنه وليُّه » . وأخرجه أبو داود وقال : هذا في النَّذْر خاصة ، وهو قول أحمد بن حنبل .

١٨٨- عن عبدالله بن عبّاس - رَضي الله عنهما - قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال : « لو كان على أمّكَ دَينٌ أكنتَ قاضيَهُ عنها » ؟ قال : نعم . قال : « فدَينُ الله أحقُّ أن يُقضى » . وفي رواية : جاءت امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن أمي ماتتْ وعليها صومُ نَذْرٍ ، أفأصوم عنها ؟

قال : « أرأيتِ لو كان على أمكِ دَيْن فقَضيْتِيه ، أكان يُؤَدِّى عنها » ؟ قالت نعم . قال : « فصُومي عن أمك » .

١٨٩- عن سهل بن سعد الساعديّ - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عَجَّلوا الفِطْر » .

١٩٠- عن عمر بن الخطّاب - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أقبلَ الليلُ من ههنا ، وأدبرَ النهارُ من ههنا ، فقد أفطرَ الصائمُ».

١٩١- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : نهى رسول الله ﷺ عن الوِصال ، قالوا : إنك تُواصل ، قال : إني لستُ كهيئتكم ، إني أُطْعَم وأُسْقَى » . ورواه أبو هريرة وعائشة وأنس بن مالك . ولمسلم عن أبي سعيد الخُدري - رَضي الله عنه - : « فأيُّكم أراد أن يُواصلَ فليُواصلْ إلى السَّحَر » .

باب أفضل الصيام وغيره

١٩٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضي الله عنهما - قال : أُخْ النبيُّ ﷺ أني أقول : والله لأصومنَّ النهارَ ولأقومنَّ الليل ما عشتُ . فقـ رسول الله ﷺ : « أنتَ الذي قلتَ ذلك ؟ » فقلت له : قد قلتُه بأبي أنت وأمي . قال : « فإنك لا تستطيعُ ذلك ، فصُمْ وأفطِرْ ، ونَمْ وقُمْ ، وصُمْ من الشهر ثلاثةَ أيام ، فإن الحسَنةَ بعشر أمثالها ، وذلك مثلُ صيام الدهر » . قلت : إني لأطيقُ أفضلَ من ذلك . قال : « فصُمْ يوماً وأفطرْ يومين » قلت : لأطيقُ أفضل من ذلك . قال : « فصُم يوماً وأفطرْ يوماً ، فذلك صيام داود ، وهو أفضلُ الصيام » فقلت : إني لأطيقُ أفضلَ من ذلك . فقال : « لا أفضلَ من

ذلك » . وفي رواية قال : « لا صَوْمَ فوقَ صوم أخي داود شَطْرَ الدهر ، صام يوماً وأفطر يوماً » .

١٩٣- عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحبَّ الصيام إلى الله صيامُ داود ، وأحبَّ الصلاة إلى الله صلاة داود . كان ينامُ نصفَ الليل ، ويقوم ثُلُثَه ، وينام سُدُسَه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً » .

١٩٤- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : أوصاني خليلي ﷺ بثلاث : صيامِ ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضُحى ، وأن أُوترَ قبلَ أن أنام .

١٩٥- عن محمد بن عباد بن جعفر قال : سألتُ جابر بن عبد الله : أنهى النبيُّ ﷺ عن صوم يوم الجمعة ؟ قال : نعم . وزاد مسلم « وربِّ الكعبة ».

١٩٦- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: « لا يصومنَّ أحدُكم يومَ الجمعة ، إلا أن يصوم يوماً قبله ، أو يوماً بعدَه ».

١٩٧- عن أبي عبيدٍ مولى ابن أزهرَ واسمهُ سعدُ بن عبيد قال : شهدتُ العيد مع عمرَ بن الخطاب - رَضي الله عنه - فقال : هذان يومان نهى رسولُ الله ﷺ عن صيامهما : يوم فِطرُكم من صيامكم ، واليومُ الآخَر الذي تأكلونَ فيه من نسُككم .

١٩٨- عن أبي سعيد الخدري - رَضي الله عنه - قال : نهى رسولُ الله ﷺ عن صوم يومين : النحر والفطر ، وعن اشتمال الصَّمّاء[1] ، وأن يَحْتَبِيَ

(١) أن يشتمل بالثوب فيستتر به جميع جسده بحيث لا يترك فرجة يخرج منها يده .

الرجل في الثوب الواحد ، وعن الصلاة بعد الصبح والعصر . أخرجه مسلم بتمامه ، وأخرج البخاري الصوم فقط .

١٩٩- عن أبي سعيد الخدري - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من صام يوماً في سبيل الله بعَّد الله وجهَه عن النار سبعين خريفاً » .

باب ليلة القدر

٢٠٠- عن عبدالله بن عمر - رَضي الله عنهما - أنَّ رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلةَ القَدْر في المنام ، في السبع الأواخر ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أرى رؤياكم قد تَواطأتْ في السَّبْع الأواخر ، فمن كان منكم متحرِّيَها فليتحرَّها في السَّبْع الأواخر » .

٢٠١- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : « تحرَّوْا ليلةَ القَدْر في الوِتْر من العَشْر الأواخر » .

٢٠٢- عن أبي سعيد الخدري - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ كان يعتكفُ في العشر الأوسط من رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كانتْ ليلةُ إحدى وعشرين - وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه - قال : « من اعتكفَ معي فليعتكفْ في العشر الأواخر ، فقد أُريتُ هذه الليلة ثم أُنسيتُها ، وقد رأيتُني أسجدُ في ماء وطين من صَبيحتها ، فالتمِسوها في العشر الأواخر ، والتمِسوها في كل وِتْر » قال : فمطرتِ السماء تلك الليلة ، وكان المسجدُ على عريش ، فوكفَ المسجدُ فأبصرتْ عيناي رسولَ الله ﷺ وعلى جبهته أثرُ الماء والطين من صبح إحدى وعشرين .

باب الاعتكاف

٢٠٣- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أنّ رسولَ الله ﷺ كان يعتكفُ في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ، ثم اعتكفَ أزواجُه من بعده . وفي لفظ : كان رسولُ الله ﷺ يعتكفُ في كلّ رمضان ، فإذا صلَّى الغداةَ جاء مكانَه الذي اعتكفَ فيه .

٢٠٤- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أنها كانت تُرجِّل النبيَّ ﷺ وهي حائض ، وهو معتكف في المسجد ، وهي في حجرتها يناولها رأسه . وفي رواية : وكان لا يدخل البيتَ إلا لحاجة الإنسان. وفي رواية أن عائشة قالت: إنْ كنتُ لأدخل البيتَ للحاجة والمريضُ فيه فما أسألُ عنه إلا وأنا مارَّة .

الترجيل : تسريح الشعر .

٢٠٥- عن عمر بن الخطاب ـ رَضي الله عنه ـ قال : قلت يا رسول الله ، إني كنتُ نذَرتُ في الجاهلية أن أعتكفَ ليلة (وفي رواية : يوماً) في المسجد الحرام . قال : « فأوفِ بنَذْرِك » ولم يذكر بعضُ الرواة « يوماً » ولا « ليلة » .

٢٠٦- عن صفيَّة بنت حُيَيّ ـ رَضي الله عنها ـ قالت : كان رسولُ الله ﷺ معتكفاً في المسجد ، فأتيتُه أزورُه ليلاً ، فحدَّثته . ثم قمت لأنقلبَ فقام معي ليقلبَني[1] – وكان مسكنها في بيت أسامة بن زيد – فمرَّ رجلان من الأنصار ، فلما رأيا رسولَ الله ﷺ أسرعا في المشي ، فقال ﷺ : « على

---

(١) أي ليردني ويرجعني إلى منزلي .

رِسْلِكما ، إنها صفيّة بنت حُيَيّ » . فقالا : سبحان الله يا رسول الله . فقال : « إنَّ الشيطانَ يجري من ابن آدم مَجْرَى الدم ، وإني خفت أن يَقذِفَ في قلوبكما شراً (أو قال : شيئاً) » . وفي رواية : إنها جاءت تزوره في اعتكافه في المسجد ، في العشر الأواخر من رمضان ، فتحدثتْ عنده ساعة ثم قامت تنقلبُ ، فقام النبيُّ ﷺ معها يقلبها . حتى إذا بلغت بابَ المسجد عند باب أم سلَمة . . ثم ذكره بمعناه .

كتاب الحج

باب المواقيت

٢٠٧- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - أن رسولَ الله ﷺ وَقَّتَ لأهل المدينة ذا الحُلَيفة ، ولأهل الشام الجُحْفة ، ولأهل نجدٍ قَرْنَ المنازل ، ولأهل اليمن يَلَمْلَمَ وقال : « هنَّ لهنّ ، ولمن أتى عليهنَّ من غير أهلهنّ ممن أراد الحجَّ ، أو العمرة ، ومن كان دُونَ ذلك فمنْ حيثُ أنْشَأ ، حتى أهلُ مكة من مكة » .

٢٠٨- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسولَ الله ﷺ قال : « يُهِلُّ أهلُ المدينة من ذي الحُلَيفة ، وأهل الشام من الجُحْفة ، وأهلُ نجدٍ من قَرْن » . قال عبد الله : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « ويهلُّ أهلُ اليمن من يَلَمْلَم » .

باب ما يلبس المحرم من الثياب

٢٠٩- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رجلاً قال : يا رسولَ الله ، ما يلبَسُ المحرمُ من الثياب ؟ قال ﷺ : « لا يلبَسُ القُمُصَ ولا العمائم ولا السراويلات ولا البَرانس ولا الخِفاف . إلا أحدٌ لا يجد نعلين فليلبَس خُفَّين ، ولْيقطعهما أسفَل من الكعبين ، ولا يلبس من الثياب شيئاً مَسَّه زعفرانٌ أو وَرْس » . وللبخاري : « ولا تنتقِبُ المرأة ، ولا تلبَس القُفّازَين » .

٢١٠- عن عبد الله بن عبّاس - رَضي الله عنهما - قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يخطب بعرفات : « مَن لم يجدْ نعلَينِ فليلبَسِ الخفَّين ، ومن لم يجدْ إزارا فلْيلبَس سَراويلَ » (للمحرم) .

٢١١- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن تلبية رسول الله ﷺ : « لَبَّيْكَ اللهمَّ لبَّيك ، لبَّيكَ لا شريكَ لكَ لبَّيك . إن الحمدَ والنعمةَ لكَ والملك ، لا شريكَ لك » . قال : وكان عبدُ الله بن عمر يزيد فيها : لبَّيكَ ، لبيك وسعدَيك ، والخيرُ بيدَيك ، والرَّغْباء إليك والعمل .

٢١٢- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله ، واليوم الآخر أن تُسافر مسيرةَ يوم وليلة ليس معها حُرمة » . وفي لفظ للبخاريِّ : « لا تسافر مسيرةَ يوم إلا مع ذي مَحْرم » .

باب الفدية

٢١٣- عن عبدالله بن مَعْقِل قال : جلستُ إلى كعب بن عُجْرَةَ فسألته عن الفِدْية فقال : نزلَتْ فيَّ خاصة ، وهي لكم عامة : حُمِلتُ إلى رسول الله ﷺ والقملُ يتناثرُ على وجهي ، فقال : « ما كنتُ أرى الوجعَ بلغ بك ما أرى - أو : ما كنتُ أرى الجهدَ بلغ منك ما أرى - أتجد شاة » ؟ فقلت : لا ، قال : « فصم ثلاثة أيام ، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع » . وفي رواية أمره رسولُ الله ﷺ أن يطعم فرَقاً[1] بين ستة مساكين ، أو يهدي شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام .

---

(١) الفرق : مكيال يسع ٣ آصع ، أي ١٦ رطلاً .

باب حرمة مكة

٢١٤- عن أبي شُريح خُويلد بن عمرو الخُزاعي العدوي - رَضي الله عنه - أنه قال لعمرو بن سعيد بن العاص - وهو يبعث البعوثَ إلى مكة - : ائذن لي أيها الأمير أن أحدِّثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الغدَ من يوم الفتح ، فسمعتْه أذناي ووعاه قلبي ، وأبصرَتْه عيناي حين تكلم به . إنه حمدَ الله وأثنى عليه ثم قال : « إن مكة حرَّمها الله تعالى ولم يحرِّمها الناسُ ، فلا يحلُّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسفكَ بها دماً ، ولا يَعضِدَ بها شجرة . فإنْ أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا : إن الله أذِنَ لرسوله ولم يأذَنْ لكم ، وإنما أُذِنَ لي ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتُها اليوم كحرمتها بالأمس . فليُبلِّغِ الشاهدُ الغائبَ » فقيل لأبي شُريح : ما قال لك ؟ قال : أنا أعلم بذلك منك يا أبا شُريح ، إن الحرم لا يُعيذ عاصياً ، ولا فاراً بدم ، ولا فارّا بخَرْبة .

الخربة بالخاء المعجمة والراء المهملة : قيل الجناية ، وقيل البلية ، وقيل التهمة . وأصلها في سرقة الإبل قال الشاعر :

(والخارِبُ اللصُّ يحبُّ الخارِبا) .

٢١٥- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : « لا هجرةَ بعد الفتح ، ولكنْ جهادٌ ونيَّة . وإذا استُنفِرتم فانفروا » وقال يوم فتح مكة : « إن هذا البلدَ حرَّمه الله يومَ خلَق السمواتِ والأرضَ ، فهو حرامٌ بحرمة الله إلى يوم القيامة . وإنه لم يحلَّ القتالُ فيه لأحدٍ قبلي ، ولم يحلَّ لي إلا ساعةً من نهار ، فهو حرامٌ بحرمة الله إلى يوم

القيامة : لا يُعْضَدُ شَوكُه ، ولا يُنفَّر صيدُه ، ولا يَلتَقِط لقطتَه إلاّ من عرَّفها ، ولا يُختلى خَلاه[1] » فقال العباس : يا رسولَ الله إلا الإذخر فإنه لِقَيْنِهم وبيوتهم ، فقال : « إلا الإذخر[2] » . القين : الحدّاد .

باب ما يجوز قتله

٢١٦- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : « خمسٌ من الدوابِّ كلُّهن فاسق يُقتلن في الحرَم : الغراب ، والحِدَأة ، والعقرب ، والفأرة ، والكلب العقور » . ولمسلم : « يُقتل خمسٌ فواسق في الحِلِّ والحرَم » .

باب دخول مكة وغيره

٢١٧- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ دخل مكةَ عامَ الفتح وعلى رأسه المِغْفَر ، فلما نزعه جاءه رجل فقال : ابنُ خَطَل متعلقٌ بأستار الكعبة . فقال : « اقتلوه » .

٢١٨- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ دخل مكة من كَداء من الثَّنِيَّة العليا التي بالبَطْحاء ، وخرج من الثنية السفلى .

٢١٩- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : دخل رسولُ الله ﷺ البيتَ وأُسامةُ بنُ زيد وبلالٌ وعثمانُ بن طلحةَ فأغلقوا عليهمُ البابَ ، فلما

---

(١) الخلا : الحشيش الرطب . واختلاه : أخذه بقطع أو قلع .

(٢) الإذخر : نبت طيب الرائحة .

فتحوا الباب كنتُ أولَ من ولَج ، فلقيتُ بلالاً فسألته : هل صلَّى فيه رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، بين العمودَين اليمانيين .

٢٢٠- عن عمر - رَضي الله عنه - أنه جاء إلى الحَجَر الأسود فقبَّله وقال : إني لأعلمُ أنكَ حجرٌ لا تضرُّ ، ولا تنفع ، ولولا أني رأيتُ النبيَّ ﷺ يقبِّلكَ ما قبَّلتُك .

٢٢١- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال : قَدِم رسولُ الله ﷺ وأصحابهُ مكةَ ، فقال المشركون : إنه يَقْدم عليكم قومٌ قد وَهَنَتْهم حُمَّى يَثْرِب ، فأمرهم النبيُّ ﷺ أن يَرْمُلوا الأشواطَ الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنَين ، ولم يمنعهم أن يَرْمُلوا الأشواطَ كلها إلا الإبقاء عليهم .

٢٢٢- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ حين يَقْدَم مكة إذا استلم الركَن الأسودَ أولَ ما يطوف يَخُبُّ ثلاثةَ أشواط .

٢٢٣- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال: طاف النبي ﷺ في حَجَّة الوَداع على بعير يستلم الركنَ بمِحْجَن (المحجن : عصا محنيّة الرأس) .

٢٢٤- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين .

باب التمتّع

٢٢٥- عن أبي جَمْرة نصر بنِ عِمْران الضُّبَعي قال : سألت ابنَ عباس عن المُتْعة ، فأمرني بها . وسألته عن الهَدْي ، فقال : فيه جَزُور أو بقرة أو

شاة أو شِرْك في دم . قال وكان ناسٌ كرهوها ، فنمتُ فرأيت في المنام كأن إنساناً ينادي : حجٌّ مبرور ومُتْعةٌ متقبَّلة فأتيت ابنَ عباس فحدَّثتُه فقال : الله أكبر ، سنَّةُ أبي القاسم ﷺ .

٢٢٦- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : تمتَّع رسولُ الله ﷺ في حَجَّة الوَداع بالعُمْرة إلى الحجّ ، وأهْدَى فساق الهَدْي من ذي الحُلَيفة ، وبدأ رسول الله ﷺ وأهلَّ بالعمرة ، ثم أهلَّ بالحج ، فتمتَّع الناسُ مع رسول الله ﷺ ، فأهلَّ بالعمرة إلى الحج فكان من الناس من أهدى فساق الهَدْيَ من ذي الحليفة ومنهم من لم يُهْد . فلما قدم النبيُّ ﷺ مكةَ قال للناس : « من كان منكم أهدى فإنه لا يحلُّ من شيء حَرُم منه ، حتى يَقضيَ حجَّه ، ومن لم يكن أهدى فليَطُف بالبيت وبالصفا والمروة ، وليُقصِّر وليَحْلِلْ ، ثم ليُهِلَّ بالحجّ وليُهْدِ ، ومن لم يجد هَدْيا فليصم ثلاثةَ أيام في الحج ، وسبعةً إذا رجع إلى أهله » فطاف رسول الله ﷺ حين قَدِم إلى مكة واستلم الركنَ أول شيء ، ثم خَبَّ ثلاثةَ أطواف من السبع ، ومشى أربعة ، وركع حين قضى طوافَه بالبيت عند المقام ، ثم انصرف فأتى الصفا وطاف بين الصفا والمروة سبعة أطواف ، ثم لم يَحلِلْ من شيء حَرُم منه حتى قضى حجَّه ، ونحر هَدْيَه يوم النحر ، وأفاض فطاف بالبيت ، ثم حلَّ من كل شيء حَرُم منه . وفعل - مثل ما فعل رسول الله ﷺ - من أهْدَى فساق الهَدْي من الناس .

٢٢٧- عن حفصة زوج النبي ﷺ أنها قالت : يا رسولَ الله ، ما شأنُ الناس حَلُّوا من العمرة ولم تَحلَّ أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني لَبَّدْتُ رأسي ، وقلَّدتُ هَدْيي ، فلا أحِلُّ حتى أنحر » .

٢٢٨- عن عِمْرانَ بن حُصَين ـ رَضي الله عنه ـ قال : أنزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ، ولم يَنزلْ قرآن بحرمتها ، ولم يَنْهَ عنها حتى مات ، فقال رجل برأيه ما شاء . قال البخاري : يقال إنه عمر . ولمسلم : نزلتْ آيةُ المتعة - يعني متعة الحجّ - وأمرَنا بها رسولُ الله ﷺ ثم لم تنزل آيةٌ تنسخ آيةَ متعةِ الحجّ ، ولم يَنهَ عنها حتى مات . ولهما بمعناه .

باب الهدي

٢٢٩- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : فَتَلتُ قلائدَ هَدْيِ رسول الله ﷺ ، ثم أشعرَها وقلَّدَها - أو قلدْتها - ثم بعثَ بها إلى البيت ، وأقام بالمدينة ، فما حَرُم عليه شيء كان له حِلاًّ .

٢٣٠- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : أهدى النبيُّ ﷺ مرة غنماً .

٢٣١- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن نبيَّ الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدَنة ، قال : « اركبها » قال : إنها بدنة ، قال : « اركبها » فرأيته ركبها يساير النبي ﷺ . وفي لفظ : قال في الثانية أو الثالثة : « اركبها ، ويلك » أو « ويحك » .

٢٣٢- عن علي بن أبي طالب ـ رَضي الله عنه ـ قال : أمرني النبيُّ ﷺ أن أقوم على بُدْنه وأن أتصدَّق بلحمها وجُلودها وأجِلَّتها ، وأن لا أعطى الجزّار منها شيئاً ، وقال : « نحن نعطيه من عندنا » .

٢٣٣- عن زياد بن جُبَير قال : رأيت ابن عمرَ أتى على رجل قد أناخ بدَنته ينحرها فقال : ابعثها قياماً مقيدة ، سنَّةَ محمد ﷺ .

باب الغسل للمحرم

٢٣٤- عن عبد الله بن حُنَين أن عبدَ الله بن عبّاس - رَضي الله عنهما - والمِسْوَرَ بن مَخْرمة اختلفا بالأبْواء ، فقال ابنُ عباس : يَغسلُ المحرمُ رأسَه ، وقال المسور : لا يغسل المحرم رأسه . قال فأرسلني ابنُ عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فوجدتهُ يغتسلُ بين القَرْنين وهو يستتر بثوب ، فسلمت عليه فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا عبد الله بن حُنَين ، أرسلني إليك ابنُ عباس يسألك كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسَه وهو محرم ؟ فوضع أبو أيوبَ يدَه على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسُه ، ثم قال لإنسانٍ يصبُّ عليه الماء : اصبُبْ فصبَّ على رأسِه ، ثم حرَّك رأسَه بيديه فأقبل بهما وأدبر ، ثم قال : هكذا رأيتُه ﷺ يغتسل . وفي رواية : فقال المسور لابن عباس : لا أُماريك بعدَها أبداً .

القرنان : العمودان اللذان تشد فيهما الخشبة التي تعلق عليها البكرة .

باب فسخ الحج إلى العمرة

٢٣٥- عن جابر بن عبد الله قال : أهلَّ النبيُّ ﷺ وأصحابُه بالحجّ وليس مع أحد منهم هَدْيٌ غير النبيِّ ﷺ وطلحة ، وقَدِمَ عليّ من اليمن فقال : أهللتُ بما أهلَّ به النبيُّ ﷺ ، فأمر النبيُّ ﷺ أصحابَه أن يجعلوها عُمرة ، فيطوفوا ثم يُقصِّروا ويَحِلُّوا ، إلا من كان معه الهَدْي ، فقالوا : ننطلقُ إلى مِنىً وذَكرُ أحدِنا يقطُر ؟ فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ فقال : « لو

استقبلتُ من أمري ما استدْبَرتُ ما أهديتُ، ولولا أنَّ معي الهَدْيَ لأحللت ». وحاضت عائشةُ فنسكتِ المناسكَ كلَّها ، غيرَ أنها لم تطُفْ بالبيت . فلما طهرتْ طافت بالبيت . قالت : يا رسولَ الله تنطلقون بحجَّة وعُمرة وأنطلق بحجّ ! فأمر عبدَ الرحمن بن أبي بكر بأن يخرُجَ معها إلى التنعيم ، فاعتمرَتْ بعد الحج .

٢٣٦- عن جابر - رَضي الله عنه - قال : قدِمْنا مع رسول الله ﷺ ونحن نقول : لبَّيكَ بالحجّ ، فأمرَنا رسولُ الله ﷺ فجعلناها عمرة .

٢٣٧- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال : قدِمَ رسولُ الله ﷺ وأصحابهُ صبيحةَ رابعةٍ من ذي الحجة مهلّين بالحج ، فأمرهم أن يجعلوها عمرة . فقالوا : يا رسول الله أيُّ الحِلّ ؟ قال : « الحلُّ كله » .

٢٣٨- عن عروة بن الزبير قال : سُئل أسامةُ بن زيد وأنا جالس : كيف كان رسول الله ﷺ يسير حين دفَع ؟ فقال : كان يسيرُ العنَق ، فإذا وَجدَ فجوةً نَصَّ .

العنق : انبساط السير ، والنص فوق ذلك .

٢٣٩- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ وقف في حجّة الوَداع فجعلوا يسألونه ، فقال رجل : لم أشعُر ، فحلقتُ قبل أن أذبح . قال : « اذبح ولا حَرَج » . وقال الآخر : لم أشعُر ، فنحرتُ قبل أن أرمي ، فقال : « ارمِ ولا حرج » . فما سُئل يومئذ عن شيء قُدِّم ولا أُخر إلا قال : « افعلْ ولا حرج » .

٢٤٠- عن عبد الرحمن بن يزيد النَّخَعيّ أنه حج مع ابن مسعود فرآه يرمي الجمرةَ الكبرى بسبع حَصَيات ، فجعل البيت عن يساره ، ومِنىً عن يمينه ، ثم قال : هذا مقامُ الذي أنزلتْ عليه سورة البقرة ، ﷺ .

٢٤١- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « اللهمَّ ارحمِ المحلِّقين » قالوا : والمقصِّرين يا رسول الله؟ قال : « اللهم ارحم المحلِّقين » قالوا : والمقصرين يا رسول الله قال ؟ « والمقصِّرين » .

٢٤٢- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : حَجَجْنا مع النبي ﷺ فأفَضْنا يوم النَّحْر ، فحاضتْ صفيةُ ، فأراد النبيُّ ﷺ منها ما يريد الرجل من أهله ، فقلت : يا رسولَ الله إنها حائض ، فقال : « أحابِسَتُنا هي » ؟ قالوا : يا رسول الله إنها قد أفاضتْ يومَ النَّحر. قال : « اخرجوا » . وفي لفظ : قال النبيُّ ﷺ : « عَقْرَى حَلْقى[1] ، أطافت يوم النحر؟ قيل: نعم. قال : « فانفري ».

٢٤٣- عن عبد الله بن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : أُمِر الناسُ أن يكون آخرُ عهدهم بالبيت ، إلا أنه خُفِّف عن المرأة الحائض .

٢٤٤- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ قال : استأذنَ العبَّاسُ بن عبد المطلب رسولَ الله ﷺ أن يبيتَ بمكة لياليَ مِنىً من أجل سِقايته ، فأذِنَ له .

---

(١) هذا دعاء يجري على ألسنة العرب ولا يقصد به معناه ، وهو دعاء على الناقة بالعقر والحلق .

٢٤٥- عن عبد الله بن عمر قال : جَمع النبيُّ ﷺ بين المغرب والعشاء بجَمْع[1] لكلّ واحدة منهما إقامة ، ولم يسبِّح بينها[2] ، ولا على إثر واحدة منهما .

باب المحرم يأكل من صيد حلال

٢٤٦- عن أبي قتادة الأنصاريّ - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خرج حاجّاً فخرجوا معه ، فصرف طائفةً منهم - فيهم أبو قَتادة - وقال : خذوا ساحلَ البحر حتى نلتقي . فأخذوا ساحلَ البحر ، فلما انصرفوا أحرموا كلُّهم ، إلا أبا قتادة لم يُحْرِم . فبينما هم يسيرون إذ رأوا حُمُرَ وحش ، فحمل أبو قتادة على الحُمُر ، فعَقَر منها أتاناً ، فنزلنا وأكلنا من لحمها ، ثم قلنا : نأكل من لحم صيدٍ ونحن محرمون ! فحملنا ما بقي من لحمها ، فأدركنا رسول الله ﷺ فسألناه عن ذلك ، فقال : « منكم أحدٌ أمرَه أن يحملَ عليها، أو أشار إليها » قالوا : لا . قال : « فكلوا ما بقَي من لحمها ». وفي رواية « هل معكم منه شيء » ؟ فقلت : نعم . فناولته العضد ، فأكل منها.

٢٤٧- عن الصَّعْب بن جَثّامة الليثيّ - رَضي الله عنه - أنه أهدى إلى النبي ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبْواء - أو بوَدّان - فردَّه عليه . فلما رأى ما في وجهه قال : « إنا لم نردَّه عليك إلا أنَّا حُرُم » . وفي لفظ لمسلم : رِجلَ حمار . وفي لفظ : شِقَّ حمار . وفي لفظ : عَجُزَ حمار .

وجهُ هذا الحديث أنه ظنَّ أنه صِيدَ لأجله ، والمحْرِمُ لا يأكلُ ما صِيدَ لأجله .

---

(١) جمع : اسم للمزدلفة .

(٢) التسبيح : صلاة النافلة .

كتاب البيوع

٢٤٨- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا تبايع الرجُلان فكلٌّ واحد منهما بالخِيار ، ما لم يتفرَّقا وكانا جميعاً ، أو يُخيِّرَ أحدُهما الآخرَ فتبايعا على ذلك وجبَ البيع » .

٢٤٩- وفي معناه من حديث حَكيم بن حِزام قال : قال رسول الله ﷺ : « البَيِّعانِ بالخيار ما لم يتفرقا - أو قال : حتى يتفرقا - فإن صدَقا وبيَّنا بُورِك لهما في بيعهما ، وإن كَتَما وكَذَبا مُحِقَتْ بركة بيعهما » .

باب ما نهى الله عنه من البيوع

٢٥٠- عن أبي سعيد الخُدري - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن المُنابَذة (وهي طَرْحُ الرَّجُل ثوبَه بالبيع إلى الرجل قبلَ أن يُقَلِّبَه أو ينظرَ إليه) . ونهى عن الملامسة (والملامسة : لمسُ الرجل الثوبَ ولا ينظر إليه) .

٢٥١- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَلَقَّوُا الرُّكبانَ ، ولا يَبْع بعضُكم على بيع بعض ، ولا تَناجَشوا ، ولا يَبِعْ حاضرٌ لباد ، ولا تُصَرُّوا الغنم[1] ، ومن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها : إن رضيها أمسكها ، وإن سخطها ردها وصاعا من تمر » . وفي لفظ : « هو بالخيار ثلاثاً » .

---

(١) التصرية : ربط أخلاف الماشية مدة ليجتمع فيها اللبن ، فينخدع بها الشاري .

٢٥٢- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع حَبَل الحَبَلة . وكان بيعاً يتبايعه أهل الجاهلية : كان الرجل يبتاع الجَزور إلى أن تُنْتَج الناقةُ ، ثم تُنْتَجَ التي في بطنها (قيل : إنه كان يبيع الشارف ، وهي الكبيرة المسنة ، بنتاج الجنين الذي في بطن ناقته) .

٢٥٣- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمرة حتى يَبْدُوَ صلاحُها ، نهى البائعَ والمشتري .

٢٥٤- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى تُزْهِيَ . قيل : وما تزهي ؟ قال : حتى تحمر أو تصفر . قال : « أرأيت إذا منع الله الثمرةَ بم يستحل أحدُكم مالَ أخيه ؟ .

٢٥٥- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال : نهى رسول الله ﷺ أن تُتَلَقَّى الركبانُ ، وأن يبيعَ حاضرٌ لباد . قال فقلت لابن عباس : ما قوله : « حاضر لباد » ؟ قال : لا يكون له سِمْسارا .

٢٥٦- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : نهى رسول الله ﷺ عن المُزابَنة : أن يبيعَ ثمرَ حائطه إن كان نخلا بتمر كيلاً ، وإن كان كرما أن يبيعه بزبيبٍ كيلا ، وإن كان زرعاً أن يبيعه بكيلِ طعام ، نهى عن ذلك كله .

٢٥٧- عن جابر بن عبد الله - رَضي الله عنهما - قال : نهى النبيُّ ﷺ عن المُخابرَة والمُحاقَلة ، وعن المُزابَنة ، وعن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحُها ، وأن لا تباع إلا بالدينار والدرهم ، إلا العَرايا[1] » .

المحاقلة : بيع الحنطة في سنبلها بحنطة .

---

(١) العرية : النخلة التي يسمح صاحبها لغيره بأن يعروها أي يقصدها لأكل ثمرتها . وبيع العرايا : بيع ما عليها من الرطب بمثل غلتها من التمر .

٢٥٨- عن أبي مسعود الأنصاري - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ، ومَهْر البَغِيّ ، وحلْوان الكاهن .

٢٥٩- عن رافع بن خَديج أن رسول الله ﷺ قال : « ثمنُ الكلب خبيث ، ومَهْر البغيّ خبيث ، وكسب الحجّام خبيث .

باب العرايا وغير ذلك

٢٦٠- عن زيد بن ثابت - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ رخّص لصاحب العَريَّة أن يبيعها بخرصها . ولمسلم : بخرصها تمراً ، يأكلونها رطباً .

٢٦١- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن النبي ﷺ رخص في بيع العرايا في خمسة أوسق ، أو دون خمسة أوسق .

٢٦٢- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « من باع نخلاً قد أُبِّرَتْ فثمرتُها للبائع ، إلا أن يشترط المبتاع ». ولمسلم : « من ابتاع عبداً فمالُه للذي باعه إلا أن يشترط المبتاع » .

٢٦٣- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « من ابتاع طعاماً فلا يَبِعْه حتى يستوفيَه » . وفي لفظ : « حتى يقبضَه » . وعن ابن عباس... مثله .

٢٦٤- عن جابر - رَضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عامَ الفتح : « إن الله ورسولَه حرَّم بيع الخمر ، والميتة ، والخنزير ، والأصنام ».

فقيل : يا رسول الله ، أرأيتَ شُحومَ الميتة ، فإنها يُطلى بها السُفن ، ويُدهَن بها الجلود ، ويَستصبحُ بها الناس . فقال : « لا ، هو حرام » ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك : « قاتل الله اليهود ، إن الله لما حرَّم شُحومَها جَمَلُوه ، ثم باعوه فأكلوا ثمنه » . جملوه : أذابوه .

باب السَّلم

٢٦٥- عن عبد الله بن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينةَ وهم يُسْلِفون في الثمار السنةَ والسنتين والثلاثَ ، فقال : « من أسلفَ في شيءٍ فلْيُسْلِفْ في كيلٍ معلوم ، ووزن معلوم ، إلى أجل معلوم » .

باب الشروط في البيع

٢٦٦- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : جاءتني بَريرةُ فقالت : كاتبتُ أهلي على تِسْع أواقٍ ، في كل عام أوقية ، فأعينيني . فقلت : إن أحبَّ أهلُكِ أنْ أعُدَّها لهم وولاؤكِ لي ، فعلتُ . فذهبتْ بريرةُ إلى أهلها فقالت لهم ، فأبوا عليها ، فجاءت من عندِهم ورسولُ الله ﷺ جالس ، فقالت : إني عرضتُ ذلك عليهم ، فأبوا إلا أن يكون لهمُ الولاء ، فأخبرتْ عائشةُ النبيَّ ﷺ فقال : « خذيها واشترطي لهمُ الوَلاء ، فإنما الوَلاءُ لمن أعتق » ففعلتْ عائشة . ثم قام رسول الله ﷺ في الناس ، فحمدَ الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فما بالُ رجالٍ يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ؟ كلُّ شرطٍ ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط . قضاءُ الله أحقُ ، وشرطُ الله أوثَقُ . وإنما الوَلاءُ لمن أعتق » .

٢٦٧- عن جابر بن عبد الله - رَضي الله عنهما - أنه كان يسير على جمل فأعْيا ، فأراد أنْ يُسَيِّبَه ، قال : فلحقني النبيُّ ﷺ فدعا لي ، وضربه فسار سيراً لم يسر مثله ، فقال : « بعْنِيه بوَقِيَّة » قلت : لا . ثم قال : « بعنيه » فبعته بأوقية ، واستثنيتُ حُمْلانه إلى أهلي . فلما بلغتُ أتيتُه بالجمل ، فنقدني ثمنه . ثم رجعت ، فأرسل في إثري فقال : « أتُراني ما كَسْتُكَ لآخذ جملك ؟ خذ جملك ودراهمك ، فهو لك » .

٢٦٨- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضرٌ لباد ، ولا تَناجَشوا ، ولا يبع الرجلُ على بيع أخيه ، ولا يخطب على خِطبة أخيه ، ولا تَسألِ المرأةُ طلاقَ أختها لتُكفىءَ ما في إنائها[1] .

باب الربا والصرف

٢٦٩- عن عمر بن الخطاب - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « الذهب بالذهب ربا ، إلا هاءَ وهاءَ والفضة بالفضة ربا ، إلا هاء وهاء[2] . والبُرّ بالبر ربا ، إلا هاء وهاء . والشعير بالشعير ربا ، إلا هاء وهاء .

٢٧٠- عن أبي سعيد الخُدري - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لا تبيعوا الذهب بالذهب ، إلا مثلا بمثل . ولا تُشِفّوا بعضها عن بعض .

---

(١) التناجش : أن يزيد في ثمن الشيء المعروض للبيع لا ليشتري . وسؤال المرأة طلاق أختها معناه أن تسأل الرجل المتزوج أن يطلق امرأته التي هي أختها في الدين ، ويتزوجها فتحل محلها .

(٢) هاء : خذ . أي بأن يقول البائع هاء والمشتري هاء فيتقابضا في المجلس .

ولا تبيعوا الوَرِق بالوَرِق ، إلا مثلا بمثل . ولا تشفّوا بعضها على بعض . ولا تبيعوا منها غائباً بناجز » . وفي لفظ : « إلا يداً بيد » . وفي لفظ : « إلا وزناً بوزن ، مثلاً بمثل ، سواء بسواء » .

٢٧١- عن أبي سعيد الخُدري - رَضي الله عنه - قال : جاء بلالٌ إلى النبي ﷺ بتمر بَرْنيَ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « من أين هذا » ؟ قال بلال : كان عندنا تمر رديء ، فبعتُ منه صاعَين بصاع ليَطْعَم النبيُّ ﷺ . فقال النبيُّ ﷺ عند ذلك : « أوَّه ، عينُ الربا ، عينُ الربا . لا تفعل ، ولكن إذا أردتَ أن تشتريَ فبع التمر ببيع آخر ، ثم اشترِ به » .

٢٧٢- عن أبي المنهال قال : سألتُ البَراء بن عازب وزيدَ بن أرقم عن الصَّرْف ، فكلُّ واحد منهما يقول : هذا خير مني ، وكلاهما يقول : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الذهب بالورِق دَينا .

٢٧٣- عن أبي بكرة قال : نهى رسولُ الله ﷺ عن الفضة بالفضة ، والذهب بالذهب ، إلا سَواءً بسواء . وأمرَنا أن نشتريَ الفضة بالذهب كيف شئنا ، ونشتري الذهب بالفضة كيف شئنا . قال فسأله رجل : فقال يداً بيد ؟ فقال : هكذا سمعت .

باب الرهن وغيره

٢٧٤- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ اشترى من يهودي طعاماً ، ورهَنَه درعاً من حديد .

٢٧٥- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « مَطْلُ الغنيِّ ظُلم ، وإذا أُتبعَ أحدكم على مَليء فَلْيَتْبع[1] » .

٢٧٦- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ (أو قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول) : « من أدرك مالَه بعينِه عند رجل - أو إنسان - قد أفلسَ فهو أحقُّ به من غيره » .

٢٧٧- عن جابر بن عبد الله ـ رَضي الله عنهما ـ قال : جعل (وفي لفظ : قضى) النبيُّ ﷺ بالشُّفعة في كل مال لم يُقْسَم ، فإذا وقعتِ الحدودُ وصُرِفَتِ الطرقُ فلا شفعة .

٢٧٨- عن عبد الله بن عمر قال : أصاب عمرُ أرضاً بخَيْبَر ، فأتى النبيَّ ﷺ يستَأْمِرُه فيها فقال : يا رسول الله ، إني أصبت أرضاً بخيبر لم أُصِبْ مالاً قطُّ هو أنفسُ عندي منه ، فما تأمرني به ؟ قال : « إن شئتَ حبَسْتَ أصلَها وتصدَّقت بها » قال : فتصدق بها عمرُ ، غير أنه لا يُباع أصلُها ولا يورَث . قال : فتصدق بها عمرُ في الفقراء ، وفي القُرْبى ، وفي الرِّقاب ، وفي سبيل الله ، وابنِ السبيل ، والضيف . لا جُناحَ على من وَلِيَها أن يأكل منها بالمعروف ، أو يُطْعم صديقاً ، غيرَ متمول فيه . وفي لفظ : غير مُتَأَثِّل .

٢٧٩- عن عمر ـ رَضي الله عنه ـ قال : حَملتُ على فرس في سبيل الله ، فأضاعه الذي كان عنده ، فأردتُ أن أشتريَه ، وظننتُ أنه يبيعه برُخْص ،

---

(١) المليء : الثقة ، الغني .

فسألتُ النبيَّ ﷺ فقال : « لا تَشترِه ولا تَعُدْ في صدَقتك ، وإن أعطاكَهُ بدرهم ، فإنَّ العائدَ في هِبَته كالعائد في قَيْئه » . وفي لفظ : « فإن الذي يعود في صدقته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه » .

٢٨٠- وعن ابن عباس - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « العائدُ في هِبَته كالعائد في قيئه » .

٢٨١- عن النعمان بن بشير قال : تصدق عليَّ أبي ببعض ماله ، فقالتْ أمي عَمْرةُ بنت رَواحة : لا أرضى حتى يشهد رسولُ الله ﷺ ، فانطلق أبي إلى رسول الله ﷺ ليُشهده على صدَقتي ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « أفعلتَ هذا بولدك كلهم » ؟ قال : لا . قال : « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » . فرجع أبي فردَّ تلك الصدقة . وفي لفظ قال : « فلا تُشهِدني إذاً ، فإني لا أشهد على جَوْر » . وفي لفظ « فأشهِدْ على هذا غيري » .

٢٨٢- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن النبي ﷺ عاملَ أهلَ خيبرَ على شطر ما يَخْرُج منها من تمر أو زرع .

٢٨٣- عن رافع بن خَدِيج قال : كنا أكثَرَ الأنصار حَقْلاً ، وكنا نُكرى الأرضَ على أنَّ لنا هذه ولهم هذه ، وربما أخرَجَتْ هذه ، ولم تُخْرج هذه ، فنهانا عن ذلك . فأما الورقُ فلم يَنْهَنا .

٢٨٤- ولمسلم عن حنظلة بن قيس قال : سألتُ رافع بن خديج عن كراء الأرض بالذهب والوَرِق ، فقال : لا بأس به ، إنما كان الناسُ يؤاجِرُون على عهد النبي ﷺ بما على الماذيانات وأقبالِ الجداول وأشياءَ من الزرع ، فيَهلِكُ

هذا ويسلم هذا ، ولم يكن للناس كِراء إلا هذا ، فلذلك زجر عنه ، فأما شيء معلوم مضمون فلا بأس به .

الماذيانات : الأنهار الكبار . والجدول : النهر الصغير .

٢٨٥- عن جابر بن عبدالله قال : قضى النبيُّ ﷺ بالعُمْرى لمن وُهبت له . وفي لفظ : من أُعْمِرَ عُمرى فهي له ولعقبه ، فإنها للذي أُعطِيَها ، لا ترجع إلى الذي أعطاها ، لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث . وقال جابر : إنما العُمرَى التي أجازها رسولُ الله ﷺ أن يقول : هي لك ولعَقِبك . فأما إذا قال : هي لك ما عشتَ ، فإنها ترجع إلى صاحبها . وفي لفظ لمسلم : « أمسِكوا عليكم أموالَكم ولا تُفسِدوها ، فإنه من أَعمر عُمرى فهي للذي أُعمِرَها حيّا وميتاً ولعَقِبه » .

٢٨٦- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « لا يمنعنَّ جارٌ جارَه أن يَغرِزَ خشبةً في جداره » . ثم يقول أبو هريرة : مالي أراكم عنها مُعرِضين ؟ والله لأرمينَّ بها بين أكتافكم .

٢٨٧- عن عائشة - رَضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : « من ظَلَم قِيدَ شِبر من الأرض طُوِّقَه من سبعِ أرَضين » .

باب اللُّقَطة

٢٨٨- عن زيد بن خالد الجُهَني - رَضي الله عنه - قال : سُئل رسول الله ﷺ عن لُقَطة الذهب والورِق ، فقال : « اعرِفْ وِكاءها وعِفاصَها ثم عرِّفها

سَنة ، فإن لم تُعرَف فاستنفِقْها ولْتكُنْ وَدِيعةً عندك ، فإن جاء طالبُها يوماً من الدهر فأدِّها إليه » . وسأله عن ضالَّة الإبل فقال : مالَكَ ومالَها ؟ دعْها ، فإنَّ معها حِذاءها وسِقاءها ، تَرِدُ الماء وتأكل الشجر ، حتى يجِدَها ربُّها » . وسأله عن الشاة فقال : « خذها ، فإنما هي لك ، أو لأخيك ، أو للذئب » .

باب الوصايا

٢٨٩- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رسول الله قال : « ما حقُّ امرىءٍ مسلم له شيءٌ يوصى فيه ، يبيت ليلة ، أو ليلتين إلا ووصيتُه مكتوبةٌ عنده » . زاد مسلم : قال ابن عمر : فوالله ما مرَّتْ عليَّ ليلة منذ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي .

٢٩٠- عن سعد بن أبي وَقّاص - رَضي الله عنه - قال : جاءني رسولُ الله ﷺ يَعودُني - عامَ حجَّة الوَداع - من وجع اشتدَّ بي، فقلت : يا رسولَ الله ، قد بلغ بي من الوجع ما تَرى ، وأنا ذو مال ، ولا يرثني إلا ابنةٌ ، أفأتصدَّق بثلثي مالي ؟ قال : « لا » قلت : فالشَّطرُ يا رسول الله ؟ قال : « لا » قلت : فالثلث ؟ قال : « الثلثُ ، والثلث كثير . إنك أن تَذَرَ ورثتك أغنياءَ خيرٌ من أن تَذَرَهم عالةً يتكفَّفون الناس ، وإنك لن تُنفق نفقة تبتغي بها وجهَ الله إلا أُجِرْتَ بها ، حتى ما تجعل في امرأتك » قال فقلت : يا رسول الله ، أُخَلَّفُ بعد أصحابي[1] ؟ قال : « إنك لن تُخَلَّف فتعملَ عملاً تبتغي به وجه الله

---

(١) أي هل أتخلف بمكة بعد أصحابي المنصرفين معك إلى المدينة .

إلا ازددتَ به درجة ورفعة ، ولعلك أن تخلف[1] حتى ينتفع بك أقوام ويضرَّ بك آخرون . اللهم أمضِ لأصحابي هجرتَهم ، ولا تردَّهم على أعقابهم » . لكنِ البائسُ سعدُ بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة .

٢٩١- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - قال : لو أن الناس غَضُّوا من الثلث إلى الربع ، فإن رسول الله ﷺ قال : « الثلثُ ، والثلث كثير » .

باب الفرائض

٢٩٢- عن عبد الله بن عباس - رَضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : «ألحقوا الفرائضَ بأهلها ، فما بقي فلأَوْلى رجُلٍ ذكر» . وفي رواية : «اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله ، فما تركتِ الفرائضُ فلأولى رجل ذكر» .

٢٩٣- عن أسامة بن زيد قال : قلت يا رسول الله ، أتنزل غداً في دارك بمكة ؟ فقال : « وهل تركَ لنا عَقِيلٌ من رِباع »[2] ثم قال : « لا يرث المسلمُ الكافرَ ولا الكافرُ المسلمَ » .

٢٩٤- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن النبي ﷺ نهى عن بيع الوَلاء وهِبَته .

---

(١) هذه البشارة لسعد من أعلام النبوة ، فطال عمره وكان قائداً وأميراً فتح الله على يديه ما فتح في بلاد الفرس ، وانتفع به المسلمون وضر المجوس وقبلهم الروم .

(٢) وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ، ولم يرثه جعفر ولا علي ، لأنهما كان مسلمين . وقد فقد طالب ببدر ، فورثه عقيل ، فباع الدور كلها .

٢٩٥- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : كانت في بَرِيرةَ ثلاثُ سُنَن : خُيِّرَتْ على زوجها حين عَتَقَتْ . وأُهدِيَ لها لحم ، فدخل عليَّ رسولُ الله ﷺ والبُرْمة على النار ، فدعا بطعام فأتي بخبز وأدْم من أُدْم البيت ، فقال : « ألم أرَ البُرْمةَ على النار فيها لحم » ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله ، ذلك لحم تُصُدِّقَ به على بَرِيرةَ ، فكرهنا أن نطعمك منه ، فقال : « هو عليها صدقة ، وهو منها لنا هدية » . وقال النبيُّ ﷺ فيها : « الوَلاء لمن أعتق » .

كتاب النكاح

٢٩٦- عن عبدالله بن مسعود - رَضي الله عنه - قال : قال لنا رسول الله ﷺ « يامعشرَ الشباب ، من استطاع منكم الباءَةَ فليتزَوَّجْ ، فإنه أغضُّ للبصر ، وأحصَنُ للفرج . ومن لم يستطعْ فعليه بالصوم ، فإنه له وِجاء » .

٢٩٧- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - أنَّ نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله[1] في السر ، فقال بعضهم[1] : لا أتزوَّج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فبلغ النبيَّ ﷺ ذلك ، فحمِدَ الله وأثنى عليه وقال : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ ولكني أصلّي وأنام ، وأصوم وأُفطر ، وأتزوَّج النساء . فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني » .

٢٩٨- عن سعد بن أبي وقّاص - رَضي الله عنه - قال : ردَّ رسولُ الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتُّل ، ولو أذنَ له لا خْتَصَينا .

التبتل : ترك النكاح . ومنه قيل لمريم عليها السلام : البتول .

٢٩٩- عن أم حبيبة بنت أبي سفيان - رَضي الله عنهما - أنها قالت : يا رسول الله انكِحْ أختي ابنةَ أبي سفيان ؟ فقال : « أو تحبين ذلك » ؟ فقلتُ : نعم ، لست لك بمُخْلِية ، وأحَبُّ من شاركني في خيرٍ أختي ، فقال النبيُّ ﷺ :

---

(١) أي عبادته التي يتنفل بها .   (٢) أي بعض هؤلاء السائلين .

« إن ذلك لا يَحِلُّ لي » قالت : فإنَّا نُحَدَّث أنك تريد أن تنكِح بنت أبي سَلَمة . قال : « بنتُ أم سلمة » ؟ قلت : نعم ، فقال : « إنها لو لم تكن ربيبتي في حجْري ما حلَّتْ لي ، إنها لابنةُ أخي من الرضاعة ، أرضعتْني وأبا سَلَمةَ ثُوَيبةُ ، فلا تعرضنَ عليَّ بناتِكنَّ ولا أخَواتِكنَّ » قال عروة : وثويبة مولاةٌ لأبي لهب أعتقها ، فأرضعتِ النبيَّ ﷺ ، فلما مات أبو لهب رآه بعضُ أهله بشرِّ حِيبة ، فقال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم خيراً ، غير أني سُقيت في هذه بعتاقتي ثويبة .

الحيبة بكسر الحاء : الحالة .

٣٠٠- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يُجمَع بين المرأة وعمَّتها ، ولا بين المرأة وخالتِها » .

٣٠١- عن عُقْبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحقَّ الشروط أن تُوفُوا به ما استحللتم به الفروجَ » .

٣٠٢- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ نهى عن الشِّغار . والشغار : أن يزوِّج الرجلُ ابنَته على أن يزوِّجه الآخرُ ابنتَه وليس بينهما صَداق .

٣٠٣- عن علي بن أبي طالب ـ رَضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ نهى عن نكاح المتعة يومَ خَيْبَر ، وعن لحوم الحُمُر الأهلية .

٣٠٤- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « لا

تُنْكَح الأيّمُ حتى تُسْتَأمر ولا تُنكح البِكرُ حتى تُسْتَأذن » . قالوا : يا رسول الله، وكيف إذنها ؟ قال « أن تسكت » .

٣٠٥- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : جاءت امرأةُ رِفاعةَ القُرظيّ إلى النبي ﷺ فقالت : كنتُ عندَ رِفاعة القرظي فطلّقني فبتَّ طلاقي ، فتزوجتُ بعدَه عبدَ الرحمن بن الزَّبير ، وإنما معه مثلُ هُدْبة الثوب ، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ وقال : « أتُريدين أن تَرْجعي إلى رِفاعة ؟ لا ، حتى تَذوقي عُسَيلتَه ويَذوق عُسَيلتَك » قالت : وأبو بكر عنده ، وخالد بن سعيد بالباب ينتظر أن يؤذن له ، فنادى « يا أبا بكر ألا تَسمع إلى هذه ما تَجْهر به عندَ رسول الله ﷺ » ؟ .

٣٠٦- عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ قال : من السنَّة إذا تزوَّج البِكْرَ على الثيِّبِ أقام عندَها سبعاً ثم قسم . وإذا تزوّج الثيّبَ أقام عندها ثلاثاً ثم قسم . قال أبو قِلابة : ولو شئتُ لقلتُ إن أنساً رفعه إلى النبي ﷺ .

٣٠٧- عن ابن عبّاس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أنَّ أحدَكم إذا أراد أن يأتيَ أهله قال : بسم الله ، اللهمَّ جَنِّبْنا الشيطانَ وجنِّبِ الشيطانَ ما رزقتنا . فإنه إن يقدَّرْ بينهما وَلدٌ في ذلك لم يضرَّه الشيطانُ أبداً » .

٣٠٨- عن عُقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والدخولَ على النساء » فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، أفرأيت الحَمْو ؟ « الحموُ الموت » .

ولمسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال : سمعت الليثَ يقول : الحموُ أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ، ابن العم ونحوه .

باب الصداق

٢٠٩- عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ أن النبيَّ ﷺ أعتق صَفية وجعل عِتقها صداقَها .

٢١٠- عن سَهل بن سعد الساعديّ أن رسول الله ﷺ جاءتْه امرأةٌ فقالت : إني وهبت نفسي لك ، فقامت طويلاً ، فقال رجل : يا رسول الله، زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة . فقال : « هل عندَك من شيء تُصْدِقُها » ؟ فقال : ما عندي إلا إزاري هذا فقال رسولُ الله ﷺ : « إزارُك إن أعطيتها جلستَ ولا إزارَ لك ، فالتمسْ شيئاً » . قال : ما أجد ، قال : « التمسْ ولو خاتماً من حديد » فلم يجد شيئاً ، فقال رسولُ الله ﷺ : « هل معك شيء من القرآن » ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « زوجتُكَها بما معكَ من القرآن » .

٢١١- عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ رأى عبدَ الرحمن بنَ عَوْف وعليه رَدْعُ زَعفران ، فقال النبي ﷺ : « مَهْيَمْ » ؟ فقال : يا رسول الله ، تزوجتُ امرأة . فقال : « ما أصْدَقْتَها » ؟ قال : وَزْن نواةٍ من ذهب . قال ﷺ : « بارك الله لك ، أوْلِمْ ولو بشاة » .

كتاب الطلاق

٣١٢- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أنه طلَّق امرأتَه وهي حائض ، فذكر ذلك عمرُ لرسول الله ﷺ فقال : « ليُراجِعْها ثم يُمسِكْها حتى تَطهُر ، ثم تحيضَ فتطهُر ، فإنْ بدا له أن يطلِّقها فليطلِّقْها قبل أن يمسَّها ، فتلك العِدَّةُ كما أمر الله عز وجل » . وفي لفظ : « حتى تحيضَ حيضةً مستقبلة ، سوى حيضتها التي طلقها فيها » . وفي لفظ : فحُسِبَت من طلاقها ، وراجعَها عبدُ الله كما أمره رسولُ الله ﷺ .

٣١٣- عن فاطمة بنت قَيْس أنّ أبا عمرو بنَ حَفْص طلَّقها البتَّة وهو غائب (وفي رواية : طلقها ثلاثاً) فأرسل إليها وكيلُه بشعير ، فسخِطَته ، فقال : والله مالكِ علينا من شيء . فجاءتْ رسولَ الله ﷺ فذكرتْ ذلك له ، فقال : « ليس لكِ عليه نفقة » وفي لفظ : « ولا سكنى » ، فأمَرها أن تعتدَّ في بيت أمّ شَرِيك ، ثم قال : « تلك امرأة يَغْشاها أصحابي ، اعتدّي عند ابنِ أمّ مكتوم ، فإنه رجلٌ أعمى ، تضعين ثيابك ، فإذا حللتِ فآذنيني » قالت : فلما حَلَلتُ ذكرتُ له أن معاويةَ بنَ أبي سفيان وأبا جَهْم خَطباني ، فقال رسول الله ﷺ : « أما أبو جهم فلا يضعُ عصاه عن عاتقه ، وأما معاويةُ فصعلوكٌ لا مالَ له ، انكِحي أسامةَ بن زيد » فكرهته . ثم قال : « انكحي أسامة بن زيد » فنكحتهُ ، فجعل الله فيه خيراً واغتبطتُ به .

باب العدة

٣١٤- عن سُبَيعة الأسلمية أنها كانت تحت سعد بن خَوْلة وهو من بني عامر بن لُؤَيّ ، وكان ممن شهدَ بدراً فتُوُفِّيَ عنها في حجة الوداع وهي حامل ، فلم تَنْشَبْ أن وضعتْ حملَها بعدَ وفاته ، فلما تَعَلَّت من نِفاسها تجمَّلتْ للخُطّاب ، فدخل عليها أبو السنابلِ بنُ بَعْكَك - رجلٌ من بني عبد الدار - فقال لها : مالي أراك متجمِّلة ، لعلك تَرَجَّيْن للنكاح ؟ والله ما أنتِ بناكح حتى تمرَّ عليك أربعةُ أشهر وعشر . قالت سُبيعة : فلما قال لي ذلك جمعتُ عليَّ ثيابي حين أمسيتُ فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فسألتُه عن ذلك ، فأفتاني بأني قد حللتُ حين وضعتُ حَمْلي ، وأمرني بالتزويج إن بدا لي . قال ابنُ شهاب : ولا أرى بأساً أن تتزوَّجَ حين وضعتْ ، وإن كانت في دمها ، غير أنها لا يقربُها زوجُها حتى تطهُر .

٣١٥- عن زينب بنتِ أم سلَمة قالت : تُوُفي حَميمٌ لأمّ حبيبة ، فدعت بصفرة فمسحت بذراعيها فقالت : إنما أصنع هذا لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحلُّ لامرأة تؤمنُ بالله واليوم الآخر أن تُحِدَّ على ميّت فوق ثلاث ، إلا على زوج أربعةَ أشهر وعشراً » .

الحميم : القرابة .

٣١٦- عن أمّ عطية أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَحِدّ امرأة على ميت فوقَ ثلاث ، إلاّ على زوج أربعةَ أشهر وعشراً ، ولا تلبَسْ ثوباً مصبوغاً

إلا ثوب عَصْب[1] ، ولا تكتحلْ ولا تمسَّ طِيباً إلا إذا طهُرتْ نُبذةً من قُسْط أو أظْفار[2] » .

العَصْب : ثياب من اليمن فيها بياض وسواد .

٣١٧- عن أمّ سلمة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : جاءتِ امرأةٌ إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابنتي توفّي عنها زوجها ، وقد اشتكتْ عينُها أفنكحلُها ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا » مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول : « لا » ثم قال : « إنما هي أربعةُ أشهر وعشر ، وقد كانت إحداكنّ في الجاهلية تَرْمي بالبعرة على رأس الحول » . فقالت زينب : كانتِ المرأةُ إذا تُوفّي عنها زوجُها دخلتْ حِفْشاً ولبِستْ شرَّ ثيابها ولم تمسَّ طيباً ولا شيئاً حتى تمرَّ عليها سنة ، ثم تُؤتىٰ بدابّة – حمار أو شاة أو طير – فتفتض به ، فقلّما تفتضُّ بشيءٍ إلا مات ، ثم تخرج فتُعطىٰ بعرةً فترمي بها ، ثم تراجعُ بعدُ ما شاءت من طيبٍ أو غيره .

---

(١) وهو ثوب يعصب سدى غزله – أي يربط – ثم ينسج مصبوغاً ، فيخرج موشيا .

(٢) النبذة : القطعة والشيء اليسير . والقسط والأظفار : نوعان من البخور .

كتاب اللعان

٣١٨- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن فلان بن فلان قال : يا رسول الله ، أرأيتَ لو وَجد أحدُنا امرأتَه على فاحشة ، كيف يصنع ؟ إن تكلَّمَ تكلَّمَ بأمرٍ عظيم ، وإن سكتَ سكتَ على مثل ذلك ؟ قال فسكتَ النبيُّ ﷺ فلم يجبه ، فلما كان بعد ذلك أتاه فقال : إن الذي سألتُك عنه قد ابتُليتُ به . فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه الآيات في سورة النور : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النور ٦] فتلاهنَّ عليه ، ووعظه ، وذكَّره ، وأخبره أن عذابَ الدنيا أهْوَنُ من عذاب الآخرة . فقال : لا - والذي بعثكَ بالحقّ نبياً - ما كذبتُ عليها . ثم دعاها ووعظها، وأخبرها أنَّ عذابَ الدنيا أهونُ من عذاب الآخرة ، فقالت لا والذي بعثك بالحقّ - إنه لكاذب . فبدأ بالرجل فشهد أربعَ شهاداتٍ بالله إنه لمن الصادقين . والخامسةَ أنَّ لعنةَ الله عليه إنْ كان من الكاذبين . ثم ثنَّى بالمرأة فشهدَتْ أربَع شهاداتٍ بالله إنه لمنَ الكاذبين . والخامسةَ أنَّ غضبَ الله عليها إنْ كان من الصادقين . ثم فرَّق بينهما . ثم قال : « الله يعلمُ أنَّ أحدَكما كاذب ، فهل منكما تائب » ؟ ثلاثاً . وفي لفظ : « لا سبيل لك عليها » . قال : يا رسول الله ، مالي . قال : « لا مال لك ، إن كنتَ صدقتَ عليها فهو بما استحللتَ من فرجها ، وإن كنتَ كذبتَ عليها فهو أبعدُ لك منها » .

٣١٩- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن رجلاً رمىٰ امرأته ، وانتفىٰ من وَلدِها في زمان رسول الله ﷺ ، فأمرهما رسولُ الله ﷺ فتلاعَنا ، كما قال الله تعالى . ثم قضىٰ بالولد للمرأة ، وفرَّق بين المتلاعنين .

٣٢٠- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : جاء رجلٌ من بني فَزارةَ إلى النبيّ ﷺ فقال : إن امرأتي ولدتْ غُلاماً أسودَ . فقال النبيُّ ﷺ : « هل لك إبل » ؟ قال : نعم . قال : « فما ألوانُها » ؟ قال : حُمْرٌ . قال : « فهل يكون فيها من أوْرَقَ » ؟ قال : إن فيها لَوُرْقاً قال : « فأنَّى أتاها ذلك » ؟ قال : عسى أن يكون نَزَعَه عِرْق . قال : « وهذا عسى أن يكون نَزَعَه عِرْق » .

٣٢١- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : اختصم سعد بن أبي وقّاص وعبدُ بن زَمْعة في غلام ، فقال سعد : يا رسول الله، هذا ابن أخي عُتْبة بن أبي وقّاص ، عَهِدَ إليَّ أنه ابنه انظرْ إلى شَبَهِه . وقال عبدُ بن زَمْعة : هذا أخي يا رسول الله ، وُلد على فِراش أبي من وَليدته . فنظر رسولُ الله ﷺ فرأى شَبَهاً بيّناً بعُتبة ، فقال : « هو لك ياعبدُ بن زَمْعة ، الوَلَدُ للفراش ، وللعاهر الحَجَر . واحتجبي منه ياسَوْدة » فلم ير سَوْدة قط .

٣٢٢- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أنها قالت : إن رسول الله ﷺ دخل عليَّ مسروراً تَبْرُق أساريرُ وجهه ، فقال : « ألم تَرَىْ أن مُجَزِّزاً نظرَ آنفاً إلى زيدِ بن حارثةَ وأسامةَ بن زيد فقال : إن بعضَ هذه الأقدام لَمِنْ بعض » . وفي لفظ : « كان مجزّزٌ ، قائفا » .

٣٢٣- عن أبي سعيد الخُدْري ـ رَضي الله عنه ـ قال : ذُكر العزلُ لرسول الله ﷺ فقال : « ولِمَ يفعلُ ذلك أحدُكم » ؟ ولم يقل : فلا يفعلْ ذلك أحدُكم « فإنه ليستْ نفسٌ مخلوقةٌ إلا الله خالقُها » .

٣٢٤- عن جابر - رَضي الله عنه - قال : كنا نَعْزِلُ والقرآن ينزل ، لو كان شيئاً يُنهى عنه لنهانا عنه القرآن .

٣٢٥- عن أبي ذَرّ - رَضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه – وهو يعلمه – إلا كفر ، ومن ادَّعى ما ليس له فليس منّا ، ولْيتبوَّأْ مَقعدَه من النار . ومن دعا رجلاً بالكفر ، أو قال : يا عدو الله ، وليس كذلك إلا حارَ عليه » كذا عند مسلم ، وللبخاري نحوه .

كتاب الرضاع

٣٢٦- عن ابن عباس - رَضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ في بنت حمزة : « لا تحلُّ لي ، يحرُم من الرَّضاع ما يحرُم من النسب ، وهي ابنة أخي من الرضاع » .

٣٢٧- عن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « إن الرّضاعةَ تحرِّم ما يحْرُم من الوِلادة » .

٣٢٨- وعنها قالت : إن أفلحَ أخا أبي القُعَيس استأذنَ عليَّ بعد ما أُنزِلَ الحجاب ، فقلت : والله لا آذنُ له حتى أسْتأذِنَ النبيَّ ﷺ ، فإن أخا أبي القُعَيس ليس هو أرضعني ، ولكنْ أرضعَتْني امرأةُ أبي القُعَيس . فدخل عليَّ رسول الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسول الله ، إن الرجل ليس هو أرضعني ، ولكني أرضعتني امرأته ، فقال : « ائذَني له ، فإنه عمُّكِ ، تَرِبَتْ يمينُكِ » . قال عرُوة فبذلك كانت عائشةُ تقول : حرِّموا من الرضاع ما يحْرُمُ من النسب . وفي لفظ : استأذنَ عليَّ أفلحُ فلم آذن له ، فقال : أتحتجبين منّي وأنا عمُّك ؟ فقلت : كيف ذلك ؟ قال : ارضعَتْكِ امرأةُ أخي بلبن أخي . قالت : فسألتُ رسول الله ﷺ فقال : « صَدقَ أفلحُ ، ائذني له ، تربتْ يمينُك » .

تربت : أي افتقرت . والعرب تدعو على الرجل ولا تريد وقوع الأمر به .

٣٢٩- وعنها قالت : دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ وعندي رجل ، فقال :

« يا عائشةُ من هذا ؟ قلت : أخي من الرضاعة . فقال : « يا عائشةُ انظُرْنَ مَن إخوانُكن ، فإنما الرَّضاعةُ من المَجاعة » .

٣٣٠- عن عُقبة بن الحارث أنه تزوَّج أمَّ يحيى بنت أبي إهاب ، فجاءت أمةٌ سوداءُ فقالت : قد أرضعتُكما ، فذكرتُ ذلك للنبي ﷺ ، قال : فأعرض عني ، قال : فتنحَّيتُ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « وكيف وقد زعمَتْ أن قد أرضعَتْكما » .

٣٣١- عن البَراء بن عازِب - رَضي الله عنه - قال : خرج رسولُ الله ﷺ يعنى من مكة فتبِعَتْهم ابنةُ حمزةَ تنادي : ياعم ! فتناولها عليٌّ فأخذ بيدها وقال لفاطمة : دونكِ ابنةَ عمك . فاحتملَتْها ، فاختصمَ فيها عليٌّ وزيدٌ وجعفر، فقال على : أنا أحقُّ بها ، وهي ابنةُ عمي ، وقال جعفر : ابنة عمي وخالتها تحتي ، وقال زيد : بنتُ أخي ، فقضى بها رسولُ الله ﷺ لخالتها وقال : « الخالةُ بمنزلة الأمّ » ، وقال لعلي : « أنت مني وأنا منك[1] » ، وقال لجعفر « أشبهتَ خَلقي وخُلقيْ » ، وقال لزيد : « أنتَ أخونا ومولانا » .

---

(١) أنظر (المنتقى من منهاج الاعتدال) ص ١٧٠ و ٤٧٥ .

كتاب القصاص

٣٣٢- عن عبد الله بن مسعود - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحلُّ دم امرىء مسلم يشهدُ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيِّبُ الزاني ، والنفسُ بالنفس ، والتاركُ لدينه المفارق للجماعة » .

٣٣٣- عن عبد الله بن مسعود - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أوّلُ ما يُقضى بينَ الناس يومَ القيامة في الدماء » .

٣٣٤- عن سهل بن أبي حَثْمة قال : انطلق عبدُ الله بن سهل ومُحَيْصة ابن مسعود إلى خيبر - وهي يومئذ صلح - فتفرَّقا . فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشَحَّط في دمه قتيلاً . فدفنه . ثم قدم المدينة ، فانطلق عبدُ الرحمن بن سهل ومحيصة وحُوَيْصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ ، فذهب عبدُ الرحمن يتكلم ، فقال ﷺ : « كبِّرْ كبِّرْ » ، وهو أحدث القوم ، فسكت ، فتكلما فقال : « أتَحْلِفون وتستحقُّون قاتلَكم أو صاحبَكم » ؟ قالوا : وكيف نحلِفُ ولم نشهدْ ولم نرَ ؟ قال : « فتبرِّئُكم يهودُ بخمسينَ يمينا » . قالوا: كيف بأيمان قوم كفّار . فعقله النبي ﷺ من عنده(١) . وفي حديث حماد بن زيد : فقال رسول الله ﷺ : « يُقسِمُ خمسون منكم على رجُل منهم فيُدفَع برمَّته » ، قالوا : أمر لم نشهده ، كيف نحلف ؟ قال : « فتُبْرِئُكم يهودُ بأيمان

---

(١) أي أدى عقله ، والعقل : الدية من الإبل تعقل بفناء أولياء المقتول.

خمسين منهم ». قالوا : يا رسول الله ، قوم كفّار. وفي حديث سعد بن عبيد: فكَرِهَ رسولُ الله ﷺ أن يُبطِلَ دمَه ، فوَداه بمائة من إبل الصَّدَقة .

٣٣٥- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - أن جارية وُجِد رأسُها مَرْضوخاً بين حَجَرين ، فقيل : من فَعل هذا بكِ ؟ فلانٌ ، فلان ؟ حتى ذُكِرَ يهوديّ ، فأومأتْ برأسها فأُخذ اليهوديُّ فاعترف ، فأمرَ النبيُّ ﷺ أن يُرَضَّ رأسُه بين حَجَرين .

٣٣٦- ولمسلم والنسائي عن أنس أن يهودياً قتل جارية على أوضاح[1] فأقاده رسول الله ﷺ .

٣٣٧- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة ، قَتلتْ هُذَيل رجلاً من بني لَيْث بقتيل كان لهم في الجاهلية ، فقام النبيُّ ﷺ فقال : « إن الله عز وجل قد حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين . وإنها لم تحِلّ لأحد كان قبلي، ولا تحلُّ لأحد بعدي. وإنما أُحلَّتْ لي ساعة من نهار ، وإنها ساعتي هذه حرام : لا يُعْضَد شجرُها ، ولا يُخْتلى خَلاها ، ولا يُعْضَد شوكها ، ولا تُلْتَقط ساقطتُها إلا لمُنْشِد . ومن قتل له قتيل فهو بخير النظَرَين : إما أن يَقتُل وإما أن يدِى ». فقام رجلٌ من أهل اليمن يقال له أبو شاهٍ فقال : يا رسول الله ، اكتبوا لي . فقال رسول الله ﷺ : « اكتبوا لأبي شاه » . ثم قام العبّاس فقال : يا رسول الله، إلا الإذْخِر ، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا . فقال رسول الله ﷺ : « إلا الإذخِر».

---

(١) الأوضاح : حلي من الفضة . سميت بذلك لبياضها . واحدها واضح .

٣٣٨- عن عمر بن الخطاب ـ رَضي الله عنه ـ أنه استشار الناس في إملاص المرأة . فقال المغيرةُ بن شُعْبة ـ رَضي الله عنه ـ : شهدت النبيَّ ﷺ قضى فيه بغرَّةٍ : عبدٍ أو أمة . فقال لتأتين بمن يشهد معك ، فشهد معه محمد بن مسلمة .

إملاص المرأة : أن تلقي جنينها ميتاً .

٣٣٩- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال: اقتتلَتِ امرأتانِ من هُذَيل، فرمتْ إحداهما الأخرى بحجَر فقتلتها وما في بطنها ، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى رسولُ الله ﷺ أن ديةَ جنينها غرَّةٌ عبدٌ أو وليدة . وقضى بديةِ المرأة على عاقلتها ، وورَّثها ولَدَها ومن معهم . فقام حمَل بنُ النابغة الهُذَلي فقال : يا رسول الله ، كيف أغرَمُ من لا شربَ ولا أكل ، ولا نطقَ ولا استهلّ ؟ فمثلُ ذلك يُطَلّ . فقال رسول الله ﷺ : « إنما هو من إخوان الكُهّان » من أجل سجْعه الذي سجَع .

٣٤٠- عن عِمْران بن حُصَين ـ رَضي الله عنه ـ أن رجلاً عَضَّ يدَ رجل ، فنزع يدَه من فمه ، فوقعتْ ثناياه . فاختصما إلى النبيّ ﷺ فقال : « يَعَضُّ أحدُكم أخاه كما يعضُّ الفحلُ ! لا ديَةَ لك » .

٣٤١- عن الحسن بن أبي الحسن البصريّ قال : حدثنا جُنْدب في هذا المسجد ، وما نسينا منه حديثاً ، وما نخشى أن يكون جندب كذَب على رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « كان فيمن كان قبلَكم رجلٌ به جُرْح ، فجَزِع ، فأخذ سكيناً فحزَّ بها يدَه ، فما رَقَأَ الدمُ حتى مات . قال الله عز وجل : عبدي بادَرَني بنفسه ، فحرَّمتُ عليه الجنَّة » .

كتاب الحدود

٣٤٢- عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ قال : قدم ناسٌ من عُكْل - أو عُرَيْنة - فاجْتَوَوُا المدينة ، فأمر لهمُ النبيُّ ﷺ بلقاح ، وأمرهم أن يَشْرَبوا من أبوالها وألبانها . فانطلقوا . فلما صحُّوا قتلوا راعيَ النبيّ ﷺ واستاقوا النَّعَمَ ، فجاء الخبرُ في أوَّل النهار ، فبعثَ في آثارهم ، فلما ارتفع النهارُ جِيء بهم فقُطِعَتْ أيديهم وأرجلُهم من خِلاف ، وسُمِرَتْ أعينُهم ، وتركوا في الحرَّة يَسْتسقون فلا يُسْقون . قال أبو قِلابة : فهؤلاء سَرقوا وقَتلوا وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسولهَ . أخرجه الجماعة .

اجتويت البلاد : إذا كرهتها وإن كانت موافقة . واستوبأتها : إذا لم توافقك .

٣٤٣- عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد ابن خالد الجُهَني ـ رَضي الله عنهما ـ أنهما قالا : إن رجلاً من الأعراب أتى رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أنْشُدك الله إلا قضيتَ بيننا بكتاب الله. فقال الخصم الآخر - وهو أفقه منه - : نعم ، فاقضِ بيننا بكتاب الله وائْذَنْ لي . فقال النبي ﷺ : « قل » . فقال : إن ابني كان عَسِيفا على هذا فَزنى بامرأته . وإني أُخبِرْتُ أن على ابني الرَّجْمَ ، فافتديتُ منه بمائة شاة ووَليدة ، فسألتُ أهلَ العلم فأخبروني أنَّما على ابني جَلْدُ مائةٍ وتغريبُ عام ، وأن على امرأة هذا الرَّجْمَ . فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لأقضينَّ بينكما بكتاب الله ، الوليدةُ والغنمُ ردٌّ عليك ، وعلى ابنك جلدُ مائة وتغريبُ عام ، وإن

على امرأة هذا الرجمَ ، واغدُ يا أُنَيس - لرجل من أسْلَمَ - على امرأة هذا ، فإنِ اعترفتْ فارجمها » فغدا عليها فاعترفتْ ، فأمر بها رسول الله ﷺ فرُجمتْ . « العَسِيف : الأجير » .

٣٤٤- عن عُبَيد الله بن عبدالله بن عُتْبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني - رَضي الله عنهما - قالا : سُئل النبيُّ ﷺ عن الأمة إذا زنتْ ولم تُحْصَن ، قال : « إن زنتْ فاجلدُوها ، ثم إن زنت فاجلِدوها ، ثم إن زنت فاجلِدوها ، ثم بيعوها ولو بضَفِير » قال ابن شهاب : ولا أدري أبعد الثالثة أو الرابعة . والضفير : الحبل .

٣٤٥- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أنه قال : أتى رجلٌ من المسلمين رسولَ الله ﷺ وهو في المسجد ، فناداه : يا رسول الله ، إني زنيتُ . فأعرضَ عنه . فتنحَّى تِلقاءَ وجهه فقال : يا رسول الله ، إني زنيتُ . فأعرض عنه . حتى ثنَّى ذلك أربعَ مرّات . فلما شهدَ على نفسِه أربعَ شهاداتٍ دعاه رسولُ الله ﷺ فقال : « أبكَ جُنون » ؟ قال : لا . قال : « فهل أحصنتَ » قال : نعم . فقال رسولُ الله ﷺ « اذهبوا به فارجُموه » .

٣٤٦- قال ابن شهاب : فأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع جابر بن عبد الله - رَضي الله عنه - يقول : كنتُ فيمن رجمه ، فرجمناه بالمصلَّى . فلما أذْلَقَتْه الحجارةُ هربَ ، فأدركناه بالحرَّة فرجمناه .

الرجل هو ماعز بن مالك . وروى قصته : جابر بن سمرة ، وعبد الله بن عباس ، وأبو سعيد الخدري ، وبريدة بن الحصيب الأسلمي .

٣٤٧- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أنه قال : إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن امرأة منهم ورجلاً زَنَيا . فقال لهم رسولُ الله ﷺ : « ما تجدون في التوراة في شأن الرجم » ؟ فقالوا : نفضحهم ويُجلدون . قال عبد الله بن سَلاّم : كذبتم ، فيها آيةُ الرجم ، فأتوا بالتوراة فنشروها ، فوضع أحدهم يده على آية الرجم ، فقرأ ما قبلها وما بعدها ، فقال له عبدُ الله بن سلاّم : ارفع يدَك ، فرفع يدَه فإذا فيها آية الرجم ، فقال : صدقَ يا محمدُ . فأمر بهما النبيُّ ﷺ فرُجما . قال فرأيتُ الرجل يَجْنأُ على المرأة (١) يَقيها الحجارة . قال رَضي الله عنه ـ : الذي وضع يدَه على آية الرجم عبدُ الله بن صُوريا .

٣٤٨- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « لو أن امرَءاً اطّلَع عليكَ بغير إذن فحذفتَه بحصاة ففَقَأتْ عينَه ، ما كان عليك جُناح » .

باب حد السرقة

٣٤٩- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أن النبيَّ ﷺ قَطعَ في مِجَنّ قيمتُه – وفي لفظ : ثمنه – ثلاثةُ دراهم .

٣٥٠- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أنها سمعتْ رسولَ الله ﷺ يقول : « تُقطع اليدُ في ربع دينار فصاعداً » .

---

(١) ينكب عليها .

٣٥١- عن عائشةَ ـ رَضي الله عنها ـ أن قُريشاً أهمهم شأنُ المخزومية التي سرقتْ ، فقالوا من يُكلّم فيها رسولَ الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترىءُ عليه إلا أُسامة بن زيد حِبُّ رسول الله ﷺ ؟ فكلمه أسامة ، فقال : « أتشفعُ في حدّ من حدود الله » ؟ ثم قام فاختطبَ فقال : « إنّما هلكَ الذين من قبلِكم أنهم كانوا إذا سَرقَ فيهم الشريفُ تركوه ، وإذا سرقَ فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحدّ . وايمُ الله لو أنّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقتْ لقطعتُ يدها » .

وفي لفظ : كانتِ امرأةٌ تستعيرُ المتاع وتجحدُه فأمرَ النبيُّ ﷺ بقطع يدها .

باب حد الخمر

٣٥٢- عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ أتيَ برجل قد شرب الخمر ، فجلده بجريدة نحو أربعين . قال : وفعله أبو بكر ، فلما كان عمرُ استشار الناسَ ، فقال عبدُ الرحمن بن عَوف : أخفُّ الحدود ثمانون . فأمر به عمر .

٣٥٣- عن أبي بُرْدة هانىء بن نِيار البَلَوي ـ رَضي الله عنه ـ أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول : « لا يجْلد فوق عشرة أسْواط إلا في حد من حدود الله » .

كتاب الأيمان والنذور

٣٥٤- عن عبد الرحمن بن سَمُرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عبدَ الرحمن بنَ سَمُرة ، لا تسألِ الإمارةَ ، فإنك إن أُعطيتَها عن مسألة وُكلتَ إليها ، وإن أُعطيتَها عن غير مسألة أُعنْتَ عليها . وإذا حلفتَ على يمين فرأيتَ غيرها خيراً منها فكفِّرْ عن يمينك وائْتِ الذي هو خير » .

٣٥٥- عن أبي موسى - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إني والله - إن شاء الله - لا أحلفُ على يمين فأرى غيرَها خيراً منها ، إلا أتيتُ الذي هو خيرٌ ، وتحللتُها » .

٣٥٦- عن عمر بن الخطاب - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » . ولمسلم : « فمن كان حالفاً فلْيَحلفْ بالله أو ليصمُتْ » . وفي رواية : قال عمر : فوالله ما حلفتُ بها منذ سمعتُ رسولَ الله ﷺ ينهى عنها ، ذاكراً ولا آثراً (يعني: حاكياً عن غيري أنه حلف بها) .

٣٥٧- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « قال سليمان بن داود عليهما السلام : لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله . فقيل له : قل إن شاء الله ، فلم يقل . فطاف بهن فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصفَ إنسان . قال : فقال رسول الله ﷺ : « لو قال إن شاء الله لم يحنث ، وكان ذلك دَرَكا لحاجته » .
قوله : « قيل له : قل إن شاء الله » يعني قال له المَلَك .

٣٥٨- عن عبد الله بن مسعود - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف على يمينِ صبرٍ يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان » . ونزلتْ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ [آل عمران ٧٧] إلى آخر الآية .

٣٥٩- عن الأشْعَث بن قيس قال : كان بيني وبين رجُل خُصومة في بئر ، فاختلفنا إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « شاهِداكَ أو يمينُه » قلت : إذاً يحلف ولا يبالي . فقال رسول الله ﷺ : « من حلف على يمينِ صبرٍ يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر ، لقى الله وهو عليه غضبان » .

٣٦٠- عن ثابت بن الضحّاك الأنصاري أنه بايعَ رسولَ الله ﷺ تحت الشجرة ، وأنَّ رسول الله ﷺ قال : « من حلفَ على يمين بملةٍ غيرِ الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال ، ومن قتلَ نفسَه بشيء عُذِّبَ به يوم القيامة ، وليس على رجل نَذْرٌ فيما لا يملِك » .

وفي رواية : « ولعنُ المؤمن كقتله » .

وفي رواية : « من ادَّعى دَعْوَى كاذبة ليستكثرَ بها لم يزده الله إلا قلِّة ».

باب النذر

٣٦١- عن عمر بن الخطاب - رَضي الله عنه - قال : قلتُ يا رسول الله ، إني كنتُ نذرتُ في الجاهلية أن أعتكف ليلة - وفي رواية : يوماً - في المسجد الحرام ، قال : « فأوْفِ بنَذْرك » .

٣٦٢- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه نهى عن النَّذر وقال : « إنه لا يأتي بخير ، وإنما يُستخرَج به من البخيل » .

٣٦٣- عن عقبة بن عامر قال : « نذَرَتْ أختي أن تمشيَ إلى بيت الله الحرام حافيةً ، فأمرتْني أن أستفتيَ لها رسولَ الله ﷺ ، فاستفتيته فقال : « لتمشِ ولتركب » .

٣٦٤- عن عبد الله بن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ أنه قال استفتى سعدُ بن عُبادةَ رسولَ الله ﷺ في نَذْر كان على أمِّه ، تُوُفِّيَتْ قبل أن تقضِيَه ، فقال رسولُ الله ﷺ : « فاقْضِه عنها » .

٣٦٥- عن كعب بن مالك قال : قلتُ يا رسول الله ، إن من توبتي أن أنخلعَ من مالي صدقةً إلى الله وإلى رسوله ، فقال رسول الله ﷺ : « أمسِكْ عليكَ بعضَ مالك ، فهو خيرٌ لك » .

باب القضاء

٣٦٦- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ » . وفي لفظ : « من عمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردّ » .

٣٦٧- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : دخلتْ هندُ بنتُ عُتبةَ امرأةُ أبي سفيانَ على رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيانَ رجل شحيح ، لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بَنِيَّ ، إلا ما أخذتُ من ماله

بغير علمه ، فهل عليَّ في ذلك من جُناح ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « خُذي من ماله بالمعروف ما يكفيكِ ويَكْفي بَنِيكِ » .

٣٦٨- عن أمّ سَلَمه ـ رَضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ سمعَ جَلَبةَ خَصْمٍ بباب حُجْرته فخرج إليهم فقال : « ألا إنما أنا بشر ، وإنما يأتيني الخصم ، فلعل بعضَكم أن يكون أبلغَ من بعض ، فأحسَبُ أنه صادق فأقضي له . فمن قضيتُ له بحقٍّ مسلم فإنما هي قطعةٌ من النار فليحمِلْها أو يذَرْها ».

٣٦٩- عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرة قال : كتبَ أبي وكتبتُ له إلى ابنه عبدِ الله بن أبي بكرة - وهو قاضٍ بِسجِسْتانَ - أنْ لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا يَحْكُمْ أحدٌ بين اثنين وهو غضبان » .

وفي رواية : « لا يَقضينَّ حاكمٌ بين اثنين وهو غضبان » .

٣٧٠- عن أبي بكرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ألا أنبِّئكُم بأكبر الكبائر » ؟ ثلاثاً . قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله ، وعُقوق الوالدين » . وكان متَّكئاً فجلسَ فقال : « ألا وقولُ الزُّور وشهادةُ الزُّور » فما زال يكرّرها حتى قلنا لَيْتَه سكت .

٣٧١- عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ أن النبيَّ ﷺ قال : « لو يُعطى الناسُ بدَعْواهم لادَّعى ناسٌ دماءَ رجالٍ وأموالَهم ، ولكنِ اليمينُ على المدَّعى عليه » .

كتاب الأطعمة

٣٧٢- عن النُّعمان بن بَشير - رَضي الله عنه - قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول - وأشار النعمان بإصْبَعَيْه إلى أذُنيه - : « إنَّ الحلالَ بيّنٌ والحرامَ بيِّن ، وبينَهما أمورٌ مشتَبهاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس ، فمنِ اتَّقى الشُبهات استَبْرأَ لدينه وعِرْضه ، ومَنْ وقعَ في الشبُهات وقع في الحرام ، كالراعي حولَ الحِمى يوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيه . ألا وإنّ لكلّ ملكٍ حِميً ، ألا وإنّ حِمى الله مَحارِمُه . ألا وإنّ في الجسدِ مُضْغة إذا صلَحتْ صلَحَ الجسدُ كله ، وإذا فَسَدَتْ فسدَ الجسدُ كلُّه ، ألا وهي القلب » .

٣٧٣- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - قال : أنفَجْنا أرنباً بمَرِّ الظَّهْران[1] فسعى القومُ فلَغَبوا[2] ، وأدركتُها فأخذتها فأتيتُ بها أبا طلحة ، فذبحها وبعث إلى رسول الله ﷺ بوَرِكها وفخذَيها ، فقبله .

٣٧٤- عن أسماء بنت أبي بكر - رَضي الله عنهما - قالت : نحرْنا على عهد رسول الله ﷺ فرساً فأكلناه . وفي رواية : ونحن في المدينة .

٣٧٥- عن جابر بن عبد الله - رَضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ نهى عن لحوم الحُمرُ الأهلية وأذِنَ في لحوم الخيل . ولمسلم وحده قال : أكلنا زمنَ خيبرَ الخيلَ وحُمُرَ الوحْش ، ونهى النبيُّ ﷺ عن الحمار الأهلي .

---

(١) أنفجنا الأرنب : أثرناها . (٢) اللغوب : الإعياء والتعب .

٣٧٦- عن عبد الله بن أبي أوْفى قال : أصابتنا مجاعة ليالي خيبر ، فلما كان يوم خَيْبرَ وقعنا في الحُمُر الأهلية فانتحرْناها ، فلما غَلَتْ بها القُدور نادى مُنادِي رسول الله ﷺ : « أنِ اكفِئوا القدور - وربما قال : - ولا تأكلوا من لحوم الحمر الأهلية شيئاً .

٣٧٧- عن أبي ثعلبة ـ رَضي الله عنه ـ قال : حرَّم رسولُ الله ﷺ لحومَ الحُمرُ الأهلية .

٣٧٨- عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : دخلتُ أنا وخالدُ بن الوليد مع رسول الله ﷺ بيتَ ميمونة، فأُتِيَ بضبٍّ مَحْنوذ، فأهوَى إليه رسولُ الله ﷺ بيده ، فقال بعضُ النسوة اللاتي في بيت ميمونة : أخبروا رسولَ الله ﷺ بما يُريد أن يأكل ، فقلت تأكله ؟ هو ضب ! فرفع رسولُ الله ﷺ يده فلم يأكل ، فقلت : يا رسول الله أحرام هو ؟ قال : « لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومي ، فأجدني أعافه » . قال خالد : فاجترَرْتهُ فأكلته والنبي ﷺ ينظر.

المحنوذ : المشوي بالرضيف (وهي الحجارة المحماة) .

٣٧٩- عن عبد الله بن أبي أوْفى قال : غَزوْنا مع رسول الله ﷺ سبعَ غَزَوات نأكل الجراد .

٣٨٠- عن زَهْدَم بن مُضَرِّب الجَرْميّ قال : كنا عند أبي موسى الأشعري ، فدعا بمائدة وعليها لحم دجاج ، فدخل رجل من بني تيم الله أحمر شبيه بالموالي ، فقال : هلم ! فتلكأ . فقال له : هلم ! فإني رأيت رسولَ الله ﷺ يأكل منه .

٣٨١- عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا أكل أحدُكم طعاماً فلا يمسَحْ يدَه حتى يَلعقها أو يُلعقها .

باب الصيد

٣٨٢- عن أبي ثعلبة الخُشَنيِّ قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ : يا رسول الله ، إنا بأرض قوم أهل كتاب ، أفنأكل في آنيتهم ؟ وفي أرض صيد ، أصِيدُ بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلَّم وبكلبي المعلَّم ، فما يصلح لي ؟ قال : « أما ما ذكرتَ - يعني من آنية أهل الكتاب - فإن وجدتم غيرَها فلا تأكلوا فيها ، فإن لم تجدوا فاغسلوها ، وكلوا فيها . وما صِدْتَ بقوسك فذكرتَ اسمَ الله عليه فكل ، وما صدتَ بكلبك المعلَّم فذكرتَ اسمَ الله عليه فكل ، وما صدتَ بكلبك غير المعلَّم فأدركتَ ذكاته فكل » .

٣٨٣- عن همام بن الحارث عن عدي بن حاتم قال : قلتُ يا رسول الله ، إني أُرسلُ الكلابَ المعلَّمة فيُمسِكْنَ عليَّ ، وأذكرُ اسمَ الله ، فقال : « إذا أرسلتَ كلبك المعلَّم ، وذكرتَ اسم الله فكل ما أمسك عليك » قلت : وإن قتلنَ ؟ قال : « وإن قتلنَ ما لم يَشْرَكها كلبٌ ليس منها » قلت : فإني أرمي بالمِعْراض الصيدَ فأصيبُ ، فقال : « إذا رميتَ بالمعراض فخَزقَ فكله[1] وإن أصابه بعَرْضه فلا تأكله » .

٣٨٤- وحديث الشَّعْبي عن عديّ نحوه ، وفيه : « إلا أن يأكل الكلب ، فإن أكل فلا تأكل ، فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه . وإن خالطها

(١) خزق السهم وخسق : أصاب الرمية ونفذ فيها .

كلاب من غيرها فلا تأكل ، فإنما سمّيتَ على كلبك ولم تسمِّ على غيره ». وفيه : « إذا أرسلتَ كلبك المكلَّبَ فاذكرِ اسمَ الله عليه ، فإن أمسك عليك فأدركتَه حياً فاذبحه ، وإن أدركته قد قَتل ، ولم يأكل منه فكله ، فإنَّ أخْذَ الكلبِ ذكاتُه » ، وفيه أيضاً : « إذا رميتَ بسهمك فاذكرِ اسمَ الله عليه » ، وفيه : « وإن غابَ عنك يوماً أو يومين – وفي رواية : اليومين والثلاثة – فلم تجدْ فيه إلا أثرَ سهمك فكلْ إن شئتَ ، وإن وجدتَه غريقاً في الماء فلا تأكلْ ، فإنك لا تدري الماءُ قتلَه أو سهمُك » .

٣٨٥– عن سالم عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « من اقتنى كلباً – إلا كلبَ صيد أو ماشية – فإنه ينقص من أجره كلَّ يوم قيراطان » . قال سالم : وكان أبو هريرة يقول : « أو كلبَ حَرْث » وكان صاحبَ حرث .

٣٨٦– عن رافع بن خَديج قال : كنا مع رسول الله ﷺ بذي الحُلَيفة من تِهامة ، فأصاب الناسَ جوعٌ فأصابوا إبلاً وغنماً ، وكان النبيُّ ﷺ في أُخرَياتِ القوم فعَجِلوا وذبحوا ونصبوا القدور ، فأمر النبيُّ ﷺ بالقدور فأُكْفِئَتْ ، ثم قسم فعَدَلَ عشرةً من الغنم ببعير فندَّ منها بعير ، فطلبوه فأعياهم ، وكان في القوم خيلٌ يسيرة ، فأهوى رجل منهم بسهم فحبسه الله ، فقال : «إن لهذه البهائم أوابدَ كأوابِدِ الوَحْش ، فما ندّ عليكم منها فاصنعوا به هكذا» قال : قلت يا رسول الله ، إنا لاقو العدوّ غداً، وليس معنا مُدىً ، أفنذبح بالقَصَب ؟ قال : « ما أنهرَ الدمَ وذُكر اسمُ الله عليه فكلوه ،

ليس السنَّ والظُّفر . وسأحدِّثكم عن ذلك ، أما السنُّ فعَظْم ، وأما الظفرُ فمُدَى الحَبَشة » .

باب الأضاحي

٣٨٧- عن أنس بن مالك قال : ضحَّى النبيُّ ﷺ بكبشَين أملحَين أقرَنَين ، ذبحهما بيده وسمَّى وكبَّر ووضع رجله على صِفاحهما .

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ : الأملح الأغبر ، وهو الذي فيه سواد وبياض .

كتاب الأشربة

٣٨٨- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أن عمر قال على منبر رسول الله ﷺ : أما بعد أيها الناس ، إنه نزل تحريمُ الخمر ، وهي من خمسة : من العِنَب ، والتمر ، والعَسَل ، والحِنْطة ، والشَّعير . والخمر : ما خامرَ العقل . ثلاثٌ ودِدْتُ أنَّ رسولَ الله ﷺ كان عَهِدَ إلينا فيهنّ عهداً ننتهى إليه : الجَدُّ ، والكَلالة ، وأبوابٌ من أبواب الربا .

٣٨٩- عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أن النبيَّ ﷺ سُئِل عن البِتْع فقال : « كل شراب أسكرَ فهو حرام » .

قال ـ رَضي الله تعالى عنه ـ : البتع نبيذ العسل .

٣٩٠- عن عبد الله بن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : بلغ عمرَ أن فلاناً با ع خَمراً ، فقال قاتل الله فلاناً ، ألم يعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال : « قاتلَ الله اليهود ، حُرِّمتْ عليهمُ الشحومُ فجَمَلوها فباعوها » .

كتاب اللباس

٣٩١- عن عمر بن الخطاب ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « لا تلبَسوا الحريرَ ، فإنه من لِبسَه في الدنيا لم يَلبَسْه في الآخرة » .

٣٩٢- عن حُذَيفة ـ رَضي الله عنه ـ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «لا تلبَسوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ ، ولا تشربوا في آنيةِ الذهبِ والفضة، ولا تأكلوا في صِحافهما ، فإنها لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة .

٣٩٣- عن البرَاء بن عازِب قال : ما رأيتُ من ذي لِمَّة في حُلَّة حمراء أحسنَ من رسول الله ﷺ ، له شعرٌ يضربُ إلى مَنكِبَيه ، بعيدُ ما بين المنكبين ، ليس بالقصير ولا بالطويل .

٣٩٤- عن البَراء بن عازِب ـ رَضي الله عنه ـ قال : أمَرَنا رسولُ الله ﷺ بسبع ، ونهانا عن سبع : أمرنا بعيادة المريض ، واتِّباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإبرار القَسَم (أو المقسِم) ، ونصر المظلوم ، وإجابةِ الداعي ، وإفشاء السلام . ونهانا عن خَواتم (أو عن تختُّم) بالذهب ، وعن شُرْب بالفضة ، وعن المَياثِر، وعن القَسِيّ [1] ، وعن لبس الحرير والاستَبْرَق والديباج .

---

(١) المياثر : وسائد أرجوانية وثيرة تحشى بالقطن توضع على السرج والرحل . والقسي : الدرهم الرديء .

٣٩٥- عن ابن عـمـر ـ رَضي الله عنهـمـا ـ أن رسـول الله ﷺ اصطنع خـاتماً من ذهب ، فكان يجعل فصه في باطن كفّه إذا لبِسَه ، فصنع الناس مثل ذلك . ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال : « إني كنتُ ألبَس هذا الخاتم وأجعل فصَّه من داخل » فرمى به ثم قال : « والله لا ألبَسه أبداً » فنبذ الناسُ خواتيمهم . وفي لفظ : جعله في يده اليمنى .

٣٩٦- عن عمر بن الخطاب ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ نهى عن لُبوس الحرير إلا هكذا (ورفع لنا رسول الله ﷺ إصبعيه السبابة والوسطى) .

ولمسلم : نهى رسولُ الله ﷺ عن لبس الحرير ، إلا مَوضِعَ إصبعين أو ثلاث أو أربع .

كتاب الجهاد

٣٩٧- عن عبد الله بن أبي أَوْفى أنَّ رسول الله ﷺ في أيامه التي لقيَ فيها العدوَّ انتظرَ حتى إذا مالتِ الشمسُ قام فيهم فقال : « أيها الناسُ ، لا تتمنَّوْا لِقاء العدوّ ، وأسألوا الله العافية . فإذا لقِيتُموهم فاصبِروا ، واعلموا أن الجنَّةَ تحت ظِلال السيوف » ، ثم قال النبي ﷺ : « اللهم مُنْزِلَ الكتاب ومُجرِيَ السحاب ، وهازمَ الأحزاب ، اهزمهم ، وانصرنا عليهم » .

٣٩٨- عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « رِباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها ، وموضعُ سَوْطِ أحدِكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها ، والرَّوْحة يَرُوحُها العبد في سبيل الله والغُدْوة خيرٌ من الدنيا وما فيها » .

٣٩٩- عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : انتَدبَ الله (ولمسلم : تضمَّنَ الله) لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلاّ جهادٌ في سبيلي ، وإيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي فهو عليَّ ضامنٌ أن أُدخله الجنة ، أو أُرجِعَه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة » .

٤٠٠- ولمسلم : « مَثَل المجاهد في سبيل الله- والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثَل الصائم القائم . وتوكَّلَ الله للمجاهد في سبيله إنْ توفّاه أن يُدْخله الجنة ، أو يُرْجعه سالماً مع أجر أو غنيمة » .

٤٠١- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مَكْلوم يُكْلَم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكَلْمهُ يَدْمى ، اللونُ لونُ الدم ، والريحُ ريحُ المِسْك » .

٤٠٢- عن أبي أيوب الأنصاري ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « غَدْوَةٌ في سبيل الله ، أو رَوْحة خيرٌ مما طلعتْ عليه الشمسُ وغَرَبَتْ » .

٤٠٣- عن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « غَدوةٌ في سبيل الله ، أو رَوحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها » .

٤٠٤- عن أبي قتادة الأنصاري ـ رَضي الله عنه ـ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنَين (وذكر قصة) فقال رسولُ الله ﷺ : « مَن قَتَلَ قتيلاً له عليه بيِّنة فله سَلَبُه » . قالها ثلاثاً .

٤٠٥- عن سَلَمة بن الأكْوَع ـ رَضي الله عنه ـ قال : أتى النبيَّ ﷺ عَينٌ من المشركين – وهو في سفر – فجلس عند أصحابه يتحدَّث ، ثم انفتل . فقال النبيُّ ﷺ : « اطلبوه ، واقتلوه » . فقتلته ، فنفَّلني سَلَبَه .

وفي رواية : « مَن قَتلَ الرجلَ » ؟ فقالوا : ابنُ الأكوع . فقال : « له سَلَبُه أجْمع » .

٤٠٦- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ قال : بَعثَ رسولُ الله ﷺ سَرِيَّة إلى نجد ، فخرجتُ فيها ، فأصبْنا إبلاً وغَنَما ، فبلغتْ سُهمانُنا اثني عشرَ بعيراً ، ونفَّلَنا رسولُ الله ﷺ بعيراً بعيراً .

٤٠٧- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال : « إذا جمع الله الأولين والآخِرين ، يُرْفَع لكلّ غادرٍ لواء ، فيقال : هذه غَدْرة فلان بن فلان » .

٤٠٨- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - أن امرأة وُجِدَتْ في بعض مَغازي النبي ﷺ مقتولة ، فأنكر النبيُّ ﷺ قتلَ النساء والصبيان .

٤٠٩- عن أنس بن مالك - رَضي الله عنه - أن عبدَ الرحمن بنَ عَوْف والزُّبيرَ بن العوّام شكَوَا القملَ إلى رسول الله ﷺ في غزاة لهما ، فرخّص لهما في قميص الحرير ، فرأيتُه عليهما .

٤١٠- عن عمر بن الخطاب - رَضي الله عنه - قال : كانت أموالُ بني النَّضِير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يُوجِف المسلمون عليه بخيل ولا رِكاب ، وكانت لرسول الله ﷺ خالصاً ، فكان رسولُ الله ﷺ يَعزلُ نفقة أهله سنةً ، ثم يجعل ما بقي في الكُراع والسلاح عُدَّةً في سبيل الله عز وجل[1] .

٤١١- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : أجرَى النبيُّ ﷺ ما ضُمِّرَ من الخيل من الحَفْياء إلى ثَنيَّة الوَداع ، وأجرى ما لم يضمَّر من الثنية إلى مسجد بني زُرَيق . قال ابن عمر : وكنتُ فيمن أجرَى . قال سفيان : من الحفياء إلى ثنية الوداع خمسةُ أميال أو ستة ، ومن ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق ميل .

---

(١) الكراع : اسم لجميع الخيل .

٤١٢- عن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - قال : عُرِضتُ على رسول الله ﷺ يومَ أحُد وأنا ابن أربعَ عَشْرةَ سنة فلم يُجِزْني في المقاتِلة ، وعُرِضتُ عليه يوم الخندق وأنا ابن خمسَ عشرةَ ، فأجازني .

٤١٣- عنه (يعني ابن عمر - رَضي الله عنهما -) أنَّ رسولَ الله ﷺ : قسم في النَّفْل للفَرَس سهمَين وللرجل سهماً .

٤١٤- وعنه أنَّ رسولَ الله ﷺ : كان يُنفِّل بعضَ من يبعث من السَّرايا لأنفسهم خاصة ، سوى عامة الجيش .

٤١٥- عن أبي موسى عبد الله بن قيس عن النبيِّ ﷺ قال : « مَنْ حملَ علينا السلاحَ فليس منّا » .

٤١٦- عن أبي موسى قال : سُئل رسول الله ﷺ عن الرجل يُقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً : أيُّ ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ قاتَلَ لتكونَ كلمةُ الله هي العُليا فهو في سبيل الله » .

كتاب العتق

٤١٧- عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أعتقَ شِركاً له في عبد - وكان له ما يبلغ ثمنَ العبد - قُوِّمَ عليه قيمةَ عدلٍ فأعطى شُركاءه حصصَهم وعتق عليه العبد ، وإلا فقد عَتَق منه ما عتق » .

٤١٨- عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أعتقَ شَقِيصاً من مملوك[1] فعليه خلاصه كله في ماله ، فإن لم يكن له مال قُوِّمَ المملوكُ قيمةَ عدل ثم استُسْعِيَ العبدُ غيرَ مشقوق عليه » .

باب بيع المدبَّر [2]

٤١٩- عن جابر بن عبد الله ـ رَضي الله عنه ـ قال : دَبَّر رجلٌ من الأنصار غلاماً له - وفي لفظ : بلغ النبيَّ ﷺ أن رجلاً من أصحابه أعتق غلاماً له عن دُبُر - لم يكن له مالٌ غيرُه ، فباعه بثمانمائة درهم ، ثم أرسل بثمنِه إليه .

تم بحمد الله ومنِّه وعونه

(١) الشقص والشقيص : النصيب في العين المشتركة .

(٢) المدبر : المملوك الذي علق عتقه على موت سيده ، فيكون حراً دبر حياة المعتق .

فهـــرس

كتاب العمدة في الأحكام

الصفحـة

الصفحة

الصفحـة

الصفحـة



الكتـاب الثالث

أصـول الإيمـان

تأليـف

الإمام شيخ الإسـلام

محمـد بن عبـد الـوهـاب



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب (أصول الإيمان) تأليف الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . وقد زاد فيه بعض أولاده زيادة حسنة . قال ـ رحمه الله ـ :

باب معرفة الله والإيمان به

عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » . رواه مسلم .

وعن أبي مسلم ـ رَضي الله عنه ـ قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل . حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعا : « يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة، سحّاء الليلَ والنهار. أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما فى يمينه ، والقسط بيده الأخرى يرفع ويخفض » . أخرجاه.

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : رأى رسول ﷺ شاتين ينتطحان فقال : « أتدري ما ينتطحان يا أبا هريرة » ؟ قلت : لا . قال : « لكن الله يدري ، وسيحكم بينهما » . رواه أحمد .

وعنه أيضا أن رسول ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ - إلى قوله - ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء ٥٨] ويضع إبهاميه على أذنيه والتي تليها على عينيه . رواه أبو داود وابن حبان وأبو حاتم .

وعن ابن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في الغد إلا الله ، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى » . رواه البخاري ومسلم .

وعن أنس بن مالك ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول ﷺ : « لله أشد فرحا بتوبة عبده - حين يتوب إليه - من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها فقال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح » . أخرجاه .

وعن أبي موسى ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » . رواه مسلم .

ولهما عن عمر ـ رَضي الله عنه ـ قال : قُدم على رسول الله ﷺ بسبي هوازن ، فإذا امرأة من السبي تسعى ، إذ وجدت صبيا في السبي ، فأخذته

فألزقته ببطنها فأرضعته ، فقال النبي ﷺ : « أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار » ؟ قلنا لا والله . فقال : « الله أرحم بعباده من هذه بولدها » .

وعن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي » . رواه البخاري .

ولهما عنه أن رسول الله ﷺ قال : «جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً ونزّل في الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق ، ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه » .

ولمسلم معناه من حديث سلمان ، وفيه : « كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض ، فإذا كان يوم القيامة كملها بهذه الرحمة » .

وعن أنس - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الكافر إذا عمل حسنة أُطعم بها طعمة في الدنيا ، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ، ويعقبه رزقا في الدنيا على طاعته » . رواه مسلم .

وله عنه مرفوعا : « إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » .

وعن أبي ذر - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أطت السماء وحق لها أن تئطّ ، مافيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد لله تعالى ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على

الفرش، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله تعالى » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

قوله : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » في الصحيحين من حديث أنس . ولمسلم عن جندب مرفوعا : « قال رجل : والله لا يغفر الله لفلان .فقال الله عز وجل : من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك » .

وله عن أبي هريرة مرفوعا : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد » . وللبخاري عن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك ».

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعا : « إن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش ، فنزعت له موقها فسقته ، فغفر لها به . وقال : « دخلت النار امرأة في هرة حبستها ، لا هي أطعمتها ، ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض » . قال الزهري : لئلا يتكل أحد ، ولا ييأس . أخرجاه .

وعنه مرفوعا : « عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل » . رواه أحمد والبخاري .

وعن أبي موسى الأشعري ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ، يدّعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم » . رواه البخاري .

وله عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ ، إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى : ياجبريل ، إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ويوضع له القبول فى الأرض » . والذى فى صحيح البخاري أتم ، وسياقه بسنده :

عن أبى هريرة ـ رَضي الله عنه ـ عن النبى ﷺ : « إذا أحب الله العبد نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل . فينادي جبرائيل فى أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول فى الأرض » . انتهى من صحيح البخاري .

وعن جرير بن عبد الله البجلي ـ رَضي الله عنه ـ قال : كنا جلوسا عند النبى ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : « إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون فى رؤيته . فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا » ثم قرأ : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه ١٣٠] . رواه الجماعة . وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن اللّه تبارك وتعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ من أداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . وإن سألني لأعطينّه ، ولئن استعاذ بي لأعيذنَّه . وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته » . رواه البخاري .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » . متفق عليه .

وعن أبي موسى الأشعري - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما . وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » . رواه البخاري .

باب قول الله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سبأ ٢٣] عن ابن عباس - رَضي الله عنهما - قال : حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ : بينماهم جلوس ليلة مع رسول الله إذ رمي بنجم فاستنار ، فقال : « ما كنتم تقولون إذا رمي بمثل هذا » ؟ قالوا : كنا نقول : ولد الليلة عظيم ، أو مات عظيم . فقال : « إنها لم ترم لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى أمراً سبّحت حملة العرش ، حتى يسبح أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا ، فيقول الذين يلون حملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ، فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً ، حتى يبلغ الخبر أهل السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم ، فما جاؤا على وجهه فهو الحق ، ولكنهم يقذفون ويزيدون » . رواه مسلم والترمذي والنسائي .

وعن النواس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي وأخذت السموات منه رجفة – أو قال رعدة خوفا

من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا ، وخروا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمر جبرائيل على الملائكة ، كلما مرَّ بسماء سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبرائيل ؟ فيقول : قال الحق وهو العلي الكبير . فيقولون كلهم مثل ما قال جبرائيل ، فينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل » . رواه ابن جرير وابن خزيمة والطبراني وابن أبي حاتم واللفظ له .

باب قول الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر ٦٧] عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض » ؟ رواه البخاري .

وعن ابن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الله يقبض يوم القيامة الأرضين ، وتكون السموات بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك » . وفي رواية عنه أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر ٦٧] ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده ويحركها ويقبل بها ويُدبرْ : « يمجد الرب نفسه : أنا الجبار ، أنا المتكبر ، أنا العزيز » . رواه أحمد ومسلم .

عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ كيف يحكي عن رسول الله ﷺ قال : « يأخذ الله سمواته وأرضيه بيديه فيقول :

أنا الملك ، ويقبض أصابعه ويبسطها فيقول : أنا الملك » . حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ ؟

وفى الصحيحين عن عمران بن حصين - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا : بشرتنا فأعطنا ، قال : « اقبلوا البشرى يا أهل اليمن » قالوا : قد قبلنا ، فأخبرنا عن أول هذا الأمر ، قال : « كان الله قبل كل شيء ، وكان عرشه على الماء وكتب فى اللوح المحفوظ ذكر كل شيء » . قال : فأتانى آت فقال : يا عمران ، انحلت ناقتك من عقالها. قال : فخرجت فى أثرها ، فلا أدري ما كان بعدي .

وعن جبير بن محمد بن مطعم عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، وهلكت الأموال ، وهلكت الأنعام . فاستسق لنا ربك ، فإنا نستشفع بك على الله وبالله عليك . فقال رسول الله ﷺ : « ويحك أتدري ما تقول » ؟ وسبح رسول الله ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه أصحابه ، ثم قال : « ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه؛ شأن الله أعظم من ذلك . ويحك أتدري أن عرشه على سماواته هكذا » وقال بأصابعه مثل القبة عليه ، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب » . رواه أبو داود .

وعن أبى هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله : كذبني ابن آدم ، ولم يكن له ذلك . وشتمني ، ولم يكن له ذلك . أما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليَّ من

إعادته. وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يكن له كفواً أحد » .

وفي رواية عن ابن عباس - رَضي الله عنهما - « وأما شتمه إياه فقوله : لي ولد ، وسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً » . رواه البخاري .

ولهما عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « قال تعالى : يؤذيني ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدي الأمر ، أقلب الليل والنهار » .

باب الإيمان بالقدر

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء ١٠١] وقوله تعالى : ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب ٣٨] وقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات ٩٦] وقوله تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر ٤٩] . وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة – قال – وعرشه على الماء » .

وعن علي بن أبي طالب - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة » قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ قال : « اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له . أما من كان من أهل السعادة فسييسره لعمل أهل السعادة ، وأما

من كان من أهل الشقاوة فسييسره لعمل أهل الشقاوة » ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [الليل: ٥ - ٧]. متفق عليه .

عن مسلم بن يسار قال : سئل عمر بن الخطاب عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال عمر - رَضي الله عنه - : سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال : « إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون . ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون » . فقال رجل : يا رسول الله ، ففيم العمل ؟ فقال : « إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار » . رواه مالك والحاكم وقال : على شرط مسلم . ورواه أبو داود من وجه آخر .

وعن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر ، وقال إسحق بن راهويه : حدثنا بقية فقال : أخبرني الزبيدي محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم بن حزام أن رجلا قال : يا رسول الله ، أتُبتدَى الأعمال أم قد قضي القضاء ؟ فقال : « إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ، ثم أفاض بهم فى كفيه فقال : هؤلاء للجنة ، وهؤلاء للنار . فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأما أهل النار فميسرون لعمل أهل النار » .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : « أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات : فيكتب عمله ، وأجله ، ورزقه ، وشقي أو سعيد . ثم ينفخ فيه الروح ، فو الذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » . متفق عليه .

وعن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي ﷺ قال : « يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول : يارب أشقي أوسعيد ؟ فيكتبان . فيقول : يارب ، أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان . ويكتب عمله ، وأثره ، وأجله ، ورزقه . ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص » . رواه مسلم . وفى صحيح مسلم عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : دعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار ، فقلت : طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً ولم يدركه ، فقال : « أو غير ذلك يا عائشة ، إن الله خلق للجنة أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم . وخلق للنار أهلا ، خلقهم لها وهم فى أصلاب آبائهم » .

وعن ابن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس » . رواه مسلم .

وعن قتادة ـ رَضي الله عنه ـ في قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ ﴾ [القدر ٤] قال : يقضى فيها ما يكون فى السنة إلى مثلها » . رواه عبد الرزاق وابن جرير . وقد روي معنى ذلك عن ابن عباس والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وسعيد بن جبير ومقاتل .

وعن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : إن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ، عرضه ما بين السماء والأرض ، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، يخلق في كل نظرة ويحيي ويميت ، ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ، فذلك قوله: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩ ﴾ [الرحمن ٢٩] . رواه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني والحاكم .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ لما ذكر هذه الأحاديث وما في معناها وقال : فهذا تقدير يومي ، والذي قبله تقدير حولي ، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به ، والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة ، والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق ، وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته ، وزيادة تعريفه الملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه . ثم قال : فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ، ولا يوجب الاتكال عليه ، بل يوجب الجد والاجتهاد . ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال : ما كنت بأشد اجتهاداً مني الآن . وقال أبو عثمان النهدي لسلمان : لأنا بأول الأمر أشد فرحاً مني بآخره .

وذلك لأنه إذا كان قد سبق له من سابقة ، وهيأه ويسره للوصول إليها ، كان فرحه بالسابقة التي سبقت له من الله أعظم من فرحه بالأسباب التي تأتي بها . وعن الوليد بن عبادة قال : دخلت على أبي وهو مريض أتخايل فيه الموت ، فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي ، فقال : أجلسوني ، فلما أجلسوه قال : بني إنك لن تجد طعم الإيمان ، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله تبارك وتعالى ، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره . قلت : يا أبتاه وكيف لي أعلم ما خير القدر وشره ؟ قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك . يابني ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول ما خلق الله القلم ، قال : اكتب ، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة » . يابني إن مت ولست على ذلك دخلت النار . رواه أحمد .

وعن أبي خزامة عن أبيه (يعمر) قال : قلت يا رسول الله ، أرأيت رقى نسترقيها ، ودواء نتداوى به ، وتقاة نتقيها ، هل تردّ من قدر الله شيئاً ؟ قال : « هي من قدر الله » . رواه أحمد والترمذي وحسنه .

وعن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجزن . فإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل . فإن (لو) تفتح عمل الشيطان » . رواه مسلم .

باب ذكر الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم

وقول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ الآية [البقرة ١٧٧] وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) ﴾ [فصلت ٣٠] وقوله تعالى : ﴿ لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء ١٧٢] وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ (٢٠) ﴾ [الأنبياء ١٩، ٢٠] وقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ الآية [فاطر ١] وقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الآية [غافر ٧] .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « خلقت الملائكة من النور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » . رواه مسلم .

وثبت في بعض أحاديث المعراج أنه ﷺ رفع له البيت المعمور الذي هو في السماء السابعة – أو قيل في السادسة – بمنزلة الكعبة في الأرض ، وهو بحيال الكعبة ، حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الأرض ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم .

وعن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « ما في السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد ، أو ملك قائم ، فذلك قول الملائكة : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصافات ١٦٥، ١٦٦] رواه محمد بن نصر وابن أبي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ .

وروى الطبراني عن جابر بن عبد الله ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راكع ، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، إلا أنا لم نشرك بك شيئاً » .

وعن جابر ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » رواه أبو داود والبيهقي في (الأسماء والصفات) والضياء في (المختارة) . فمن سادتهم جبرائيل عليه السلام قد وصفه الله تعالى بالأمانة ، وحسن الخلق والقوة فقال تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [النجم ٥، ٦] . ومن شدة قوته رفع مدائن قوم لوط عليه السلام – وكن سبعاً بمن فيهن من الأمم ، وكانوا قريباً من أربعمائة ألف ، وما معهم من الدواب والحيوان ، وما لتلك المدائن من الأراضي والعمارات – على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء ، حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم ، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ، فهذا هو شديد القوى . وقوله ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ أي ذو خلق حسن وبهاء وسناء وقوة شديدة . قال معناه

ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ . وقال غيره : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ أي ذو قوة . وقال تعالى في صفته : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [التكوير ١٩، ٢٠] أي له قوة وبأس شديد ، وله مكانة ومنزلة عالية رفيعة عظيمة . ولهذا كان السفير بين ، الله وبين رسله . وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفات متعددة ، وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين ، وله ستمائة جناح . روى ذلك البخاري عن ابن مسعود .

وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته؛ له ستمائة جناح ، كل جناح منها سد الأفق ، يسقط من جناحه من الدر والياقوت ما الله به عليم . إسناده قوي .

وعن عبد الله بن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة خضراء وقد ملأ ما بين السماء والأرض . رواه مسلم .

وعن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت جبريل يهبط قد ملأ ما بين الخافقين ، عليه ثياب سندس معلق بها اللؤلؤ والياقوت ». رواه أبو الشيخ .

ولابن جرير عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : جبرائيل عبد الله ، وميكائيل عبد الله ، وكل اسم فيه « إيل » فهو عبد الله .

وله عن علي بن الحسين . . مثله ، وزاد : وإسرافيل عبد الرحمن .

وروى الطبراني عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبرائيل » .

وعن عمران الجوني أنه بلغه أن جبرائيل أتى النبي ﷺ وهو يبكي ، فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ قال : وما لي لا أبكي ، فو الله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار ، مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها . رواه الإمام أحمد في الزهد . وللبخاري عن ابن عباس - رَضي الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ لجبرائيل : « ألا تزورنا أكثر مما تزورنا » ؟ فنزلت : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم ٦٤] .

ومن ساداتهم ميكائيل عليه السلام . وهو موكل بالقطر والنبات .

وروى الإمام أحمد عن أنس - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال لجبرائيل : « مالي لا أرى ميكائيل ضاحكاً قط » ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

ومن ساداتهم إسرافيل ، وهو أحد حملة العرش ، وهو الذي ينفخ في الصور .

وروى الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي سعيد الخدري - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن ، وحنى جبهته وأصغى سمعه ، ينتظر متى يؤمر فينفخ » قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » .

وعن ابن عباس - رَضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إن ملكاً من حملة العرش يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الأرض السابعة السفلى ، ومرق رأسه من السماء السابعة العليا ». رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية . وروى أبو الشيخ عن الأوزاعي

قال : ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل ، فإذا أخذ في التسبيح قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم .

ومن ساداتهم ملك الموت ، ولم يجيء مصرحاً باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة ، وقال : جاء في بعض الآثار تسميته بعزرائيل ، فالله أعلم . قال الحافظ ابن كثير : إنهم بالنسبة إلى ما هيأهم له أقسام ، فمنهم حملة العرش ، ومنهم كروبيون الذين هم حول العرش ، وهم مع حملة العرش أشرف الملائكة وهم المقربون كما قال تعالى : ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنبياء ٢٠] وهم الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور . قلت : الظاهر أن الذين يتعاقبون إلى البيت المعمور سكان السموات ، ومنهم موكلون بالجنان مراقبون بيان عداد الكرامات لأهلها ، وتهيئة الضيافة لساكنيها من ملابس ومأكل ومشارب ومصانع ومساكن ، وغير ذلك مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ومنهم الموكلون بالنار ـ أعاذنا الله منها ـ وهم الزبانية ، ومقدموهم تسعة عشر ، وخازنها مالك وهو مقدم على الخزنة ، وهم المذكورون في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [غافر ٤٩] وقال تعالى : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف ٧٧] وقال تعالى : ﴿عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم ٦] وقال تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر ٣٠، ٣١] .

ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم كما قال تعالى : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد ١١] قال ابن عباس : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء أمر الله خلوا عنه . وقال مجاهد : ما من عبد إلا وملك موكل بحفظه في نومه ، ويقظته من الجن والإنس والهوام ، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال له : وراءك ، إلا شيء بإذن الله تعالى فيه فيصيبه .

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد كما قال تعالى : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق ١٧] وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار ١٠، ١١] روى البزار عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ينهاكم عن التعري ، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام ، الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث : الغائط ، والجنابة ، والغسل . فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجذم حائط أو بغيره » . قال الحافظ ابن كثير : ومعنى الكرام أن يستحي منهم فلا يملي عليهم الأعمال القبيحة التي يكتبونها ، فإن الله خلقهم كراماً في خلقهم وأخلاقهم . ثم قال ما معناه : إن من كرمهم أنهم لا يدخلون بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا جنب ولا تمثال ، ولا يصحبون رفقة معهم كلب أو جرس .

وروى مالك والبخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم – وهو

أعلم بهم - : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون » . وفي رواية أن أبا هريرة قال : اقرأوا إن شئتم : ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨)﴾ [الإسراء ٧٨] . وروى الإمام أحمد ومسلم حديث : « ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . وفي المسند والسنن حديث : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع » . والأحاديث في ذكرهم - عليهم السلام - كثيرة .

باب الوصية بكتاب الله عز وجل

وقول الله تعالى : ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾ [الأعراف ٣] .

عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر ، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور . فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به » . فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال : « وأهل بيتي » . وفي لفظ « كتاب الله هو حبل الله من اتبَّعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة » . رواه مسلم .

وله في حديث جابر الطويل أنه ﷺ قال في خطبة يوم عرفة : « وقد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به ، كتاب الله . وأنتم تسألون عني ،

فما أنتم قائلون » ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . قال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس « اللهم اشهد » ثلاث مرات .

وعن علي - رَضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنها ستكون فتنة » ، قلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ، ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله . ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله . هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم . هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ [الجن ١، ٢] من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم » رواه الترمذي وقال : غريب .

وعن أبي الدرداء مرفوعاً قال : ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرَّم فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عافية ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم ٦٤] . رواه البزار وابن أبي حاتم والطبراني .

وعن ابن مسعود - رَضي الله عنه -[١] أن رسول الله ﷺ قال : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران ، فيهما أبواب

---

(١) الصواب أن هذا حديث النواس بن سمعان ، أما حديث ابن مسعود فسيأتي قريباً .

مفتوحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط ولا تعوجوا . وفوق ذلك داع يدعو ، كلما هم عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه » . ثم فسّره فأخبر أن الصراط هو الإسلام ، وأن الأبواب المفتوحة محارم الله ، وأن الستور المرخاة حدود الله ، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن ، وأن الداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن » . رواه رزين ، ورواه أحمد والترمذي عن النواس بن سمعان بنحوه .

وعن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ فقرأ إلى قوله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ۝٧﴾ [آل عمران ٧] . قالت : قال « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » . متفق عليه .

وعن ابن مسعود - رَضي الله عنه - قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً بيده ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه وشماله وقال : « هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » وقرأ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾ [الأنعام ١٥٣] . رواه أحمد والدارمي والنسائي .

وعن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : كان ناس من أصحاب النبي ﷺ يكتبون من التوراة ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « إن أحمق . الحمق وأضل الضلالة قوم رغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى نبي غير نبيهم

وإلى أمة غير أمتهم » ثم أنزل الله : ﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) ﴾ [العنكبوت ٥١] رواه الإسماعيلي في معجمه وابن مردويه .

وعن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : دخل عمر على النبي ﷺ بكتاب فيه مواعظ من التوراة فقال : هذه أخذتها من رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك . فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال : « لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني ضللتم ، أنا حظكم من النبيين ، وأنتم حظي من الأمم » . رواه عبد الرزاق وابن سعد والحاكم في الكنى .

باب حقوق النبي ﷺ

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ الآية [النساء ٥٩] ، وقول الله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) ﴾ [النور ٥٦] ، وقوله الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ الآية [الحشر ٧] . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل » .

ولهما عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله

منه ، كما يكره أن يقذف في النار » . ولهما عنه مرفوعاً : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين » .

وعن المقدام بن معدي كرب الكندي أن رسول الله ﷺ قال : « يوشك الرجل متكئاً على أريكته يحدَّث بحديث من حديثي فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه . ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرَّم الله » . رواه الترمذي وابن ماجه .

باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك ، وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك ، وقول الله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب ٢١] ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾الآية [الأنعام ١٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى ١٣] الآية . وعن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله ، كأن هذه موعظة مودع ، فما تعهده إلينا ؟ فقال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي ، فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ،

وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » . رواه أبو داود والترمذي ، وصححه ابن ماجه . وفي رواية : « لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً » . ثم ذكره بمعناه .

ولمسلم عن جابر - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أما بعد فخير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » .

وللبخاري عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة ، إلا من أبى . قيل : ومن أبى ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » .

ولهما عن أنس قال : جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها قالوا : أين نحن من النبيّ ﷺ ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : أنا أصوم النهار ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء النبي ﷺ إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له . لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

وعن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » . رواه البغوي في شرح السنة ، وصححه النووي .

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتي كما أتي على بني إسرائيل حَذْوَ النعل بالنعل ، حتى إن كان فيهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك . وأن بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة » . قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي » . رواه البخاري .

ولمسلم عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص من أجورهم شيئاً . ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » .

وله عن أبي مسعود الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ قال : إنه أبدع بي[1] فاحملني . فقال : « ما عندي » . فقال رجل : يا رسول الله ، أنا أدله على من يحمله ، فقال رسول الله ﷺ : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » .

وعن عمرو بن عوف مرفوعاً : « من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها ، لا ينقص من أجور الناس شيئاً . ومن ابتدع بدعة لا يرضى بها الله ورسوله فإن عليه إثم من عمل بها من

---

(١) أبدعت به الناقة : انقطعت عن السير .

الناس ، لا ينقص من آثام الناس شيئاً » . رواه الترمذي وحسنه ، وابن ماجه وهذا لفظه .

وعن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ أنه قال : كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ، ويهرم فيها الكبير ، وتؤخذ سنة يجرى الناس عليها ، فإذا غير منها شيء قيل : تركت سنة! قيل : متى ذلك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم ، وكثرت أموالكم وقل أمناؤكم؛ والتمست الدنيا بعلم الآخرة ، وتفقه لغير الدين . رواه الدارمي .

وعن زياد بن جرير قال : قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قلت : لا . قال : يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين . رواه الدارمي أيضاً .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبد ها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبَّدوها ، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً . فاتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا ممن كان قبلكم . رواه أبو داود .

وعن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة – أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً . اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم على أثرهم . وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . رواه رزين .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون في القرآن[1] فقال : « إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه ». رواه أحمد وابن ماجه .

باب التحريض على طلب العلم ، وكيفية الطلب

فيه حديث الصحيحين في فتنة القبر : « إن المعذب يقول : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته . وفيهما عن معاوية أن رسول الله ﷺ قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » . وفيهما عن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل ما بعثني الله به كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعمل ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

ولها عن عائشة مرفوعاً : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه ، فأولئك الذين سمى الله ، فاحذروهم » .

---

(١) يتدارءون : يتدافعون . والدرء : الدفع .

وعن ابن مسعود - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره . ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من حبة خردل » . رواه مسلم .

وعن أبي ثعلبة الخشني - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » . حديث حسن رواه الدارقطني وغيره .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم » .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « نضَّر الله عبداً سمع مقالتي وحفظها ووعاها وأدَّاها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم » . رواه الشافعي والبيهقي في المدخل ، ورواه أحمد وابن ماجه والدارمي عن زيد بن ثابت .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « العلم ثلاث : آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة . وما كان سوى ذلك فهو فضل » . رواه الدارمي وأبو داود .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » . رواه الترمذي .

وفي رواية : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » .

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفتى بفتيا غيرَ ثبْت فإنما إثمه على من أفتاه ، ومن أشار إلى أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه » . رواه أبو داود .

وعن معاوية ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ نهى عن الأغلوطات . رواه أبو داود أيضاً .

وعن كثير بن قيس قال : كنت جالساً مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال : يا أبا الدرداء ، إني جئتك من مدينة الرسول لحديث بلغني عنك أنك تحدِّثه عن رسول الله ﷺ ، ما جئتك لحاجة . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ، ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد ، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما

ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » . رواه أحمد والدارمي وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها » . رواه الترمذي وقال : غريب . وابن ماجه .

وعن علي ـ رَضي الله عنه ـ قال : الفقيه كل الفقيه من لم يُقنِّط الناس من رحمة الله ، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله ، ولم يؤمِّنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره . إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علمٍ لا فهم فيه ، ولا قراءةٍ لا تدبر فيها .

وعن الحسن ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من جاءه الموت وهو يطلب العلم ؛ ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة » . رواهما الدارمي .

باب قبض العلم

عن أبي الدرداء قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فشخص ببصره إلى السماء ثم قال : « هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء » . رواه الترمذي .

وعن زياد بن لبيد ـ رَضي الله عنه ـ قال : ذكر النبي ﷺ شيئاً فقال : « ذلك عند أوان ذهاب العلم » قلت : يا رسول الله ، كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ، ونُقرئه أبناءنا ويُقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة ؟ قال :

« ثكلتك أمك يازياد ، إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة ، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل ، لا يعلمون بشيء مما فيهما » ؟ . رواه أحمد وابن ماجة .

وعن ابن مسعود - رَضي الله عنه - قال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه ذهاب أهله . عليكم بالعلم ، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه ، أو يفتقر إلى ما عنده ، وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله ، وقد نبذوه وراء ظهورهم ، عليكم بالعلم ، وإياكم والبدع والتنطع والتعمق . وعليكم بالعتيق . رواه الدارمي بنحوه .

وفي الصحيح عن ابن عمر مرفوعاً : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا » .

وعن علي - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، علماؤهم شر من تحت أديم السماء ، من عندهم تخرج الفتنة ، وفيهم تعود » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

باب التشديد في طلب العلم للمراء والجدال

عن كعب بن مالك - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب العلم ليجاري به العلماء ، أو ليماري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه ، أدخله الله النار » . رواه الترمذي .

عن أبي أمامة مرفوعاً : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل » ثم تلا : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف ٥٨] . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

وعن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصم » متفق عليه .

وعن أبي وائل عن عبد الله قال : من طلب العلم لأربع دخل النار – أو نحو هذه الكلمة – : ليباهي به العلماء ، أو ليماري به السفهاء ، أو يصرف به وجوه الناس إليه ، أو ليأخذ به من الأمراء . رواه الدارمي .

وعن ابن عباس ـ رَضي الله عنه ـ قال لقوم سمعهم يتمارون في الدين : أما علمتم أن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير صمم ولا بكم ، وإنهم لهم العلماء والفصحاء ، والطلقاء والنبلاء ، العلماء بأيام الله ، غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله طاشت عقولهم ، وانكسرت قلوبهم ، وانقطعت ألسنتهم ، حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزكية ، يعدون أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء ، ومع الضالين والخطائين وإنهم لأبرار برآء ، لأنهم لا يستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، ولا يُدلون عليه بأعمالهم ، حيثما لقيتهم متهمون مشفقون ، وجلون خائفون » . رواه أبو نعيم . قال الحسن – وسمع قوماً يتجادلون – : هؤلاء قوم ملوا العبادة ، وخف عليهم القول ، وقل ورعهم ، فتكلموا .

باب التجوز في القول وترك التكلف والتنطع

عن أبي أمامة مرفوعاً : « الحياء والعي شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » . رواه الترمذي .

وعن أبي ثعلبة - رَضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « أحبكم وأكرمكم مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقاً ، الثرثارون ، والمتشدقون ، والمتفيهقون » . رواه البيهقي في شعب الإيمان . وللترمذي نحوه عن جابر .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » . رواه أبو داود والترمذي .

وعن عبد الله بن عمر - رَضي الله عنهما - مرفوعاً : « إن الله يُبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تخلل البقرة بلسانها » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم صرف الكلام ليثني به قلوب الرجال – أو الناس – لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » . رواه أبو داود .

وعن عائشة - رَضي الله عنها - قالت : كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً يفهمه كل من يسمعه . وقالت : كان يحدثنا حديثاً لو عده العادّ لأحصاه . وقالت : إنه لم يكن يسرد الحديث كسردكم . روى أبو داود بعضه .

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم العبد يعطي زهداً في الدنيا ، وقلة منطق فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن بريدة ـ رَضي الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من البيان سحراً ، وإن من العلم جهلاً ، وإن من الشعر حكماً ، وإن من القول عياً » .

وعن عمرو بن العاص ـ رَضي الله عنه ـ أنه قال يوماً – وقال رجل فأكثر القول – فقال عمرو : لو قصد في قوله لكان خيراً له ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لقد رأيت – أو أُمرت – أن أتجوز في القول ، فإن التجوز هو خير » . رواهما أبو داود . والله تعالى أعلم .

تمَّ والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً .



فهـــرس

كتـــاب أصـــول الإيمـــان



الرسالة الأولى

فضل الإسلام

تأليف

الإمام شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب



بسم الله الرحمن الرحيم

باب فضل الإسلام

وقول الله تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة ٣] ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ الآية [يونس ١٠٤] ، وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد ٢٨] .

وفي الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « مَثلكم ومَثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجيراً فقال : من يعمل لي من غدوة إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى . ثم قال : من يعمل لي من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين ؟ فأنتم هم . فغضبت اليهود والنصارى وقالوا : ما لنا أكثر عملاً وأقل أجراً ؟ قال : هل نقصتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : ذلك فضلي أوتيه من أشاء » .

وفيه أيضاً عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « أضلَّ الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وللنصارى

يوم الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة . ثم الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيامة » .

وفيه تعليقاً عن النبي ﷺ أنه قال : « أحب الإيمان إلى الله الحنيفية السمحة » .

وعن أبيّ بن كعب ـ رَضي الله عنه ـ قال : عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ، ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ، فاقشعرّ جلده من مخافة الله إلا كان كمثل شجرة يبس ورقها ، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها . وإن اقتصاداً في سنة ، خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة .

وعن أبي الدرداء ـ رَضي الله عنه ـ قال : ياحبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يعيبون سهر الحمقى وصومهم . مثقال ذرة من برٍّ مع تقوى ويقين ، أعظم وأفضل وأرجح من عبادة المغترِّين .

باب وجوب الإسلام

وقول الله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران ٨٥] ، وقول الله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام ١٥٣] . قال مجاهد : السبل البدع والشبهات .

وعن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ ، أخرجاه . وفي لفظ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ » .

وللبخاري عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ؟ قيل : ومن أبى ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » .

وفي الصحيح عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسول الله قال : « أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطَّلب دم امرىء مسلم بغير حق ليهريق دمه » . رواه البخاري . ويندرج فيها كل « جاهلية » مطلقة أو مقيدة ، أي في شخص دون شخص ، كتابية أو وثنية أو غيرهما ، من كل مخالفة لما جاء به المرسلون .

وفي الصحيح عن حذيفة ـ رَضي الله عنه ـ قال : يا معشر القراء ، استقيموا ، فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، فإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً .

وكان محمد بن صالح يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول : تذكرة ، وقال أنبأنا ابن عيينة عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال عبد الله يعني ابن مسعود : ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا نقول عام أخصب من عام ، ولا أمير خير من أمير ، لكن ذهاب علمائكم وخياركم ، ثم يحدِّث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم ، فيهدم الإسلام وينثلم .

باب تفسير الإسلام

وقول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ الآية [آل عمران ٢٠] .

وفي الصحيح عن ابن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » .

وفيه عن أبي هريرة مرفوعاً : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وعن بُهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال : « أن تسلم قلبك لله ، وأن تولي وجهك إلى الله ، وأن تصلي الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة » . رواه أحمد .

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله ﷺ ما الإسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك لله ، ويَسلمَ المسلمون من لسانك ويدك » قال : أي الإسلام أفضل ؟ قال : « الإيمان » قال : وما الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت » .

باب قول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران ٨٥]

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : تجيء الأعمال يوم القيامة ، فتجيء الصلاة فتقول : يارب ، أنا الصلاة . فيقول :

إنك على خير . ثم يجيء الصيام ، فيقول : إنك على خير . ثم تجيء الأعمال على ذلك، فيقول : إنك على خير . ثم يجيء الإسلام فيقول : يارب إنك السلام ، وأنا الإسلام . فيقول : إنك على خير ، بك اليوم آخذ ، وبك أعطي . قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران ٨٥] . رواه أحمد .

وفي الصحيح عن عائشة - رَضي الله عنها - أن رسول الله قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . رواه أحمد .

باب وجوب الاستغناء بمتابعته ﷺ عن كل ما سواه ، وقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل ٨٩] روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب - رَضي الله عنه - ورقة من التوراة فقال : « أمتهوّكون يابن الخطاب(١) ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حياً واتبعتموه وتركتموني ضللتم » . وفي رواية : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » . فقال عمر : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً.

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام ، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ [الحج ٧٨] .

عن الحارث الأشعري - رَضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « آمركم بخمس ، الله أمرني بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة .

---

(١) التهوك : الوقوع في الأمر بغير روية .

فإنه من فارق الجماعة قَيدَ شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جُثى جهنم[1] » فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صلّى وصام ؟ قال : « وإن صلّى وصام ، فادعوا بدعوى الله الذي سمّاكم المسلمين والمؤمنين عباد الله » . رواه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح .

وفي الصحيح : « من فارق الجماعة شبراً فميتته جاهلية » . وفيه : « أبدعوي الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » . قال أبو العباس : كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن ، من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية . بل لما اختصم مهاجريّ وأنصاري فقال المهاجري : ياللمهاجرين! وقال الأنصاري : ياللأنصار! قال ﷺ : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » وغضب لذلك غضباً شديداً .

باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه ، وقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة ٢٠٨] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ الآية [النساء ٦٠] ، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران ١٠٦] ، قال ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ : تبيضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسودُّ وجوه أهل البدع والاختلاف .

عن عبد الله بن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتي ما أتي على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم

---

(١) الجثى (جمع جثوة) : الشيء المجموع .

من أتى أمّه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك . وإن بني إسرائيل افترقت على ثنتين وسبعين فرقة » وتمام الحديث قوله : « وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة » قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي » . يالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة . رواه الترمذي .

وروى أيضاً من حديث معاوية عن أحمد وأبي داود وفيه : « إنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » . وتقدم قوله : « ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية » .

باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر ، لقوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء ٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام ١٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل ٢٥] .

وفي الصحيح أنه ﷺ قال في الخوارج : « أينما لقيتموهم فاقتلوهم » .

وفيه أنه نهى عن قتال أمراء الجور ما صلّوا .

وعن جرير بن عبد الله أن رجلاً تصدق بصدقة ، ثم تتابع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في

الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » . رواه مسلم .

وله من حديث أبي هريرة ولفظه : « من دعا إلى هدى – ثم قال – من دعا إلى ضلالة » .

باب ما جاء أن الله احتجر التوبة على صاحب البدعة ، هذا مروي من حديث أنس ومن مراسيل الحسن . وذكر ابن وضاح عن أيوب قال : كان عندنا رجل يرى رأياً فتركه ، فأتيت محمد بن سيرين فقلت : أشعرت أن فلاناً ترك رأيه ؟ قال : انظر إلى ماذا[1] ، إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله : « يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه » . وسئل أحمد بن حنبل عن معنى ذلك فقال : لا يوفق للتوبة .

باب قول الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران ٦٥ – ٦٧] وقوله : ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة ١٣٠] وفيه حديث الخوارج وتقدم في أنه ﷺ قال : «آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما أوليائي المتقون» . وفيه أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ ذكر له أن بعض الصحابة قال : أما أنا فلا آكل اللحم ، وقال آخر: أما أنا فأقوم ولا أنام ، وقال آخر: أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال آخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر . فقال ﷺ : « لكنني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ،

---

(١) أي أنظر إلى ماذا تركه ؟ هل عاد إلى السنة ، أم تركه إلى بدعة أخرى .

وأتزوج النساء ، وآكل اللحم . فمن رغب عن سنتي فليس مني » . فتأمل إذا كان بعض الصحابة أراد التبتل للعبادة ، قيل فيه هذا الكلام الغليظ ، وسمى فعله رغوباً عن السنة، فما ظنك بغير هذا من البدع، وما ظنك بغير الصحابة ؟.

باب قول الله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم ٣٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة ١٣٢] ، وقوله : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [النحل ١٢٣] .

وعن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل نبي ولاة من النبيين ، وأنا وليي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي » ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران ٦٨] . رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

ولهما عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا فرطكم على الحوض ، وليُرفعنَّ إليَّ رجال من أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم احتجبوا دوني فأقول : أي رب ، أصحابي . فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ».

ولهما عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « وددت أنا قد رأينا إخواننا » قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم

أصحابي . وإخواني هم الذين لم يأتوا بعد » قالوا : فكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك ؟ قال : « أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم وبهم ، ألا يعرف خيله » ؟ قالوا : بلى . قال : « فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض . ألا ليذادنّ رجال يوم القيامة عن حوضي ، كما يذاد البعير الضال ، أناديهم : ألا هلم ، فيقال : إنهم بدلوا بعدك . فأقول سحقاً سحقاً » .

وللبخاري : « بينما أنا قائم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم . فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى . ثم إذا زمرة – فذكر مثله – قال : فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم » .

ولها في حديث ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ : فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة ١١٧] .

ولهما عنه مرفوعاً : « ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء؛ هل تحسون فيها من جدعاء ، حتى تكونوا أنتم تجدعونها » ثم قرأ أبو هريرة : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم ٣٠] متفق عليه[1] .

---

(١) هذا اللفظ ملفق من روايتين أو أكثر .

وعن حذيفة ـ رَضي الله عنه ـ قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » . فقلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم » وفيه دَخَن »[1] . قلت : وما دَخَنه ؟ قال : « قوم يستَنُّون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر » . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم ، فتنة عمياء ، ودعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا . قال : « قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : يا رسول الله ، ما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت : وإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك » أخرجاه . وزاد مسلم[2] ثم ماذا ؟ قال : « ثم يخرج الدجال ، معه نهر ونار ، فمن وقع في ناره وجب أجره » . قلت : ثم ماذا ؟ قال : « هي قيام الساعة » .

قال أبو العالية : تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه . وعليكم بالصراط المستقيم ، فإنه الإسلام ، ولا تتحركوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً . وعليكم بسنة نبيكم ، وإياكم وهذه الأهواء . انتهى . تأمل كلام أبي العالية هذا ما أجلَّه ! . واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من

---

(١) فساد واختلاف .

(٢) أخرجه مسلم في باب الإمارة وليس فيه ذكر الدجال ، واستوفاه في كتاب الفتن .

اتبعها ، فقد رغب عن الإسلام ، وتفسير الإسلام بالسنة ، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب ، يتبين لك معنى قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ [البقرة ١٣١] ، وقوله : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة ١٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة ١٣٠] وأشباه هذه الأصول الكبار ، التي هي أصل الأصول والناس عنهم في غفلة ، وبمعرفته يتبين معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها . وأما الإنسان الذي يقرؤها وأشباهها وهو مطمئن أنها لا تناله ، فإنه يظنها في قوم كانوا ، فأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وعن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال : « هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » وقرأ : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام ١٥٣] . رواه أحمد والنسائي .

باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ الآية [هود ١١٦] . وعن أبي هريرة مرفوعاً : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، رواه مسلم . ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه : من الغرباء ؟ قال :

« النزاع من القبائل ، والذين يصلحون إذا فسد الناس » . وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده : « فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي » .

وعن أبي أمية قال : سألت أبا ثعلبة : كيف تقول في هذه الآية ؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة ١٠٥] قال : أما والله لقد سألتَ عنها خبيراً ، سألتُ رسول الله ﷺ فقال : « بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر . حتى إذا رأيتم شُحّاً مطاعًا ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أيامًا ، الصابر فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم » قلنا منا أم منهم ؟ قال : « بل منكم » . رواه أبو داود والترمذي .

وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر ولفظه : « إن من بعدكم أياما ، الصابر فيها المتمسك بدينه – مثل ما أنتم عليه اليوم – له أجر خمسين منكم » . ثم قال : أنبأنا محمد بن سعيد أنبأنا أسد قال سفيان بن عيينة عن البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه قال : « إنكم اليوم على بينة من ربكم ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتجاهدون في سبيل الله ، ولم يظهر فيكم السكران : سكر الجهل ، وسكر حب العيش . وستحولون عن ذلك ، فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين » . قيل : منهم ؟ قال : « بل منكم » .

وله بإسناد عن المعافري قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى للغرباء الذين يتمسكون بالكتاب حين يترك ، ويعملون بالسنة حين تطفأ » .

باب التحذير من البدع

عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ، قلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصنا . قال : « أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة وأن أُمِّر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبدها أصحاب محمد فلا تعبدوها ، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً . فاتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم . رواه أبو داود .

وقال الدارمي : أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمرو بن يحيى قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة ، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد . فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال : أخرج أبو عبد الرحمن ؟ قلنا : لا . فجلس معنا . فلما خرج قال : يا أبا عبد الرحمن ، إني رأيت في المسجد أمراً أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيراً . قال : فما هو ؟ فقال : إن عشت فستراه . قال :

رأيت في المسجد قوماً حلقا جلوساً ينتظرون الصلاة ، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول : كبروا مائة ، فيكبرون مائة. فيقول : هللوا مائة ، فيهللون مائة . فيقول : سبحوا مائة ، فيسبحون مائة . قال : فماذا قلت لهم ؟ قال : ما قلت لهم شيئاً ، أنتظر أمرك . قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم ، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء ؟ ثم مضى حتى أتى حلقة فقال : ما هذا ؟ قالوا له : حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح . قال : فعدوا سيئاتكم ، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء . ويْحكم يا أمة محمد ، ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبل ، وآنيته لم تكسر . والذي نفسي بيده ، إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد ، أو مفتتحو باب ضلالة ! (١) قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ، ما أردنا إلا الخير . قال : وكم من مريد للخير لم يصبه . إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم . وأيم الله لعل أكثرهم إلا منكم . فقال عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج .

هذا آخر ما تيسر .

---

(١) الكلام على الترديد بين النقيضين ، وهو من باب حمل المبطل على الإقرار بباطله .



فهرس

رسالة (فضل الإسلام)

صفحة



الكتاب الرابع

كتابُ الكبائر

تأليف

الإمام شيخ الإسلام

محمّد بن عبد الوهاب



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الكبائر

وقول الله تعالى : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الآية [النساء٣١] .

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ﴾ الآية [النجم ٣٢] روى ابن جرير عن ابن عباس قال : الكبائر ، كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب . وله عنه قال : هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبعين ، وإليها أقرب منها إلى السبع . غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار . ولعبد الرزاق عنه ، هي إلى سبعين أقرب منها إلى السبع .

باب أكبر الكبائر

في الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر » ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين » . وكان متكئاً فجلس فقال : « ألا وقول الزور ، وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

باب كبائر القلب

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ». رواه مسلم.

باب ذكر الكبر

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً (٣٦) ﴾ [النساء٣٦] ، وقول الله تعالى : ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) ﴾ [النحل ٢٩] .

عن ابن مسعود ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر » فقال رجل : يا رسول الله ، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة ، قال : « إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس » . رواه مسلم .

وروى البخاري عن حارثة بن وهب أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عُتلّ جَوَّاظ مُستكبر » العتل : الغليظ الجافي . والجواظ : قيل المختال الضخم ، وقيل القصير البطين . وبطر الحق : رده إذا أتاك . وغمط الناس : احتقارهم .

ولأحمد وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفعه : « من تواضع لله درجة رفعه الله بها درجة ، حتى يجعله في أعلى عليين . ومن تكبر على الله درجة وضعه الله بها درجة ، حتى يجعله في أسفل سافلين » .

وللطبراني عن ابن عمر رفعه : « إياكم والكبر ، فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة » . رواته ثقات .

باب ذكر العجب

وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) ﴾ [المعارج ٢٧] روى ابن مسعود أنه قال : « الهلاك في اثنتين : القنوط ، والعجب » .

عن أبي بكرة أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً ، فقال النبي ﷺ : « ويحك ، قطعت عنق صاحبك » ردده مراراً ، ثم قال : « إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل : أحسبه كذا وكذا ، إن كان يرى أنه كذلك ، وحسيبه الله ، ولا أزكي على الله أحداً » . رواه البخاري ومسلم .

ولأحمد بسند جيد عن الحارث بن معاوية أنه قال لعمر : إنهم كانوا يراودونني على القصص ، فقال : أخشى أن تقص فترتفع عليهم في نفسك ، ثم تقص فترتفع ، حتى يخيل إليك أنك فوقهم في منزلة الثريا ، فيضعك الله عز وجل تحت أقدامهم يوم القيامة بقدر ذلك .

وللبيهقي عن أنس مرفوعاً : « لو لم تذنبوا لخففت عليكم ما هو أشد من ذلك ، العجب » .

باب ذكر الرياء والسمعة

وقول الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف ١١٠] . عن جندب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمّع سمّع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به » . أخرجاه .

قيل : معنى من سمّع سمّع الله به ، أي فضحه يوم القيامة . ومعنى من يرائي ، أي من أظهر العمل الصالح للناس ليعظم عندهم ، يرائي به الله قيل : معناه إظهار سريرته للناس .

ولهما عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى » .

ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « إن أول الناس يقضى عليهم يوم القيامة ثلاثة رجال : رجل استشهد في سبيل الله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت في سبيلك حتى قتلت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال هو جريء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت؛ ولكنك تعلمت ليقال : هو عالم ، وقرأت ليقال : هو قارئ ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه فأعطاه من أصناف المال . فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه لك . قال الله : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » . وللترمذي فيه أن معاوية ـ رَضي الله عنه ـ لما سمع بكى ، وتلا قوله : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ الآية [هود ١٥] .

باب الفرح

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً ﴿١٣﴾﴾ [الانشقاق ١٣] ، وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [الطور ٢٦] ، وقوله : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ الآية [الأنعام ٤٤] .

باب ذكر اليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧) ﴾ [يوسف ٨٧] ، وقوله : ﴿ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ [الأعراف ٩٩] .

عن ابن مسعود قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله . رواه عبد الرزاق وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ـ رَضي الله عنهما ـ مرفوعاً ، ولفظه : سئل ما الكبائر؟ فقال : « الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، واليأس من روح الله » .

باب ذكر الظن بالله

وقول الله تعالى : ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران ١٥٤] ، وقول الله تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ الآية [فصلت ٢٣] ، وقوله : ﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ الآية [الفتح ٦] . روى من حديث ابن عمر : « أكبر الكبائر سوء الظن بالله » . رواه ابن مردويه .

عن جابر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاث : « لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » . أخرجاه . وزاد ابن أبي الدنيا : « فإن قوماً أرداهم سوء الظن بالله ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ الآية [فصلت ٢٣] .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، إن ظن بي خيراً فله ، وإن ظن بي شراً فله » .

باب ذكر إرادة العلو والفساد

وقول الله تعالى : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا﴾ [القصص ٨٣] الآية .

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » أخرجاه . وعن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية [النساء ٥٩] (١) .

{ **باب الفحش** } وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية [النور ١٩] ، وقوله : ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [التوبة ٩١] .

باب ذكر مودة أعداء الله

وقول الله تعالى : ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [المجادلة ٢٢] ، وقوله : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ [التوبة ٢٤] ، وقوله : ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ الآية [هود ١١٣] ، وقال أبو العالية : لا ترضوا بأعمالهم ، وروي عن ابن عباس : لا تميلوا إليهم كل

---

(١) بعد هذا في الأصل « باب العداوة والبغضاء » وتحته بياض .

الميل في المحبة ولين الكلام والمودة ، وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « المرء مع من أحب » . أخرجاه .

باب ذكر قسوة القلب

وقول الله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ الآية [المائدة ١٣] ، وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر ٢٣] ، وقوله : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ الآية [الحديد ١٦] . عن ابن عمر مرفوعاً : « ارحموا ترحموا ، واغفروا يغفر لكم . ويل لأقماع القول ، ويل للمصرّين الذين يصرّون على ما فعلوا وهم يعلمون » . رواه أحمد .

وللترمذي مرفوعاً : « لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب ، وإن أبعد القلوب من الله القلب القاسي » . ولهما عن جرير مرفوعاً : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » . أخرجاه .

باب ذكر ضعف القلب

وقول الله تعالى : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية [الكهف ١٤] ، وقوله : ﴿الم ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ الآيتين [العنكبوت ١، ٢]، وقوله: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ الآية [المائدة ٢٢] ، وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾الآية [البقرة ٨] ، ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه».

أبواب كبائر اللسان

باب التحذير من شر اللسان

وقول الله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا ﴾ الآية [الفرقان ٦٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص ٥٥] ، وقوله: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق ١٨] . عن أبي هريرة مرفوعاً : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» أخرجاه . ولهما عن سهل مرفوعاً : «من يضمن لي ما بين لحييه ، وما بين رجليه ، أضمن له الجنة».

وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله ، ما أخوف ما تخاف عليّ ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال : « كف عليك هذا » . قال الترمذي حسن صحيح .

وله وصححه عن معاذ : قلت يا رسول الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال « ثكلتك أمك يامعاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم – أو قال على مناخرهم – إلا حصائد ألسنتهم » . وله عن أبي سعيد مرفوعاً : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفّر اللسان تقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، إن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا ». قوله تكفر أي تذل وتخضع.

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » أخرجاه . وللترمذي وصححه عن بلال بن الحارث مرفوعاً : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما

كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه » .

ولمسلم عن جندب بن عبد الله مرفوعاً : « إن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان . فقال الله عز وجل : من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان ؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك » .

باب ما جاء في كثرة الكلام

وقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الانفطار ١٠] الآيتين ، عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً : « إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعًا وهات . وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » . أخرجاه .

وعن جابر مرفوعاً : « إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمتفيهقون » . حسنه الترمذي .

باب التشدق وتكلف الفصاحة

وقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية [المنافقون ٤] . عن الحكم مرفوعاً : « إن من البيان لسحراً » . رواه البخاري .

وعن ابن عمر مرفوعاً : « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » . حسنه الترمذي .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « من تعلم صرف الكلام ، ليصرف به قلوب الرجال والنساء لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » . رواه أبو داود.

ولأحمد عن معاوية : لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الكلام تشقيق الشعر » .

باب شدة الجدال

وقول الله تعالى : ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة ٢٠٤] . عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ مرفوعاً : « إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصم » .

وللترمذي عن ابن عباس مرفوعاً : « كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً ».

باب من هابه الناس خوفاً من لسانه

وقول الله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ الآية [الهمزة ١] . عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس (أو : تركه الناس) اتقاء فحشه » .

باب البذاء والفحش

وقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان ٧٢] .

وعن ابن مسعود مرفوعاً : « ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيّ » حسنه الترمذي .

وله وصححه عن أبي الدرداء مرفوعاً : « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق . وإن الله يبغض الفاحش البذيَّ الذي يتكلم بالفحش » .

ولمسلم عن عائشة مرفوعاً : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » .

وللترمذي وحسنه عن ابن مسعود مرفوعاً : « ألا أخبركم بمن يحرم على النار ، أو تحرم عليه النار ؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل » .

ولمسلم عن جرير مرفوعاً : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » .

باب ما جاء في الكذب

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النحل ١٠٥] ، وقوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [البقرة ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾ [الجاثية ٧] .

عن ابن مسعود مرفوعاً : « إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة . وإن الرجل ليصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار . وإن الرجل ليكذب ويتحرَّى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » . أخرجاه .

وفي الموطأ عنه : « لا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب فينكت في قلبه نكتة سوداء ، حتى يسودَّ قلبه ، فيكتب عند الله من الكاذبين » .

وفيه عن صفوان بن سليم قلنا : يا رسول الله ، المؤمن يكون جباناً ؟ قال « نعم » . قيل : يكون بخيلاً ؟ قال « نعم » . قيل : يكون كذاباً ؟ قال « لا » .

والترمذي وحسنه عن ابن عمر : « إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا » .

باب ما جاء في إخلاف الوعد

وقول الله تعالى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ الآية [التوبة ٧٧] . عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان » . أخرجاه .

ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : « أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » .

باب ما جاء في « زعموا »

وقوله الله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم ﴾ الآية [النور ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية [الحجرات ٦] .

عن ابن مسعود وحذيفة مرفوعاً : « بئس مطية الرجل زعموا » رواه أبو داود بسند صحيح . ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « كفى بالمرء إثماً أن يحدِّث بكل ما سمع » .

باب ما جاء في الكذب والمزح ونحوه

وقول الله تعالى : ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ الآية [البقرة ٦٧] . عن أم كلثوم بنت عقبة مرفوعاً : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمي خيراً »[١]. أخرجاه .

ولمسلم [٢] : ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إنه كذب إلا في ثلاث : في الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته ، وحديث المرأة زوجها .

وعن عبد الله بن عامر قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ جالس في بيتنا فقالت : ها تعال أعطك . فقال رسول الله ﷺ : « أما إنك لو لم تعطيه لكتبت عليك كذبة » . رواه أبو داود .

ولأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً : « من قال لصبي : ها تعال أعطك ، ثم لم يعطه ، فهي كذب » .

وله عن أسماء بنت يزيد : قلت يا رسول الله ، إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه ، أيعد ذلك كذباً ؟ قال : « نعم إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذيبة كذبة » .

وللترمذي وحسنه مرفوعاً : « ويل للذي يحدث بالحديث ؛ ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له » .

---

(١) ينمي : ينقل ، يبلغ .　　　(٢) من طريق يونس عن الزهري .

باب ما جاء في التملق ومدح الإنسان بما ليس فيه

وقول الله تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الحج ٣٠] . وروى الإمام أحمد عن أبي داود عن شعبة عن قيس بن سليم ، أنه سمع طارق بن شهاب يحدث عن عبد الله يقول : إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه ، فيلقى الرجل وله إليه حاجة فيقول له : أنت كيت وكيت ، يثني عليه لعله أن يقضي من حاجته شيئاً ، فيسخط الله عليه ، فيرجع وما معه من دينه شيء » .

باب ما جاء في النهي عن كون الإنسان مداحا

وقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية [النساء ٤٩] . ولمسلم عن المقداد أن رجلاً جعل يمدح عثمان . فجثى المقداد على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه التراب ، فقال له عثمان : ما شأنك ؟ قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههم التراب » .

وفي المسند عن معاوية مرفوعاً : « إياكم والمدح ، فإنه الذبح » .

باب ما يمحق الكذب من البركة

عن حكيم بن حزام - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا ؛ فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما » .

باب من تحلم ولم ير شيئا

روى البخاري عن ابن عباس مرفوعاً : « من تحلم بحلم ، ولم ير شيئاً كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل » .

باب ذكر مرض القلب وموته

وقول الله تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية [البقرة ١٠] وقوله : ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الآية [الأحزاب ٦٠] .

عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستعتب صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه ، فذلك الرّان الذي قال الله : ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين ١٤] رواه الترمذي وقال : حسن صحيح . قال الأعمش : أرانا مجاهد بيده قال : كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني الكف ، فإذا أذنب العبد ذنباً ضم منه . وقال بإصبعه الخنصر : هكذا . فإذا أذنب ضم ، وقال بإصبعه الأخرى : هكذا . حتى ضم أصابعه كلها ، ثم قال : يطبع عليه بطابع ، وكانوا يرون أن ذلك هو الران . رواه ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عنه بنحوه . وعن مجاهد أيضاً قال : الران أيسر من الطبع . والطبع أيسر من الإقفال .

وعن أبي سعيد ـ رَضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر ، وقلب أغلف مربوط بغلافه ، وقلب

منكوس ، وقلب مصفح . فأما القلب الأجرد فقلب المؤمن ، فسراجه فيه نور . وأما القلب الأغلف فقلب الكافر . وأما القلب المنكوس فقلب المنافق الخالص عرف الحق ، ثم أنكر . وأما القلب المصفح فقلب فيه إيمان ونفاق ، ومثل الإيمان فيه ، كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه ، كمثل القرحة يمدها القيح والدم ، فأي المادتين غلبت على الأخرى ، غلبت عليه » .

باب ذكر الرضاء بالمعصية

روي عن عبد الله قال : هلكتَ إن لم يعرف قلبك المعروف ، وينكر المنكر.

ولمسلم عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

وله عن أم سلمة ـ رَضي الله تعالى عنها ـ مرفوعاً : « إنه يكون عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون . فمن أنكر فقد برىء ، ومن كره فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع » أي من كره بقلبه وأنكر بقلبه .

وفي رواية غير الصحيح بعد وتابع « فأولئك هم الهالكون »

باب ذكر تمني المعصية والحرص عليها

في الصحيحين عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا التقى

المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار » . قالوا : يا رسول الله ، هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » .

وعن أبي كبشة الأنماري ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً : « مثل هذه الأمة مثل أربعة رجال : رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل في ماله بعلمه . ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فقال : لو كان لي مال مثل مال فلان : لعملت فيه مثل عمله ، فهما في الأجر سواء . ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً ، فهو يتخبط في ماله لا يدري ما له مما عليه. ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً فقال : لو كان لي مثل مال فلان : لعملت فيه مثل عمله فهما في الوزر سواء ». صححه الترمذي .

باب ذكر الريب

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ الآية [الحجرات ١٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [البقرة ٤، ٥] ، وقوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الجاثية ٣٢] وكان معاذ يقول في مجلسه كل يوم قلما يخطئه : الله حكم قسط ، هلك المرتابون . وقال ابن مسعود : إن من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ، ولا تحمد أحداً على ما آتاك الله ، ولا تلم أحداً على ما لم يؤتك الله ، وإن الله بعلمه وقسطه جعل الروح والفرح في اليقين ، وجعل الهم والحزن في الشك

والسخط ، وإن رزق الله لا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره .
وقال عمر يوم الحديبية : فعملت لذلك أعمالاً [1] . وفيه قوله : ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . أخرجه مسلم .
وعن العباس - رَضي الله عنه - مثله .

باب السخط

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن ١١] قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم .

وعن أنس - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فعليه السخط » . رواه الترمذي وحسنه .

باب القلق والاضطراب

وقوله الله تعالى : ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح ٢٦] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية [النساء ٦٥] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ الآية [الفجر ٢٧، ٢٨] .

ولهما عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ».

---

(١) في معارضته لمعاهدة الصلح بالحديبية .

وللبخاري أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، قال : « لا تغضب » . فردد مراراً ، قال : « لا تغضب » .

وعن أبي ذر ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « قد أفلح من أخلص الله قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه مستمعة ، وعينه ناظرة . فأما الأذن فقمع ، وأما العين فمعبرة لما يوعى القلب[1] ، وقد أفلح من جعل الله قلبه واعياً » . رواه أحمد.

باب الجهالة

وقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ الآية [الأعراف ١٧٩] ، وعن ابن عباس ومعاوية ـ رَضي الله عنهم ـ أن رسول الله ﷺ قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

وفي حديث البراء بن عازب ـ رَضي الله عنه ـ : «أن المرتاب هو الذي يقول إذا سأله الملكان : هاه هاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته» .

باب الخفية

وقول الله تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ الآية [النساء١٠٨].

وفي البخاري عنه[2] قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

---

(١) في الأصل « وأما العين فمعيرة » . والذي في مسند أحمد (٥ : ١٤٧ الطبعة الأولى) : « والعين بمقرة لما يرعى القلب » .

(٢) الحديث لابن مسعود .

باب الحرص على المال والشرف

عن كعب (بن مالك) ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « ما ذئبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها ، من حرص المرء على المال والشرف لدينه ». صححه الترمذي .

باب الهلع والجبن

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾﴾ الآيتين [المعارج ١٩] ، عن أبي هريرة رَضِي الله عنه مرفوعاً : « شر ما في الرجل شح هالع ، وجبن خالع » . رواه أبو داود بسند جيد .

ولمسلم عن جابر ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « اتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم ».

باب البخل

وقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [النساء ٣٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات ١٩] . عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من سيدكم يابني سلمة ؟ » قالوا : الجد بن قيس ، على أنّا نُبخله . قال : « وأي داء أدوأ من البخل ؟ بل سيدكم عمرو بن الجموح » . رواه البخاري في الأدب المفرد .

باب عقوبة البخل

وقول الله تعالى : ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران ١٨٠] ،

فيه (من حديث أسماء) « لا توعي فيُوعِي الله عليك » كما في الحديث الآخر « ارضخي يرضخ لك » أي وسعي يوسع لك » .

وقوله عليه السلام : « اللهم أعط كل ممسك تلفا ، وكل منفق خلفا »[1].

باب بغض الصالحين ، وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ الآية [الحشر ١٠] .

وعن أبي هريرة - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالحرب » . أخرجاه . المبارزة : إذا خرج رجلان من الصفين للقتال ، وههنا من عادى ولي الله فهو مبارز لله بالحرب .

عن (ابن عباس) مرفوعاً : « لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » .

باب الحسد

وقول الله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ الآية [النساء ٥٤] .

وعن أنس - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « إياكم والحسد ، فإنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب - أو قال - العشب » . رواه أبو داود .

---

(١) بعد هذا (باب ازدراء النعمة والاستخفاف بحرمات الله) ولم يذكر فيه حديثا .

باب سوء الظن بالمسلمين

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الآية [الحجرات ١٢] . عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث » . رواه مسلم .

باب ما جاء في الكذب على الله ورسوله

وقول الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾ الآية [الأنعام ٢١] ، وقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ الآية [الزمر ٦٠] .

وفي الصحيح عن أنس ـ رَضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن كذبا عليَّ ليس ككذب على غيري ، من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » .

ولمسلم عن سمرة بن جندب مرفوعاً : « من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين » .

باب ما جاء في القول على الله بلا علم

وقول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الآية [الأعراف ٣٣] . قال أبو موسى : من علمه الله علما فليعلمه الناس . وإياه أن يقول مالا علم له به ؛ فيكون من المتكلفين ، أو يمرق من الدين . وفي الصحيح عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً

ينتزعه من قلوب الرجال ، ولكن يقبض العلم بموت العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا ».

باب ما جاء في شهادة الزور

وقول الله تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ الآية [الحج ٣٠] . عن ابن عمر ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « إن الطير لتخفق بأجنحتها ، وترمي ما في حواصلها ، من هول يوم القيامة . وإن شاهد الزور لا تزول قدماه ، حتى يتبوأ مقعده من النار » .

ولهما من حديث أبي بكرة [١] : « ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور » فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت .

باب ما جاء في اليمين الغموس

عن ابن مسعود مرفوعاً : « من حلف على مال امرىء مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان » ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ الآية [آل عمران ٧٧] . أخرجاه .

ولمسلم عن أبي أمامة مرفوعاً : « من اقتطع حق امرىء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان » ، وفي رواية : « فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة » . فقال رجل وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال : « وإن كان قضيباً من أراك » .

---

(١) أي في بيان أكبر الكبائر .

باب ما جاء في قذف المحصنات

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية [النور ٢٣] ، ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

باب ما جاء في ذي الوجهين

وقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ الآية [البقرة ١٤] ، وقوله : ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الآية [النساء ١٤٣] . ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « تجدون من شرّ الناس ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » .

وعن أنس مرفوعاً : « من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار » .

باب ما جاء في النميمة

وقول الله تعالى : ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم ١١] . عن حذيفة مرفوعاً : « لا يدخل الجنة نمّام » .

ولهما في حديث القبرين : « إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير . بلى ، إنه كبير . أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » .

ولمسلم عن ابن مسعود مرفوعاً : « ألا هل أنبئكم ما العضه [1] ؟ هي النميمة ، القالة بين الناس » .

باب ما جاء في البهتان

وقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية [الأحزاب ٥٨] .

عن ابن عمر مرفوعاً : « من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال ، حتى يخرج مما قال » . قيل : يا رسول الله ، وما ردغة الخبال ؟ قال : « عصارة أهل النار » . رواه أبو داود بسنده .

ولمسلم عن أبي هريرة - رَضي الله عنه - مرفوعاً : «أتدرون ما الغيبة» ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذكرك أخاك بما يكره » . قيل : وإن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه » .

باب ما جاء في اللعن

عن أبي الدرداء - رَضي الله عنه - مرفوعاً : « إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها . ثم تهبط إلى الأرض فتأخذ يميناً وشمالاً ، فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى صاحبها الذي لُعن ، فإن كان أهلاً ، وإلا رجعت إلى قائلها » . رواه أبو داود بسند جيد . وله شاهد عند أحمد بسند حسن من حديث ابن مسعود . وأخرجه أبو داود وغيره من حديث ابن عباس ، رواته ثقات ، لكن علل بالإرسال .

---

(١) العضه والعضيهة : البهتان والكذب .

ولمسلم عن أبي الدرداء مرفوعاً أن امرأة لعنت ناقة لها ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تصحبنا ناقة ملعونة » . وله عن عمران نحوه .

باب ما جاء في إفشاء السر

عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : « إن من أشر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه » . وفي رواية « إن من أعظم الأمانات » . رواه مسلم .

وعن جابر مرفوعاً : «إذا حدث الرجل بالحديث ، ثم التفت فهي أمانة». ولأحمد عن أبي الدرداء مرفوعاً : « من حدث بحديث لا يحب أن يذكر به فهو أمانة ، وإن لم يستكتمه » .

باب لعن المسلم

عن ثابت بن الضحاك مرفوعاً : « لعنُ المسلم كقتله » . أخرجاه .

وللبخاري عن أبي هريرة مرفوعاً : إنهم ضربوا رجلاً قد شرب الخمر ، فلما انصرف قال بعض القوم : أخزاك الله . قال : « لا تقولوا هذا ، لا تعينوا عليه الشيطان » .

باب تأكده في الأموات : عن عائشة مرفوعاً : « لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا » . رواه البخاري .

باب ذكر قول : يا عدو الله ، أو يا كافر ونحوه

عن أبي ذر ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « لا يرمي رجل رجلاً بالكفر أو الفسق إلا حار عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك » .

وعن سمرة مرفوعاً : « لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار ». صححه الترمذي .

ولهما عن أبي ذر مرفوعاً : « من دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله – وليس كذلك – إلا حار عليه » .

باب ما جاء في لعن الرجل والديه

عن ابن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ مرفوعاً : « من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » . قيل : يا رسول الله ، كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : « يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه » . أخرجاه .

باب النهي عن دعوى الجاهلية

ولما قال المهاجري : يا للمهاجرين! وقال الأنصاري : يا للأنصار! قال رسول الله ﷺ : « أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم » ؟ وغضب لذلك غضباً شديداً .

باب النهي عن الشفاعة في الحدود

وقول الله تعالى : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ الآية [النور ٢] .

ولهما من حديث المخزومية : « أتشفع في حد من حدود الله » ؟ .

وفي الموطأ : « إذا بلغت الحدود السلطان فلعن الله الشافع والمشفوع له ».

وعن ابن عمر مرفوعاً : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله في أمره » .

باب من أعان على خصومة في الباطل

وقول الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ الآية [المائدة ٢] ، وقوله : ﴿مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ الآية [النساء ٨٥] .

عن ابن عمر مرفوعاً : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضادَّ الله في أمره ، ومن خاصم في باطل ، وهو يعلم أنه باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع ، ومن قال في مسلم ما ليس فيه ، حبس في ردغة الخبال ، حتى يخرج مما قال » . قيل : يا رسول الله ، وما ردغة الخبال ؟ قال : « عصارة أهل النار » . وفي رواية : « ومن أعان على خصومة في باطل فقد باء بغضب من الله » . رواه أبو داود بسند صحيح .

باب من شهد أمراً فليقل خيراً أو ليصمت : عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فإذا شهد أمراً فليقل خيراً أو ليصمت » . رواه مسلم .

باب ما يحذر من الكلام في الفتن : عن ابن عمر مرفوعاً : « ستكون

فتنة تستنظف العرب [1] قتلاها في النار . اللسان فيها أشد من وقع السيف » . رواه أبو داود . ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « ستكون فتنة صماء بكماء عمياء ، اللسان فيها كوقع السيف » .

ولابن ماجة عن ابن عمر ـ رَضي الله عنهما ـ مرفوعاً : « إياكم والفتن ، فإن اللسان فيها كوقع السيف » .

باب قول : « هلك الناس » : عن أبي هريرة ـ رَضي الله عنه ـ مرفوعاً : « إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » . رواه مسلم .

باب الفخر ، وقول الله تعالى : ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ الآية [ص ٧٦] ، عن عياض بن حماد مرفوعاً : « إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » . رواه مسلم .

وعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت » . وقال : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة ، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » .

وروى الترمذي وحسنه : « لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، إنما هم فحم جهنم – أو – ليكونن أهون على الله من الجعلان ، إن الله أذهب عنكم عبِّية الجاهلية وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تقي أو فاجر

---

(١) أي تستوعبهم هلاكا . وقوله : « قتلاها في النار » جملة خبرية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شقي ، الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب (عبية بتشديد الباء وكسرها : الفخر والكبر) .

باب الطعن في الأنساب : عن أبي هريرة مرفوعاً : « اثنتان في أمتي هما بهم كفر : الطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت » .

باب من ادعى نسباً ليس له : ولهما عن سعد مرفوعاً : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم ، فالجنة عليه حرام » .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر » .

ولهما عن علي مرفوعاً : « من ادعى إلى غير نسب أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » .

باب من تبرأ من نسبه : عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً : « كفر من تبرأ من نسبه ، وإن دق وادعى نسباً لا يعرف » (١) .

وللطبراني معناه من حديث أبي بكر الصديق – رَضي الله عنه – .

ولأبي داود وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً : « أيما امرأة أدخلت على قوم ما ليس منهم فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها جنته . وأيما

---

(١) في الجامع الصغير من حديث أبي بكر عند البزار : « كفر بالله من تبرأ من نسب وان رق » . ومن حديث ابن عمرو عند ابن ماجة : « كفى بامرىء ادعاء نسب لا يعرف أو جحده وإن رق » .

والد جحد ولده وهو ينظر إليه ، إلا احتجب الله عنه يوم القيامة ، وفضحه على رؤوس الخلائق من الأولين والآخرين » .

باب من ادعى ما ليس له ، ومن إذا خاصم فجر

فيه حديث ابن عمر ، وروي عن ابن مسعود وعمر : « من قال أنا مؤمن فهو كافر ، ومن قال هو في الجنة فهو في النار ، ومن قال هو عالم فهو جاهل » .

ولهما عن أبي ذر مرفوعاً : « ما من رجل ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر ، ومن ادعى ما ليس له فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار ، ومن رمى مسلماً بالكفر ، أو قال يا عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه » .

باب الدعوى في العلم افتخاراً

عن ابن عمر مرفوعاً : « يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر ، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله . ثم يظهر أقوام يقرأون القرآن يقولون : من أقرأ منا ؟ من أعلم منا » ؟ من أفقه منا ؟ ثم قال : « هل في أولئك من خير » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « أولئك منكم ، وأولئك هم وقود النار » . رواه البزار بسند لا بأس به . وللطبراني معناه .

باب ذكر جحود النعمة

في الصحيح عن ابن عباس مرفوعاً أن النبي ﷺ قال : « دخلتُ النار فرأيت أكثر أهلها النساء يكفرن » قيل : يكفرن بالله ؟ قال : « لا ، يكفرن

العشير ، ويكفرن الإحسان . لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط » . وعن أبي هريرة مرفوعاً : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » . صححه الترمذي وقال : حسن غريب .

وعن جابر مرفوعاً : « من أعطى عطاء فليَجزِ به إن وجد ، ومن لم يجد فليُثن به ، فإن الثناء شكر ، فإن أثنى فقد شكر ، ومن كتمه فقد كفر » .

باب ما جاء في لمز أهل طاعة الله والاستهزاء بضعفتهم

عن ابن مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحمل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صاع هذا ، فنزل قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية [التوبة ٧٩] .

باب الاستهزاء ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾﴾ الآية [المطففين ٢٩] ، وقوله : ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾ الآية [المؤمنون ١١٠] ، وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الآية [الحجرات ١١] . عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم آخر باب في الجنة فيقال له : هلمَّ! فيجيء بكربة وغمة ، فإذا جاء أغلق دونه الباب ، فما زال كذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة ، فيقال له هلم فما يأتيه من اليأس » . أخرجه البيهقي .

ولابن ماجة وغيره عن ابن عمر مرفوعاً : « من مات همازاً لمازاً ملقياً للناس ، كان علامته أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشدقين » .

باب ترويع المسلم : عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ ، فنام رجل منهم ، فقام بعضهم إلى حبل معه فأخذه ، ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : « إنه لا يحل لمسلم أن يروّع أخاه » . رواه أبو داود .

باب المتشبع بما لم يعط : ولهما عن أسماء أن امرأة قالت : يا رسول الله ، إن لي ضرة ، فهل عليّ جناح إن تشبعت من زوجي بما لم يعطني ؟ فقال : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » .

باب التحدث بالمعصية : ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « كل أمتي معافى إلا المجاهرين ، فإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً بالليل ، ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول : يافلان ، عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ، وأصبح يكشف ستر الله عليه » .

باب ما جاء في الشتم بالزنا : عن أبي هريرة مرفوعاً : « من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة ، إلا أن يكون كما قال » .

باب النهي عن تسمية الفاسق سيدا : عن بريدة مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا للمنافق سيدا ، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم » . رواه أبو داود بسند صحيح .

باب النهي عن الحلف في ملة غير الإسلام : عن أبي زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف بملة غير الإسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال ». أخرجاه .

وعن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف فقال : أنا بريء من الإسلام ، فإن كان كاذباً فهو كما قال ، وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الإسلام سالماً » . رواه أبو داود .

باب ما جاء في الغيبة

وقول الله تعالى : ﴿وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية [الحجرات ١٢] ، عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يوم النحر : « أيُّ شهر هذا » ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس ذا الحجة » ؟ قلنا : بلى . قال : « فأي بلد هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس بلد الله الحرام » ؟ قلنا : بلى . قال : «فأي يوم هذا» ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : « أليس يوم النحر » ؟ قلنا : بلى ، قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . ألا فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى ممن سمعه » . ثم قال : « ألا هل بلغت » ؟ قلنا : نعم . قال : « اللهم اشهد » قالها ثلاثاً . أخرجاه . ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « من أكل لحم أخيه في الدنيا ، قُرِّب إليه يوم القيامة ، فيقال له : كله ميتاً كما أكلته حياً ، فيأكله فيكلح ويصيح » . رواه أبو داود بسند حسن .

ولابن حبان وصححه عنه في قصة ماعز أن رجلاً قال لآخر : انظر إلى هذا الرجل الذي ستر الله عليه ، فلم يدع نفسه حتى رجِم رَجم الكلب ، فقال لهما النبي ﷺ : « كلا من جيفة هذا الحمار الميت ، كما أكلتما عرض هذا الرجل ، فإن ما أكلتما أشد من أكل هذه الجيفة » .

ولهما عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : « إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، بلى إنه كبير : أما أحدهما فكان لا يستبرىء من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » . أخرج البخاري في الأدب المفرد نحوه من حديث جابر . وفيه : « أما أحدهما فكان يغتاب الناس » .

ولأحمد بسند صحيح معناه . ولأبي داود الطيالسي عن ابن عباس مثله بسند جيد .

وللترمذي وصححه عن عائشة ـ رَضي الله عنها ـ قالت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا – قال بعض الرواة تعني أنها قصيرة – قال : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » .

قالت : وحكيت له إنساناً فقال : « ما أحب أن تحكي لي إنساناً ، وأن لي كذا وكذا » .

باب ما جاء في إضلال الأعمى عن الطريق : عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي ﷺ لعن من أضل الأعمى عن الطريق . لأبي داود عن معاذ مرفوعاً : « من حمى مؤمناً من منافق آذاه ، بعث الله له يوم القيامة ملكاً يحمي لحمه من نار جهنم ، ومن رمى مسلماً بشيء يريد تشيينه ، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال » .

باب تشييع الفاحشة ، وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور ١٩] .

باب الرشوة ، وقول الله تعالى : ﴿وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ الآية [البقرة ٤١] .

عن ابن عمر مرفوعاً قال : قال رسول الله ﷺ : « لعن الله الراشي والمرتشي » . صححه الترمذي . ولأحمد عن ثوبان مرفوعاً : لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش ، يعني الذي يمشي بينهما .

باب هدايا الأمراء غلول : عن عبد الرحمن بن حميد[1] قال استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على الصدقة . فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي إليّ . فقال النبي ﷺ : « ما بال الرجل نستعمله على العمالة مما ولانا الله فيقول : هذا لكم وهذا أهدي إليّ ! فهلا جلس في بيت أبيه أو أمه ، فينظر هل يهدى إليه شيء أم لا ؟ والذي نفس محمد بيده ، لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه ، إلا لقى الله وهو يحمله يوم القيامة ، إن كان بعيراً له رغاء ،

---

(١) في الصحيحين أبو حميد الساعدي . قال شراح البخاري : اسمه عبد الرحمن أو المنذر.

وإن كان بقرة لها خوار ، أو شاة تَيْعَر » ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرَة إبطيه ثم قال : « اللهم هل بلغت » ؟ قالها ثلاثاً .

باب الهدية على الشفاعة : عن أبي أمامة مرفوعاً : « من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها ، فقد أتى باباً من أبواب الربا . رواه أبو داود .

ورواه إبراهيم الحربي عن عبد الله بن مسعود قال : السحت أن يطلب الرجل الحاجة ، فتقضى له ، فيهدى إليه فيقبلها .

وله عن مسروق : من رد عن مسلم مظلمة فأعطاه عليها قليلاً أو كثيراً فهو سحت . قلنا : يا أبا عبد الرحمن ، ما كنا نرى السحت إلا الرشوة في الحكم . قال : ذلك كفر ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة ٤٤] .

باب الغلول ، وقول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية [آل عمران ١٦١] . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً قال : لما فتح الله خيبر انطلقنا إلى الوادي ، ومع رسول الله ﷺ عبد له يقال له مدعم ، فلما نزلنا الوادي رمي بسهم فمات ، فقلنا : هنيئاً له بالشهادة يا رسول الله ، فقال : « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر ، لتلتهب عليه ناراً ، أخذها من المغانم لم تصبها المقاسم » ففزع الناس ، فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال : يا رسول الله ، أصبت يوم خيبر ، فقال : « شراك ، أو شرا كان من نار » . أخرجاه .

باب طاعة الأمراء ، وقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ الآية [النساء ٥٩] ، وقوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ الآية [التغابن ١٦] . عن معاذ بن جبل مرفوعاً : « الغزو غزوان : فأما من ابتغى به وجه الله ، وأطاع الإمام ، وأنفق الكريمة ، وياسر الشريك ، فإن نومه ونبهته أجر كله . وأما من غزا فخراً ورياء وسمعة ، وعصى الإمام وأفسد في الأرض ، فإنه لن يرجع بالكفاف » . رواه أبو داود والنسائي .

وعن ابن عمر مرفوعاً : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » . أخرجاه .

باب الخروج عن الجماعة : وقول الله تعالى : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية [النساء ١١٥] ، وقوله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران ١٠٣] .

عن ابن عباس مرفوعاً : « من كره من أميره شيئاً فليصبر ، فإنه من خرج من السلطان قيد شبر ، مات ميتة جاهلية » . أخرجاه .

ولمسلم عن حذيفة مرفوعاً : « ستكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس » . قلت : يا رسول الله ، كيف أصنع إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع الأمير ، وإن ضرب ظهرك ، وإن أخذ مالك » .

وله عن عرفجة الأشجعي مرفوعاً : « من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ، ويفرق جماعتكم فاقتلوه » .

باب ما جاء في الفتن : وقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ الآية [الأنفال ٢٥] ، وقوله : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية [الأنعام ٦٥] .

عن عمر قال : كنا في سفر ، فنزلنا منزلاً ، فنادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاة جامعة . فاجتمعنا فقال : « إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم من شر ما يعلمه لهم . وإن أمتكم هذه جعل الله عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها . وتجيء الفتنة يردف بعضها بعضا فيقول المؤمن : هذه مهلكتي . ثم تنكشف . وتجيء الفتنة فيقول المؤمن : هذه مهلكتي . وتجيء الفتنة فيرقق بعضها بعضا ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت للناس الذي يحب أن يؤتى له . ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه ، فليطعه إن استطاع ، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر » . رواه مسلم .

وله عن أبي هريرة مرفوعاً : « بادروا بالأعمال قبل أن تأتي فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا » .

وله عن معقل بن يسار مرفوعاً : « العبادة في الهرج كهجرة إليّ » .

ولهما عن حذيفة أن عمر قال : أيكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتن ؟ فقلت : أنا . فقال : هات فإنك عليه لجريء . فقلت : سمعته يقول : « فتنة الرجل في أهله وماله وولده تكفرها ، الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » فقال : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحار . فقلت : مالك ولها يا أمير المؤمنين ؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، فقال : أيفتح الباب أم يكسر ؟ قلت بل يكسر . قال : إذاً أجدر أن لا يغلق . فقلت لحذيفة : أكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم كما يعلم أن دون غد الليلة . إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ، فهبنا أن نسأله من الباب . فقلنا لمسروق : اسأله ، فسأله فقال : عمر - ولمسلم عن أبي بكرة مرفوعاً : « إنها ستكون فتن ، القاعد فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي إليها . إلا إذا نزلت أو وقعت ، فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه » . فقال رجل : يا رسول الله ، أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال : « يعمد إلى سيفه فيدق على حدّه بحجر ، ثم لينجُ إن استطاع النجاة » . ثم قال : « ألا هل قد بلغت » ؟ قالها ثلاثاً . ثم قال رجل : يا رسول الله ، أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين فيضربني رجل بسيفه ، أو يجيء سهم فيقتلني ؟ قال : « يبوء بإثمك وإثمه ، فيكون من أصحاب النار » .

ولابن ماجه عن سعيد قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن دخل عليَّ بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ فقال : « كن كخير ابني آدم » وتلا هذه الآية : ﴿ لَئِن

بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الآية [المائدة ٢٨] .

باب تعظيم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

عن عبد الله بن عمر قال : يا أهل العراق ، ما أسألكم عن الصغيرة وما أركبكم للكبيرة : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الفتنة تجيء من ههنا » وأومأ بيده نحو المشرق : « من حيث يطلع قرن الشيطان » وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله تعالى : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ [طه ٤٠] . رواه مسلم .

ولهما عن المقداد : قلت يا رسول الله ، أرأيت إن التقيت أنا ورجل من الكفار ، فاقتتلنا فضرب إحدى يدي فقطعها ، ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله ، أقتله ؟ قال : « لا تقتله فإنك إن قتلته ، فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله ، وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها » .

ولهما عن أسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقات من جهينة ، فصبحنا القوم على مياههم ، فلحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف عنه الأنصاري ، فطعنته برمحي فقتلته . فلما قدمنا بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « يا أسامة ، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله » ؟ قلت : يا رسول الله ، إنما قالها متعوذاً ،

فقال : « أقتلته بعد ما قال لا إله إلا » ؟ فما زال يكررها ، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

وفي رواية أنه قال : « أفلا شققت عن قلبه » .

ولمسلم أنه قال : يا رسول الله ، استغفر لي . فقال : « كيف تصنع بلا إله إلا الله ، إذا جاءت يوم القيامة » .

وللبخاري عن ابن عمر مرفوعاً : « لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما » .

باب تكثير السواد في الفتن : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا » . رواه مسلم .

وفي البخاري عن محمد بن عبد الرحمن أبي الأسود قال : قطع على أهل المدينة بعث ، فاكتتبت فيه . فلقيت عكرمة فأخبرته ، فنهاني أشد النهي وقال : أخبرني عبد الله بن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم ، يأتي السهم فيصيب أحدهم فيقتله ، فأنزل الله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية [النساء ٩٧] ، وقوله : « ولكن من رضي وتابع »[١] .

باب ذكر العقوق ، وقول الله تعالى : ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان ١٤] .

---

(١) أي : واكتفى بالإنكار بقلبه . (انظر ص ٤٥٣) .

عن ابن عمر : أقبل رجل إلى النبي ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله . فقال : « هل لك من والديك أحد حي » ؟ قال : نعم ، بل كلاهما . قال : « فابتغ الأجر من الله تعالى ، وارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » . أخرجاه .

وعن معاوية بن جاهمة ، أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك . فقال : « فهل لك من أم » ؟ قلت : نعم ، قال : « فالزمها ، فإن الجنة تحت رجليها » . رواه أحمد والنسائي .

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحبتي ؟ قال « أمك » . قال : ثم من ؟ قال « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » . أخرجاه .

وللبخاري عن ابن عمر مرفوعاً : « الكبائر : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وقتل النفس ، واليمين الغموس » .

باب ذكر القطيعة ، وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الآية [البقرة ٢٦] .

ولهما عن جبير بن مطعم مرفوعاً : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « إن الله تعالى خلق الخلق ، حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال :

فذلك لك . ثم قال رسول الله ﷺ : اقرأوا إن شئتم : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ الآية [محمد ٢٢] .

باب أذى الجار

وقول الله تعالى : ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ الآية [النساء ٣٦] .

عن أبي شريح مرفوعاً : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » . أخرجاه .

ولمسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يأمن جاره بوائقه » .

(البوائق : الغوائل والشرور) .

وللترمذي وحسّنه ، عن ابن عمر مرفوعاً : « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » .

وفي المسند وصحيح الحاكم عن ابن عمر مرفوعاً : « أيما أهل عرمة أصبح فيهم امرؤ جائع ، فقد برئت منهم الذمة »[1].

وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً : « ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع » وفي رواية : « من بات شبعان وجاره طاوياً » .

---

(١) العرمة : الكدس من الحبوب ، كالقمح والشعير يداس ، ثم يذرى .

باب الاستخفاف بأهل الفضل : عن ابن عباس مرفوعاً : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ولم يعرف شرف كبيرنا » . صححه الترمذي .

ولأبي داود عن أبي موسى مرفوعاً : « إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط » . حديث حسن .

ولأحمد بسند جيد : « ليس منا من لم يرحم كبيرنا ، ولا يعرف لعالمنا حقه » . انتهى .

باب إغضاب الزوج ، وقول الله تعالى : ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ الآية [النساء ٣٤] . عن أبي هريرة مرفوعاً : « والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها ، حتى يرضى عنها زوجها » ، وفي رواية : « إلا لعنتها الملائكة حتى تصبح » . أخرجاه .

وعنه مرفوعاً : « لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها » . صححه الترمذي .

باب أذى الصالحين ، وقول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ الآية [الأحزاب ٥٨] . عن أبي هريرة أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر فقالوا : ما أخذت سيوف الله مأخذها عن عنق عدو الله ، فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « يا أبا بكر لعلك أغضبتهم ، لئن كنت

أغضبتهم فقد أغضبت ربك » . فقال : يا إخوتاه لعلي أغضبتكم ؟ فقالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخي . رواه مسلم .

وللترمذي وحسنه عن أبي بكر مرفوعاً : « من أهان السلطان أهانه الله » .

باب ما جاء في الأمانة والخيانة فيها ، وتفسير الأمانة

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ الآية [النساء٥٨] ، وقوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية [الأحزاب ٧٢] .

روى البيهقي عن ابن مسعود قال : القتل في سبيل الله يكفر كل شيء ، إلا الأمانة والدَّين . يؤتى بالعبد يوم القيامة – وإن قُتل في سبيل الله – فيقال أدِّ أمانتك ، فيقول : أي رب ، كيف وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال : انطلقوا به إلى الهاوية ، فينطلقون به إليها ، فتمثل له أمانته كهيأتها يوم دفعت إليه فيراها ويعرفها ، فيهوي في أثرها حتى يدركها ، فيحملها على منكبه ، حتى إذا ظن أنه خارج زلت عن منكبه ، فهو يهوي في أثرها أبد الآبدين . ثم قال : الصلاة أمانة ، والوضوء أمانة ، والوزن أمانة ، والكيل أمانة – وعدّد أشياء – وأشد ذلك الودائع قال [1] : فأتيت البراء فقلت : ألا ترى إلى ما قال ابن مسعود ؟ قال كذا وكذا ، قال : صدق ، أما سمعت الله تعالى يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء٥٨] ، وقال زيد بن أسلم : هي الصوم والغسل من الجنابة ، وما خفي من الشرائع .

---

(١) يعني : زاذان راوي الحديث .

باب الولايات من الأمانة : عن أبي هريرة مرفوعاً أن أعرابياً سأل النبي ﷺ : متى الساعة ؟ قال : « إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة » قال : كيف إضاعتها ؟ قال : « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة » . أخرجه البخاري .

باب النهي عن طلبها : عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً : « لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها ، فأت الذي هو خير ، وكفر عن يمينك » . أخرجاه .

ولمسلم عن أبي ذر : قلت يا رسول الله ، ألا تستعملني ؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال : « يا أبا ذر ، إنك رجل ضعيف ، وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها » .

باب ما جاء في غش الرعية : عن معقل بن يسار مرفوعاً : « ما من عبد يسترعيه الله على رعيته فيموت وهو غاش لرعيته ، إلا حرم الله عليه الجنة » وفي رواية – « فلم يحطها بنصيحته لم يجد رائحة الجنة » . أخرجاه .

باب الشفقة على الرعية ، وقول الله تعالى ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الحجر ٨٨] وقوله ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية [آل عمران ١٥٩] ، ولمسلم عن عائشة مرفوعاً أن النبي ﷺ قال : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ».

باب الاحتجاب دون الرعية : عن أبي مريم الأزدي أنه قال لمعاوية : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم ، إلا احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة ». فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس . رواه أبو داود والترمذي . ولأبي داود عن عمرو بن مرة الجهني نحوه ، صححه الحاكم .

باب المحاباة في الولاية : أخرج أحمد والحاكم وصححه عن يزيد بن أبي سفيان أن أبا بكر قال له : يا يزيد إن لك قرابة ، فهل عسيت أن تؤثرهم بالإمارة ، وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله ﷺ : « من ولي من أمر المسلمين شيئاً ، فأمّر أحداً محاباة ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، حتى يدخله جهنم » .

وللحاكم وصححه عن ابن عباس مرفوعاً : « من استعمل رجلاً على عصابة ، وفيهم من هو أرضى لله منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » .

باب الجور والظلم وخطر الولاية : أخرج الحاكم وصححه : « ما من أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة فلم يعدل فيهم ، إلا كبه الله في النار».

ولهما عن معاذ مرفوعاً : « اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها ، وبين الله حجاب » .

ولمسلم عن عدي بن عجرة مرفوعاً : « من استعملناه على عمل فكتم منه مخيطا فما فوقه ، كان غلولا يأتي به يوم القيامة » .

ولأحمد عن أبي هريرة مرفوعاً : « ويل للأمراء ، وويل للعرفاء ، وويل للأمناء ، ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يذبذبون بين السماء والأرض ، ولم يكونوا عملوا على شيء » .

باب ولاية من لا يحسن العدل : عن أبي ذر مرفوعاً : « يا أبا ذر ، إني أراك ضعيفاً ، وإني أحب لك ما أحب لنفسي . لا تَأَمَّرنَّ على اثنين ، ولا تَوَلَّين مال يتيم » . رواه مسلم .

ولأبي داود عن بريدة مرفوعاً : « القضاة ثلاثة : واحد في الجنة ، واثنان في النار . فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به . ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « من أفتى فتيا بغير علم ، كان إثم ذلك على الذي أفتاه » .

باب الأمانة في البيع والشراء والكيل والوزن

وقول الله تعالى : ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة ٢٨٣] . عن حذيفة قال : حدثنا رسول الله ﷺ بحديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر. حدثنا أن الأمانة نزلت في جذور قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة . ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت . ثم ينام النومة فتقبض ، فيظل أثرها مثل أثر المجل ، كجمر دحرجته على رجلك ، فنفط فتراه منتبراً وليس

فيه شيء » . ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله : « فيصبح الناس يتتابعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة حتى يقال للرجل : ما أجلده ، ما أظرفه ، ما أعقله !، وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت ، لئن كان مسلماً ليردنّه عليّ دينه ، وإن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنّه على ساعيه . وأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً ».

الجذر : الأصل . الوكت : الأثر اليسير . المجل : نقط يسير من أثر عمل . منتبراً : مرتفعاً .

ولمسلم في حديث الشفاعة : « ترسل الأمانة والرحم فيقومان بجنبتي الصراط يميناً وشمالاً » .

باب قوله « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »

وقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ الآية [التحريم ٦] . عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته : فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ومسؤولة عن رعيتها ، والولد راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

باب الرفق بالمملوك : عن أبي مسعود أنه ضرب عبداً له ، فقال له النبي ﷺ : « إن الله أقدر منك على هذا الغلام » . قلت : هو حر لوجه الله تعالى . فقال : « أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار – أو – لمسّتك النار » .

باب الرفق بالبهائم : عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ مر على حمار قد وُسم في وجهه فقال : « لُعن من فعل هذا . أو ليس قد نهيت عن هذا » ؟ وفي رواية : « لعن الله الذي وسمه » وفي رواية : نهى عن الضرب في الوجه والوسم فيه . رواه مسلم .

ولهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « دخلت امرأة في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت » .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً: « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته ».

ولأبي داود : « أن يضيع من يقوت » .

ولهما عن الحسن أنه قال لصاحب الجمل الذي لم يعلفه : « أما إنه ليحاجك يوم القيامة » .

باب إباق العبد : عن جرير مرفوعاً : « أيما عبد أبق فقد برئت منه ذمة الله » .

باب ظلم الأجير : عن أبي هريرة مرفوعاً : « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً ، فاستوفى منه ولم يؤته أجرته » . رواه البخاري .

باب سؤال المرأة الطلاق : أخرج الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ثوبان مرفوعاً : « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة » .

باب ما جاء في الديوث : عن ابن عمر مرفوعاً : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديوث ، ورجلة النساء » . رواه في المستدرك . وللطبراني معناه ، وفيه : « الديوث : الذي لا يبالي بمن دخل على أهله . والرجلة : التي تشبه بالرجال » .

باب ظلم المرأة : أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال : « أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ، وليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها ، خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها، لقي الله وهو زانٍ بها ».

باب الإشارة بالسلاح على وجه اللعب

عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا يشيرن أحدكم إلى أخيه بالسلاح ، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار » . أخرجاه .

ولمسلم : « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يردها وإن كان أخاه من أبيه وأمه » .

وللترمذي وحسنه عن جابر : نهى النبي ﷺ عن تعاطي السيف مسلولا.

وفي المسند عن أبي بكرة أن النبي ﷺ مر على قوم يتعاطون السيف مسلولا ، فقال : « لعن الله من فعل هذا ، أو ليس قد نهيت عنه » ؟ ثم قال : « إذا سل أحدكم سيفه فنظر إليه ، ثم أراد أن يناوله أخاه فليغمده ، ثم يناوله إياه » .

باب العصبية : عن جندب بن عبد الله مرفوعاً : « من قتل تحت راية حمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية ، فقتلته جاهلية » . رواه مسلم .

ولأبي داود بسند جيد عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً : « فمن نصر قومه على غير الحق ، فهو كالبعير الذي تردى في بئر فهو ينزع بذنبه » .

باب من آوى محدثاً : عن علي قال : حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات : « لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غيّر منار الأرض » . رواه مسلم .

كتاب المظالم

باب ظلم اليتيم ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [النساء ١٠] .

باب غصب الأرض : عن سعيد بن زيد مرفوعاً : « من اقتطع شبراً من الأرض طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين » . أخرجاه .

باب المظالم في الأبدان : عن ابن عمر مرفوعاً : « ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة : من أمَّ قوماً وهم له كارهون ، ورجل أتى الصلاة دباراً ، والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته - ورجل اعتبد محرراً » . رواه أبو داود والطبراني بسند جيد .

وعن أبي أمامة مرفوعاً : « من ضرب جرد ظهر مسلم بغير حق ، لقي الله وهو عليه غضبان » .

باب الظلم في الأموال : في الصحيح : « ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن » .

باب خذلان المظلوم : عن سهل مرفوعاً : « من أُذلَّ عنده مسلم فلم ينصره أذله الله على رءوس الخلائق يوم القيامة » . رواه أحمد .

ولأبي داود عن جابر مرفوعاً : « ما من امرئ مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته ، وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته . وما من امرئ مسلم ينصر امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره في موطن يحب فيه نصرته » .

باب ما جاء في أخوّة الإسلام وحق المسلم على المسلم

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ الآية [الحجرات ١٠] . وقوله : ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الآية [المائدة ٥٤] .

وفي الصحيح : « لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام أفضل » . وعن أبي موسى مرفوعاً : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . أخرجاه .

ولهما عن النعمان بن بشير مرفوعاً : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد : إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وعن أبي هريرة مرفوعاً : « لا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تناجشوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره . التقوى ههنا ـ وأشار

إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه » . رواه مسلم .

ولهما عن ابن عمر مرفوعاً : « المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يسلمه . ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » .

ولهما عن أنس مرفوعاً : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

وللبخاري عنه مرفوعاً : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » . فقال رجل : يا رسول الله ، إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : « تحجزه وتمنعه من الظلم ، فذلك نصرك إياه » . والله تعالى أعلم .



فهــرس

كتـاب الكبـائـر

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الكتاب الخامس

نصيحة المسلمين

بأحاديثِ خاتَمِ المرسَلين

تأليف

الإمام شيخ الإسلام

محمّد بن عبد الوهاب



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الآداب

باب السلام

(الفصل الأول) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً . فلما خلقه قال : اذهب فسلّم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيبونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك . فذهب فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله . قال فزادوه : ورحمة الله . قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ، وطوله ستون ذراعاً ، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي ﷺ : أي الإسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام ، وتقرىء السلام على من عرفت ، ومن لم تعرف » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « للمؤمن على المؤمن ست خصال : يعوده إذا مرض ، ويشهده إذا مات ، ويجيبه إذا دعاه ، ويسلّم عليه إذا لقيه ، ويشمّته إذا عطس ، وينصح له إذا غاب أو شهد » . لم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الحميدي ، ولكن ذكره صاحب الجامع برواية النسائي .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا . ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » . رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يسلّم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير » . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يسلّم الصغير على الكبير ، والمار على القاعد ، والقليل على الكثير » . رواه البخاري .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه » . رواه مسلم .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سلّم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم : السام عليك ، فقل : وعليك » . متفق عليه . وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سلّم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم » . متفق عليه .

وعن عائشة قالت : استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا : السام عليكم فقلت : بل عليكم السام واللعنة ، فقال : « يا عائشة ، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله » . قلت : أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال : « قد قلت : وعليكم » وفي رواية : « عليكم » ولم يذكر الواو . متفق عليه .

وفي رواية للبخاري قالت : إن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : السام عليك ، قال : « وعليكم » . فقالت عائشة : السام عليكم ، ولعنكم الله وغضب عليكم . فقال رسول الله ﷺ : « مهلاً يا عائشة ، عليك بالرفق ، وإياك والعنف والفحش » قالت : ألم تسمع ما قالوا ؟ قال : « أو لم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فيستجاب لي فيهم ، ولا يستجاب لهم فيّ » وفي رواية لمسلم قال : « لا تكوني فاحشة ، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش » .

وعن أسامة بن زيد أن رسول الله ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فسلم عليهم . متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : «إياكم والجلوس بالطرقات» فقالوا : يا رسول الله ، ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها . قال : « فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : « غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ في هذه القصة قال : « وإرشاد السبيل » . رواه أبو داود عقيب حديث الخدري هكذا . وعن عمر عن النبي ﷺ في هذه القصة قال : « وتغيثوا الملهوف ، وتهدوا الضال » . رواه أبو داود عقب حديث أبي هريرة هكذا ، ولم أجدهما في الصحيحين .

(الفصل الثاني) عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « للمسلم على المسلم ست بالمعروف : يسلّم عليه إذا لقيه ، ويجيبه إذا دعاه ، ويشمّته إذا

عطس ، ويعوده إذا مرض ، ويتبع جنازته إذا مات ، ويحب له ما يحب لنفسه » . رواه الترمذي والدارمي .

وعن عمران بن حصين أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس ، فقال النبي ﷺ : « عشر » . ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فردّ عليه ، فجلس ، فقال : « عشرون ». ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه ، فجلس ، فقال : « ثلاثون » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن معاذ بن أنس عن النبي ﷺ بمعناه وزاد : ثم أتى آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال : « أربعون » . وقال « هكذا تكون الفضائل » . رواه أبو داود .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أولى الناس بالله من بدأ بالسلام » رواه أحمد والترمذي وأبو داود .

وعن جرير أن النبي ﷺ مر على نسوة فسلّم عليهن . رواه أحمد .

وعن علي بن أبي طالب قال : يجزىء عن الجماعة إذا مروا أن يسلّم أحدهم ، ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرفوعاً . وروى أبو داود وقال : رفعه الحسن بن علي . وهو شيخ أبي داود .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ، فإن تسليم اليهود

الإشارة بالأصابع ، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف » . رواه الترمذي وقال : إسناده ضعيف .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه ، فليسلم عليه » . رواه أبو داود .

وعن قتادة قال : قال النبي ﷺ : « إذا دخلتم بيتاً فسلّموا على أهله ، فإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام » . رواه البيهقي في (شعب الإيمان) مرسلاً .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يابني ، إذا دخلت على أهلك فسلّم ، يكون بركة عليك ، وعلى أهل بيتك » . رواه الترمذي .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « السلام قبل الكلام » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث منكر .

وعن عمران بن حصين قال : كنا في الجاهلية نقول : أنعم الله بك عينا . وأنعم صباحاً . فلما كان الإسلام نهينا عن ذلك . رواه أبو داود .

وعن غالب قال : إنا لجلوس بباب الحسن البصري إذ جاء رجل فقال : حدثني أبي عن جدي قال : بعثني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال : ائته فاقرئه السلام . قال فأتيته فقلت : أبي يقرئك السلام ، فقال : « عليك وعلى أبيك السلام » . رواه أبو داود .

وعن ابن العلاء بن الحضرمي أن العلاء بن الحضرمي كان عامل رسول الله ﷺ ، وكان إذا كتب إليه بدأ بنفسه . رواه أبو داود .

وعن جابر أن النبي ﷺ قال : « إذا كتب أحدكم كتاباً فليتر به ، فإنه أنجح للحاجة » رواه الترمذي وقال : هذا حديث منكر .

وعن زيد بن ثابت قال : دخلت على النبي ﷺ وبين يديه كتاب ، فسمعته يقول : « ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمآل » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب ، وفي إسناده ضعف .

وعنه قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية . وفي رواية أنه أمرني أن أتعلم كتاب يهود ، وقال : « إني ما آمن يهود على كتاب » . قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمت ، فكان إذا كتب إلى يهود كتبت ، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم [1]. رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلّم ، فإن بدا له أن يجلس فليجلس ، ثم إذا قام فليسلّم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا خير في جلوس في الطرقات إلا لمن هدى السبيل ، ورد التحية ، وغض البصر ، وأعان على الحمولة » . رواه في شرح السنة ، وذكر حديث أبي جريّ في باب فضل الصدقة .

(الفصل الثالث) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال : الحمد لله ، فحمد الله بإذنه ، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم ، اذهب إلى أولئك الملائكة ، إلى ملأ منهم جلوس فقل :

---

(١) كانوا يتكاتبون بالعربية والحروف سريانية أو عبرية .

السلام عليكم . فقال : السلام عليكم . قالوا : عليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال : إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم؛ فقال له الله ويداه مقبوضتان : اختر أيتهما شئت ، فقال : اخترت يمينَ ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة . ثم بسطها ، فإذا فيها آدم وذريته فقال : أي ربِ ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء ذريتك ، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه ، فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم ، قال : يارب من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود، وقد كتبت له عمره أربعين سنة ، قال : يارب زد في عمره ، قال : ذلك الذي كتبت له ، قال : أي ربِ فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة ، قال أنت وذاك . قال : ثم سكن الجنة ـ ما شاء الله ـ ، ثم أُهبط منها ، وكان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت ، فقال له آدم : قد عجلتَ . قد كتب لي ألف سنة . قال : بلى ، ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة ، فجحد فجحدت ذريته ، ونسي فنسيت ذريته ، فمن يومئذ أُمر بالكتاب والشهود » . رواه الترمذي .

وعن أسماء بنت يزيد قالت : مر علينا رسول الله ﷺ في نسوة ، فسلّم علينا . رواه أبو داود وابن ماجه والدارمي .

وعن الطفيل بن أُبيّ بن كعب أنه كان يأتي ابن عمر ، فيغدو معه إلى السوق ، قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط ، ولا على صاحب بيعة ، ولا مسكين ولا على أحد إلا سلّم عليه . قال الطفيل : فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق ، فقلت له : وما تصنع في السوق ، وأنت لا تقف على البيع ، ولا تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها ، ولا تجلس في مجالس السوق ، فاجلس بنا ها هنا نتحدث . قال فقال لي

عبد الله بن عمر : يا أبا بطن - قال وكان الطفيل ذا بطن - إنما نغدو من أجل السلام ، نسلّم على من لقيناه . رواه مالك والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن جابر قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : لفلان في حائطي عذق[1] ، وأنه قد آذاني مكان عذقه ، فأرسل النبي ﷺ أن بعني عذقك ، قال : لا ، قال : فهب لي ، قال : لا ، قال : فبعنيه بعذق في الجنة ، فقال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : « ما رأيت الذي هو أبخل منك ، إلا الذي يبخل بالسلام » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن عبد الله عن النبي ﷺ قال : البادىء بالسلام بريء من الكبر». رواه البيهقي في شعب الإيمان.

باب الاستئذان

(الفصل الأول) عن أبي سعيد الخدري قال : أتانا أبو موسى قال : إن عمر أرسل إليّ أن آتيه ، فأتيت بابه فسلمت ثلاثاً فلم يرد عليّ ، فرجعت . قال : ما منعك أن تأتينا ؟ فقلت : إني أتيت فسلمت على بابك ثلاثاً فلم تردوا عليّ ، فرجعت . وقد قال لي رسول الله ﷺ : « إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع » . فقال عمر : أقم عليه البينة ، قال أبو سعيد : فقمت معه فذهبت إلى عمر فشهدت . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ : « إذنك عليّ أن ترفع الحجاب ، وأن تسمع سوادي حتى أنهاك »[2] رواه مسلم .

---

(١) الحائط : البستان . والعذق (بالفتح) : النخلة بحملها .

(١) السواد بالكسر : المسارة بالكلام ، لأنها تكون بدنو سواد المتسارين .

وعن جابر قال : أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي ، فدققت الباب، فقال : « من ذا » ؟ فقلت : أنا. فقال : « أنا ، أنا! » كأنه كرهها. متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : دخلت مع رسول الله ﷺ ، فوجد لبناً في قدح ، فقال : « أبا هرِ، الحق بأهل الصفة فادعهم إليّ » فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فأذن لهم ، فدخلوا . رواه البخاري .

(الفصل الثاني) عن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعث بلبن وجداية وضغابيس[1] إلى النبي ﷺ ، والنبي ﷺ بأعلى الوادي . قال : فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن ، فقال النبي ﷺ : « ارجع فقل : السلام عليكم ، أأدخل » ؟ رواه الترمذي وأبو داود .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دُعي أحدكم فجاء مع الرسول فإن ذلك له إذن » . رواه أبو داود . وفي رواية له قال : « رسول الرجل إلى الرجل إذنه » .

وعن عبد الله بن بسر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، فيقول : السلام عليكم ، السلام عليكم » وذلك أن الدور لم تكن يومئذ عليها ستور . رواه أبو داود . وذكر حديث أنس قال ﷺ : « السلام عليكم ورحمة الله » في باب الضيافة .

(الفصل الثالث) عن عطاء بن يسار أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : أستأذن على أمي ؟ فقال : « نعم » فقال الرجل : إني معها في

---

(١) الجداية : أولاد الظباء ، والضغابيس : صغار القثاء .

البيت . فقال رسول الله ﷺ : « استأذن عليها ، أتحب أن تراها عريانة » ؟ قال : لا . قال : « فاستأذن عليها » . رواه مالك مرسلاً .

وعن علي ـ رَضِيَ الله عنه ـ قال : كان لي من رسول الله ﷺ مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تنحنح لي . رواه النسائي .

وعن جابر أن النبي ﷺ قال : « لا تأذنوا لمن لم يبدأ بالسلام » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

باب المصافحة والمعانقة

(الفصل الأول) عن قتادة قال : قلت لأنس : أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة قال : قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي – وعنده الأقرع بن حابس – فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « من لا يرحم لا يُرحم » . متفق عليه .

وسنذكر حديث أبي هريرة : « أثمَّ لكع » ؟ في مناقب أهل بيت النبي ﷺ وعليهم أجمعين ـ إن شاء الله تعالى ـ ، وذكر أم هانيء في باب الأمان .

(الفصل الثاني) عن البراء بن عازب قال : قال النبي ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ، إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

وفي رواية أبي داود : « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما » .

وعن أنس قال : قال رجل يا رسول الله ، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال : « لا » . قال : أفيلتزمه ويقبله ؟ قال : « لا » . قال : أفيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال : « نعم » . رواه الترمذي .

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته – أو على يده – فيسأله كيف هو . وتمام تحياتكم المصافحة » . رواه أحمد والترمذي وضعفه .

وعن عائشة قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي، فأتاه فقرع الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجر ثوبه [١] ، والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده ، فاعتنقه وقبله . رواه الترمذي .

وعن أيوب بن بُشير عن رجل من عنزة أنه قال : قلت لأبي ذر : هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه : « قال : ما لقيته قط إلا صافحني . وبعث إليَّ ذات يوم ولم أكن في أهلي ، فلما جئت أخبرت ، فأتيته وهو على سرير فالتزمني ، فكانت تلك أجود وأجود . رواه أبو داود .

وعن عكرمة بن أبي جهل قال : قال رسول الله ﷺ يوم جئته : « مرحبا بالراكب المهاجر » . رواه الترمذي .

وعن أسيد بن حضير ـ رجل من الأنصار ـ قال : بينما هو يحدث القوم وكان فيه مُزاح بينا يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود ، فقال :

---

(١) وذلك أنه لم يشتمل بردائه ، بل جعله على عاتقه يجره وراءه ، أما الإزار فكان مشدوداً في وسطه.

أصبرني ، قال : « أصطبر »[١] . قال : إن عليك قميصاً وليس عليّ قميص ، فرفع النبي ﷺ عن قميصه ، فاحتضنه وجعل يقبل كشحه فقال : إنما أردت هذا يا رسول الله . رواه أبو داود .

وعن الشعبي أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه . رواه أبو داود والبيهقي في ـ شعب الإيمان ـ مرسلاً . وفي بعض نسخ المصابيح وفي شرح السنة عن البياضي متصلاً .

وعن جعفر بن أبي طالب في قصة رجوعه من أرض الحبشة قال : فخرجنا حتى أتينا المدينة ، فتلقاني رسول الله ﷺ فاعتنقني ثم قال : ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح ، أم بقدوم جعفر » ؟ ووافق ذلك فتح خيبر . رواه في شرح السنة .

وعن زارع وكان في وفد عبد القيس قال : لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله ﷺ ورجله . رواه أبو داود .

وعن عائشة قالت : ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهديا ودلاً – وفي رواية : حديثاً وكلاماً – برسول الله ﷺ من فاطمة ، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبلها ، وأجلسها في مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته ، وأجلسته في مجلسها . رواه أبو داود .

وعن البراء قال : دخلت مع أبي بكر أول ما قدم المدينة ، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى ، فأتاها أبو بكر فقال : كيف أنت يابنية ؟ وقبل خدها . رواه أبو داود .

---

(١) أي أقدني ، قال : استقد .

وعن عائشة أن النبي ﷺ أتى بصبي فقبّله فقال : « أما إنهم مبخلة مجبنة ، وإنهم لمن ريحان الله » . رواه في شرح السنة .

﴿ الفصل الثالث ﴾ عن يعلي قال : إن حسناً وحسيناً استبقا إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه وقال : « إن الولد مبخلة مجبنة » . رواه أحمد .

وعن عطاء الخراساني أن رسول الله ﷺ قال : « تصافحوا يذهب الغل ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء » . رواه مالك مرسلاً .

وعن البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى أربعاً قبل الهجرة فكأنما صلاهن في ليلة القدر . والمسلمان إذا تصافحا لم يبق بينهما ذنب إلا سقط » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

باب القيام

(الفصل الأول) عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد بعث رسول الله ﷺ إليه وكان قريباً منه ، فجاء على حمار ، فلما دنا من المسجد قال رسول الله ﷺ للأنصار : « قوموا إلى سيدكم ». متفق عليه . والحديث بطوله في باب حكم الأسرى .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه . ولكن تفسحوا وتوسعوا » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به » . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن أنس قال : لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : « من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن أبي أمامة قال : خرج رسول الله ﷺ متكئاً على عصا ، فقمنا له ، فقال : « لا تقوموا كما يقوم الأعاجم ، يعظم بعضها بعضا » . رواه أبو داود .

وعن سعيد بن أبي الحسن قال : جاءنا أبو بكرة في شهادة فقام له رجل من مجلسه ، فأبى أن يجلس فيه وقال : إن النبي ﷺ نهى عن ذا ، ونهى النبي ﷺ أن يمسح الرجل يده بثوب من لم يكسه . رواه أبو داود .

وعن أبي الدرداء قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع نزع نعله ، أو بعض ما يكون عليه ، فيعرف ذلك أصحابه فيثبتون . رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « لا تجلس بين رجلين إلا بإذنهما » . رواه أبو داود .

(الفصل الثالث) عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يجلس معنا في المسجد يحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه .

وعن واثلة بن الخطاب قال : دخل رجل إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد قاعداً ، فتزحزح له رسول الله ﷺ فقال الرجل : يا رسول الله إن في المكان سعة ، فقال النبي ﷺ : « إن للمسلم لحقاً إذا رآه أخوه أن يتزحزح له » . رواهما البيهقي في شعب الإيمان .

باب الجلوس والنوم والمشي

(الفصل الأول) عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبياً بيديه . رواه البخاري .

وعن عباد بن تميم عن عمه قال : رأيت رسول الله ﷺ في المسجد مستلقياً واضعاً إحدى قدميه على الأخرى . متفق عليه .

وعن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى ، وهو مستلق على ظهره . رواه مسلم .

وعنه أن النبي ﷺ قال : « لا يستلقين أحدكم ، ثم يضع إحدى رجليه على الأخرى » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل يتبختر في بردين - وقد أعجبته نفسه - خسف به الأرض ، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن جابر بن سمرة قال : رأيت النبي ﷺ متكئاً على وسادة على يساره . رواه الترمذي .

وعن أبي سعد الخدري : كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المسجد احتبى بيديه . رواه رزين .

وعن قَيلة بنت مخرمة أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء ، قالت : فلما رأيت رسول الله ﷺ كالمتخشع ، أرعدت من الفرَق . رواه داود .

وعن جابر بن سمرة قال : كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء . رواه أبو داود .

وعن أبي قتادة أن النبي ﷺ كان إذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن ، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ، ووضع رأسه على كفه . رواه في شرح السنة .

وعن بعض آل أم سلمة قال : كان فراش رسول الله ﷺ نحواً مما يوضع في قبره ، وكان المسجد عند رأسه . رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة قال : رأى رسول الله ﷺ رجلاً مضطجعاً على بطنه فقال : « إن هذه ضجعة لا يحبها الله » . رواه الترمذي .

وعن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه – وكان من أصحاب الصفة – قال : بينما أنا مضطجع من السحر على بطني إذا رجل يحركني

برجله فقال : « إن هذه ضجعة يبغضها الله » ، فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ ، رواه أبو داود وابن ماجة .

وعن علي بن شيبان قال : قال رسول الله ﷺ : « من بات على ظهر بيت ليس عليه حجاب - وفي رواية : حجار - فقد برأت منه الذمة » رواه أبو داود . وفي معالم السنن للخطابي « حجى »[1] .

وعن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه . رواه الترمذي .

وعن حذيفة قال : ملعون على لسان محمد ﷺ من قعد وسط الحلقة . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « خير المجالس أوسعها » . رواه أبو داود .

وعن جابر بن سمرة قال : جاء رسول الله ﷺ وأصحابه جلوس فقال : « مالي أراكم عزين »[2]. رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه الظل فصار بعض في الشمس وبعض في الظل فليقم » . رواه أبو داود .

وفي شرح السنة عنه قال : « إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه فليقم ، فإنه مجلس الشيطان » . هكذا رواه معمر موقوفاً .

---

(١) أي ستر .

(٢) عزين : أي حلقات متفرقة .

وعن أبي أسيد الأنصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق ، فقال للنساء : « استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق[1] ، عليكن بحافات الطريق » فكانت المرأة تلصق بالجدار ، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار . رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى أن يمشي - يعني الرجل - بين المرأتين. رواه أبو داود .

وعن جابر بن سمرة قال : كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي . رواه أبو داود . وذُكِر حديثا عبد الله بن عمرو في باب القيام ، وسنذكر حديثي علي وأبي هريرة في باب أسماء النبي ﷺ وصفاته إن شاء الله تعالى .

(الفصل الثالث) عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا ، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري ، واتكأت على إلية يدي ، فقال : « أتقعد قعدة المغضوب عليهم » ؟ رواه أبو داود .

وعن أبي ذر قال : مر بي رسول الله ﷺ وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال : « ياجندب ، إنما هي ضجعة أهل النار » . رواه ابن ماجة .

---

(١) أي تركبن حاقه ، وهو المشي في وسطه .

باب العطاس والتثاوب

(الفصل الأول) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب [1] ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله . فأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان » . رواه البخاري .

وفي رواية لمسلم : « فإن أحدكم إذا قال (ها) ضحك الشيطان منه » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه ، أو صاحبه يرحمك الله ، فإذا قال له يرحمك الله ، فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم » . رواه البخاري .

وعن أنس قال : عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمّت أحدهما ، ولم يشمّت الآخر ، فقال الرجل : يا رسول الله شمّتَّ هذا ، ولم تشمّتني ، قال : « إن هذا حمد الله ولم تحمد الله » . متفق عليه .

وعن أبي موسى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّتوه ، وإن لم يحمد الله فلا تشمّتوه » . رواه مسلم .

وعن سلمة بن الأكوع أنه سمع النبي ﷺ وعطس رجل عنده فقال له : « يرحمك الله » . ثم عطس أخرى فقال : « الرجل مزكوم » . رواه مسلم .

---

(١) العطاس مدعاة التنبه والنشاط ، والتثاؤب من الفتور والكسل .

وفي رواية للترمذي أنه قال له في الثالثة : « إنه مزكوم » .

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه ، فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب » . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو ثوبه ، وغض بها صوته . رواه الترمذي وأبو داود ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ قال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال ، وليقل الذي يرد عليه : يرحمك الله . وليقل هو : يهديكم الله ويصلح بالكم » . رواه الترمذي والدارمي .

وعن أبي موسى قال : كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ يرجون أن يقول لهم ، يرحمكم الله فيقول : يهديكم الله ويصلح بالكم » . رواه الترمذي وأبو داود.

وعن هلال بن يساف قال : كنا مع سالم بن عبيد ، فعطس رجل من القوم فقال : السلام عليكم ، فقال له سالم : وعليك وعلى أمك . فكأن الرجل وجد في نفسه ، فقال أما إني لم أقل إلا ما قال النبي ﷺ إذ عطس رجل عند النبي ﷺ فقال : السلام عليكم ، فقال النبي ﷺ : « عليك وعلى أمك . إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين . وليقل له من يرد عليه : يرحمك الله . وليقل : يغفر الله لي ولكم » . رواه الترمذي وأبو داود.

وعن عبيد بن رفاعة عن النبي ﷺ قال : « شمِّت العاطس ثلاثاً ، فما زاد فإن شئت فشمّته وإن شئت فلا » . رواه أبو داود والترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن أبي هريرة قال : شمّت أخاك ثلاثاً ، فإن زاد فهو زكام . رواه أبو داود وقال : لا أعلمه إلا أنه رفع الحديث إلى النبي ﷺ .

(الفصل الثالث) عن نافع أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر فقال : الحمد لله ، والسلام على رسول الله . فقال ابن عمر : وأنا أقول الحمد لله ، والسلام على رسول الله . وليس هكذا ، علمنا رسول الله ﷺ أن نقول : الحمد لله على كل حال . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

باب الضحك

(الفصل الأول) عن عائشة ـ رَضِيِ الله عنها ـ قالت : ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً ، حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسم . رواه البخاري .

وعن جرير قال : ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآني إلا تبسم . متفق عليه .

وعن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح ، حتى تطلع الشمس ، فإذا طلعت الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية ، فيضحكون فيتبسم ﷺ . رواه مسلم . وفي رواية للترمذي : يتناشدون الشعر .

(الفصل الثاني) عن عبد الله بن الحارث بن جَزء قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ . رواه الترمذي .

(الفصل الثالث) عن قتادة قال : سئل ابن عمر هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون ؟ قال : نعم ، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبل .

وقال بلال بن سعد : أدركتهم يشتدون بين الأغراض ، ويضحك بعضهم إلى بعض ، فإذا كان الليل كانوا رهباناً . رواه في شرح السنة .

باب الأسامي

(الفصل الأول) عن أنس قال : كان النبي ﷺ في السوق ، فقال رجل : يا أبا القاسم ، فالتفت إليه النبي ﷺ ، فقال : إني دعوت هذا ، فقال النبي ﷺ : « سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي » . متفق عليه .

وعن جابر أن النبي ﷺ قال : « سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ، فإني إنما جعلت قاسماً أقسم بينكم » . متفق عليه .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحب أسمائكم إلى الله ، عبد الله وعبد الرحمن » . رواه مسلم .

وعن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسمين غلامك يساراً ، ولا رباحاً ، ولا نجيحاً ، ولا أفلح ، فإنك تقول أثمَّ هو؟ فلا يكون ، فيقول لا » . رواه مسلم .

وفي رواية قال : « لا تسمِّ غلامك رباحاً ولا يساراً ولا أفلح ولا نافعاً » .

وعن جابر قال : أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمي بيعلى وببركة وبأفلح وبيسار وبنافع وبنحو ذلك ، ثم رأيته سكت بعدُ عنها ، ثم قبض ولم ينه عن ذلك . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل يسمى ملك الأملاك » . رواه البخاري . وفي رواية مسلم قال : « أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه ، رجل كان يسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله » .

وعن زينب بنت أبي سلمة قالت: سُميتُ بَرّة ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البرّ منكم ، سموها زينب » . رواه مسلم .

وعن ابن عباس قال : كانت جويرية اسمها برّة ، فحوّل رسول الله ﷺ اسمها جويرية ، وكان يكره أن يقال خرج من عند برّة . رواه مسلم .

وعن ابن عمر أن بنتاً كانت لعمر ، يقال لها عاصية فسماها رسول الله ﷺ جميلة . رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد قال : أُتي بالمنذر بن أبي أسيد إلى النبي ﷺ حين ولد ، فوضعه على فخذه فقال : « ما اسمه »؟ قال : فلان ، قال : « لا ، لكن اسمه المنذر » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم : عبدي وأمتي ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله . ولكن ليقل : غلامي وجاريتي

وفتاي وفتاتي . ولا يقل العبد : ربي ، ولكن ليقل : سيدي » وفي رواية : « ليقل : سيدي ومولاي » وفي رواية : « لا يقل العبد لسيده : مولاي ، فإن مولاكم الله » . رواه مسلم .

وعنه عن النبي ﷺ : « لا تقولوا الكَرْم فإن الكَرْم قلب المؤمن » . رواه مسلم .

وفي رواية له عن وائل بن حجر قال : « لا تقولوا الكَرْم ، ولكن قولوا : العنب والحَبلة » . وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسموا العنب الكَرْم ، ولا تقولوا ياخيبة الدهر ، فإن الله هو الدهر » رواه البخاري . وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يسب أحدكم الدهر ، فإن الله هو الدهر » . رواه مسلم .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ، ولكن ليقل لقست نفسي »[1] . متفق عليه . وذكر حديث أبي هريرة « يؤذيني ابن آدم » في باب الإيمان .

(الفصل الثاني) عن شريح بن هانيء عن أبيه أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : « إن الله هو الحكم وإليه الحكم » ؟ قال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ، فرضي كلا الفريقين بحكمي ، فقال رسول الله ﷺ

---

(١) أي غثت ، واللقس الغثيان .

« ما أحسن هذا . فما لك من الولد »؟ قال : لي شريح ومسلم وعبد الله ، قال : « فمن أكبرهم »؟ قال قلت : شريح . قال : « فأنت أبو شريح » . رواه أبو داود والنسائي .

وعن مسروق قال : لقيت عمر فقال : من أنت؟ قلت : مسروق بن الأجدع ، قال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الأجدع شيطان » . رواه أبو داود وابن ماجة .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم » . رواه أحمد وأبو داود .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ، يسمى محمداً أبا القاسم . رواه الترمذي .

وعن جابر أن النبي ﷺ قال : « إذا سميتم باسمي فلا تكتنوا بكنيتي ». رواه الترمذي وابن ماجة ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب .

وفي رواية أبي داود قال : من تسمى باسمي فلا يكتن بكنيتي ، ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمً باسمي » .

وعن عائشة أن امرأة قالت : يا رسول الله ، إني ولدت غلاماً فسميته محمداً وكنيته أبا القاسم ، فذكر لي أنك تكره ذلك ، فقال : « ما الذي أحلّ اسمي وحرم كنيتي » أو « ما الذي حرم كنيتي وأحلّ اسمي »؟ رواه أبو داود . وقال محيي السنة غريب . وعن محمد بن الحنفية عن أبيه قال :

قلت يا رسول الله ، أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : « نعم » . رواه أبو داود .

وعن أنس قال : كناني رسول الله ﷺ ببقلة كنت أجتنيها[1] . رواه الترمذي وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وفي المصابيح صححه .

وعن عائشة قالت : إن النبي ﷺ كان يغير الاسم القبيح . رواه الترمذي . وعن بشير بن ميمون عن عمه أسامة بن أخدريّ أن رجلاً يقال له أصرم كان في النفر الذين أتوا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « ما اسمك »؟ قال : أصرم . قال : « بل أنت زرعة » . رواه أبو داود وقال : وغيّر النبي ﷺ اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب ، وقال : تركت أسانيدها للاختصار .

وعن أبي مسعود الأنصاري قال لأبي عبد الله – أو قال أبو عبد الله لأبي مسعود– : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول في : « زعموا »؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بئس مطية الرجل زعموا » . رواه أبو داود وقال : إن أبا عبد الله هذا ، حذيفة .

وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال : « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان » . رواه أحمد وأبو داود . وفي رواية منقطعاً قال : « لا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد ، وقولوا : ماشاء الله

---

(١) كنية أنس : أبو حمزة . قال الأزهري : البقلة التي جناها أنس كان في طعمها لذع، فسميت حمزة لفعلها . يقال : رمانة حامزة ، أي فيها حموضة .

وحـده » . رواه في شـرح السنة . وعنه عن النبي ﷺ قـال : « لا تقـولوا للمنافق سيد ، فإنه إن يك سيداً ، فقد أسخطتم ربكم » . رواه أبو داود .

(الفصل الثالث) عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة قال : جلست إلى سعيد بن المسيب ، فحدثني أن جده (حزناً) قدم على النبي ﷺ فقال : « ما اسمك » ؟ قال : اسمي حَزَن . قال : « بل أنت سهل » . قال : ما أنا بمغير اسماً سمانيه أبي . قال ابن المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد. رواه البخاري .

وعن أبي وهب الجشمي قال : قال رسول الله ﷺ : « تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمّام ، وأقبحها حرب ومرة » . رواه أبو داود .

باب البيان والشعر

(الفصل الأول) عن ابن عمر قال : قدم رجلان من المشرق فخطبا ، فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان لسحراً » رواه البخاري . وعن أبيّ بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من الشعر حكمة » . رواه البخاري .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل » . متفق عليه .

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال رَدفت رسول الله ﷺ يومًا فقال : « هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء » ؟ قلت: نعم. قال : « هيه » ،

فأنشدته بيتاً ، فقال : « هيه » ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : « هيه » ، حتى أنشدته مائة بيت . رواه مسلم .

وعن جندب أن النبي ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دميت إصبعه فقال :

« هل أنتِ إلا إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت »

متفق عليه .

وعن البراء قال : قال النبي ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت : « اهج المشركين ، فإن جبرائيل معك » . وكان رسول الله ﷺ يقول لحسان : « أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس » . متفق عليه .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « اهجوا قريشاً ، فإنه أشد عليهم من رشق النبل » . رواه مسلم . وعنها قالت . سمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان : « إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله ». وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هجاهم حسان فشفى واشتفى » رواه مسلم .

وعن البراء قال : كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبرّ بطنه يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلنْ سكينة علينا   وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا   إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته : « أبينا ، أبينا » . متفق عليه .

وعن أنس قال : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق ، وينقلون التراب وهم يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

قال : يقول النبي ﷺ وهو يجيبهم :

« اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً يريه[1] خير من أن يمتلىء شعراً » . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن كعب بن مالك أنه قال للنبي ﷺ : إن الله تعالى قد أنزل في الشعر ما أنزل ، فقال النبي ﷺ : « إن المؤمن من يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده ، لكأن ما ترمونهم به نضح النبل » . رواه في شرح السنة .

وفي الاستيعاب لابن عبد البر أنه قال : يارسول الله ، ماذا ترى في الشعر ؟ فقال : « إن المؤمن من يجاهد بسيفه ولسانه » .

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « الحياء والعي شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » . رواه الترمذي .

---

(١) من الورى ، وهو داء يداخل الجوف . قيل معناه : حتى يصيب رئته .

وعن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال : « إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقاً الثرثارون المتشدقون المتفيهقون » . رواه البيهقي في شعب الإيمان . وروى الترمذي نحوه عن جابر . وفي رواية : قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : « المتكبرون » .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » . رواه أحمد .

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه ، كما تتخلل الباقرة بلسانها » . رواه الترمذي وأبو داود ، وقال الترمذي : هذا حديث غريب .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « مررت ليلة أُسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من النار ، فقلت : ياجبرائيل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم صرف الكلام ، ليسبي به قلوب الرجال - أو الناس - لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » . رواه أبو داود .

وعن عمرو بن العاص أنه قال يوماً - وقام رجل ، فأكثر القول - فقال عمرو : لو قصد في قوله لكان خيراً له ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لقد رأيت – أو أمرت – أن أتجوز في القول ، فإن الجواز هو خير » . رواه أبو داود .

وعن صخر بن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من البيان سحراً ، وإن من العلم جهلاً ، وإن من الشعر حكماً ، وإن من القول عيلاً »[1] . رواه أبو داود .

(الفصل الثالث) عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ – أو ينافح – ويقول رسول الله ﷺ : « إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح – أو فاخر – عن رسول الله » . رواه البخاري .

وعن أنس قال : كان للنبي ﷺ حادٍ يقال له أنجشة ، وكان حسن الصوت ، فقال له النبي ﷺ : « رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير » . قال قتادة : يعني ضعفة النساء . متفق عليه .

وعن عائشة قالت : ذكر عند رسول الله ﷺ الشعر فقال رسول الله ﷺ : « هو كلام ، فحسنه حسن ، وقبيحه قبيح » . رواه الدارقطني ، ورواه الشافعي عن عروة مرسلاً .

وعن أبي سعيد الخدري قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر ينشد ، فقال رسول الله ﷺ : « خذوا الشيطان ، أو أمسكوا الشيطان ، لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً » . رواه مسلم .

---

(١) يقال : علت الضالة أعيلها عيلا ، إذا لم تدر أي جهة تبغيها .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن نافع قال : كنت مع ابن عمر في طريق ، فسمع مزماراً ، فوضع إصبعيه في أذنيه ، ونأى عن الطريق إلى الجانب الآخر ، ثم قال لي بعد أن بعد : يانافع ، هل تسمع شيئاً ؟ قلت : لا . فرفع إصبعيه من أذنيه وقال : كنت مع رسول الله ﷺ فسمع صوت يراع ، فصنع مثل ما صنعت . قال نافع : وكنت إذ ذاك صغيراً . رواه أحمد وأبو داود .

باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

(الفصل الأول) عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « من يضمن لي ما بين لحييه ، وما بين رجليه ، أضمن له الجنة » . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم ». رواه البخاري. وفي رواية لهما : « يهوي بها في النار بُعد ما بين المشرق والمغرب » .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » . متفق عليه .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » . متفق عليه .

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك » . رواه البخاري .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدوّ الله – وليس كذلك – إلا حار عليه » . متفق عليه .

وعن أنس وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « المستبّان ما قالا فعلى البادىء ، ما لم يعتد المظلوم » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا ينبغي لصدّيق أن يكون لعانا » . رواه مسلم .

وعن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن اللعانين لا يكونون شهداء ، ولا شفعاء يوم القيامة » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » . رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » . متفق عليه .

وعن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يدخل الجنة قتّات » . متفق عليه ، وفي رواية مسلم « نمّام » .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة . وما يزال الرجل

يصدق ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقاً . وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذّاباً » . متفق عليه . وفي رواية لمسلم قال : « إن الصدق برٌ وإن البرّ يهدي إلى الجنة ، وإن الكذب فجور وإن الفجور يهدي إلى النار » .

وعن أم كلثوم قالت : قال رسول الله ﷺ : « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً » . متفق عليه .

وعن المقداد بن الأسود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب » . رواه مسلم .

وعن أبي بكرة قال : أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال : « ويلك ، قطعت عنق أخيك - ثلاثاً - من كان منكم مادحاً لا محالة فليقل أحسب فلاناً ، والله حسيبه إن كان يرى أنه كذلك ، ولا يزكي على الله أحداً » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون ما الغيبة »؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذكرك أخاك بما يكره » . قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » . رواه مسلم .

وفي رواية : « إذا قلت لأخيك ما فيه فقد اغتبته ، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته » .

وعن عائشة أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال : « ائذنوا له ، بئس أخو العشيرة » . فلما جلس تطلق النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه ، فلما انطلق الرجل قالت عائشة : يا رسول الله ، قلت له كذا وكذا ، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « متى عاهدتني فحاشا ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره » . وفي رواية : « اتقاء فحشه » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي معافى إلا المجاهرون ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول : يافلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه » . متفق عليه . وذكر حديث أبي هريرة : « من كان يؤمن بالله » في باب الضيافة .

(الفصل الثاني) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من ترك الكذب وهو باطل بنى الله له قصراً في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له في وسطها ، ومن حسن خلقه بنى له في أعلاها » رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن ، وكذا في شرح السنة ، وفي المصابيح قال : غريب .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه ﷺ : « أتدرون ما أكثر ما يدخل الناس النار ؟ الأجوفان : الفم والفرج » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن بلال بن الحارث قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة من الخير ما يعلم مبلغها ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه .

وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من الشر ما يعلم مبلغها ، يكتب الله له بها عليه سخطه إلى يوم يلقاه » . رواه في شرح السنة . وروى مالك والترمذي وابن ماجة نحوه .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « ويل لمن يحدّث فيكذب ؛ ليضحك به القوم . ويل له ، ويل له » . رواه أحمد والترمذي وأبو داود والدارمي .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد ليقول الكلمة – لا يقولها إلا ليضحك بها الناس – يهوي بها أبعد مما بين السماء والأرض ، وإنه ليزل عن لسانه أشدّ مما يزل عن قدمه » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « من صمت نجا ». رواه أحمد والترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن عقبة بن عامر قال : لقيت رسول الله ﷺ فقلت : ما النجاة ؟ فقال : « املك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » . رواه أحمد والترمذي .

وعن أبي سعيد رفعه قال : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان[1] فتقول : اتق الله فينا ، فإنا نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذي .

---

(١) أي تذل وتخضع .

وعن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » . رواه مالك وأحمد . ورواه ابن ماجة عن أبي هريرة والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عنهما .

وعن أنس قال : توفّي رجل من الصحابة ، فقال رجل : أبشر بالجنة . فقال رسول الله ﷺ : « أو لا تدري ، فلعله تكلم فيما لا يعنيه ، أو بخل بما لا ينقصه » . رواه الترمذي .

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : قلت يا رسول الله ، ما أخوف ما تخاف علي ؟ قال : فأخذ بلسان نفسه وقال : « هذا » . رواه الترمذي وصححه.

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به » . رواه الترمذي .

وعن سفيان بن أسد الحضرمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً ، هو لك به مصدق وأنت به كاذب » . رواه أبو داود.

وعن عمار قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان ذا وجهين في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار » . رواه الدارمي .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيّ ». رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان .

وفي أخرى له : « ولا الفاحش البذيء ». وقال الترمذي : هذا حديث غريب.

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون المؤمن لعانا » ، وفي رواية : « لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا » . رواه الترمذي .

وعن سمُرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم - وفي رواية - ولا بالنار » . رواه الترمذي وأبو داود.

وعن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء ، فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض ، فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الذي لُعن ، فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها » . رواه أبو داود .

وعن ابن عباس أن رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنها ، فإنها مأمورة . وإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئاً ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر » . رواه أبو داود .

وعن عائشة قالت : قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا – تعني قصيرة – فقال : « لقد قلت كلمة لو مُزج بها البحر لمزجته » . رواه أحمد والترمذي وأبو داود .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كان الفحش في شيء إلا شانه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه » . رواه الترمذي .

وعن خالد بن معدان عن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : « من عيَّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله » . يعني من ذنب قد تاب منه . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب ، وليس إسناده بمتصل ، لأن خالداً لم يدرك معاذ بن جبل .

وعن واثلة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيرحمه الله ويبتليك » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب .

وعن عائشة قالت : قال النبي ﷺ : « ما أحب أني حكيت أحداً وأن لي كذا وكذا » . رواه الترمذي وصححه .

وعن جندب قال : جاء أعرابي فأناخ راحلته ثم عقلها ، ثم دخل المسجد فصلى خلف رسول الله ﷺ . فلما سلّم أتى راحلته فأطلقها ، ثم ركب ، ثم نادى : اللهم ارحمني ومحمداً ، ولا تشرك في رحمتنا أحدا . فقال رسول الله ﷺ : « أتقولون هو أضل أم بعيره ؟ ألم تسمعوا إلى ما قال » ؟ قالوا : بلى . رواه أبو داود ، وذكر حديث أبي هريرة : « كفى بالمرء كذباً » في باب الاعتصام في الفصل الأول .

(الفصل الثالث) عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مُدح الفاسق غضب الرب تعالى ، واهتز له العرش » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان عن سعد بن أبي وقاص .

وعن صفوان بن سليم أنه قيل لرسول الله ﷺ : أيكون المؤمن جباناً ؟ قال : « نعم » فقيل له : أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال : « لا » . رواه مالك والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن ابن مسعود قال : إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل ، فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب ، فيتفرقون . فيقول الرجل منهم : سمعت رجلاً أعرف وجهه ، ولا أدري ما اسمه يحدث . رواه مسلم .

وعن عمران بن حطان قال : أتيت أبا ذر فوجدته في المسجد محتبياً بكساء أسود وحده ، فقلت : يا أبا ذر ، ما هذه الوحدة ؟ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة ، وإملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من إملاء الشر » .

وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « مقام الرجل بالصمت[1] أفضل من عبادة ستين سنة » .

وعن أبي ذر قال : دخلت على رسول الله ﷺ – فذكر الحديث بطوله – إلى أن قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : « أوصيك بتقوى الله فإنه

---

(١) في الجامع الصغير « في الصف في سبيل الله » وعزاه إلى الطبراني في الكبير والحاكم.

أزين لأمرك كله » قلت : زدني ، قال : « عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله عز وجل فإنه ذكر لك في السماء ، ونور لك في الأرض » ، قلت : زدني : قال : « عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان ، وعون لك على أمر دينك » قلت : زدني ، قال : « إياك وكثرة الضحك ، فإنه يميت القلب ، ويذهب بنور الوجه » قلت : زدني ، قال : « قل الحق وإن كان مراً » قلت : زدني ، قال : « لا تخف في الله لومة لائم » قلت : زدني ، قال : « ليحجزك عن الناس ما تعلم من نفسك » .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يا أبا ذر! ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان ؟ قال : قلت بلى ، قال : « طول الصمت ، وحسن الخلق . والذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما » .

وعن عائشة قالت : مر النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه . فالتفت إليه فقال : « لعانين وصديقين ؟ كلا ورب الكعبة » . فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه . ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال : لا أعود . روى البيهقي الأحاديث الخمسة في شعب الإيمان .

وعن أسلم قال : إن عمر دخل يوماً على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه ، فقال عمر : مه ، غفر الله لك! فقال له أبو بكر : إن هذا أوردني الموارد . رواه مالك .

وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال : « اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » .

وعن عبد الرحمن بن غنم ، وأسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قال : « خيار عباد الله الذين إذا رُءوا ذُكِر الله ، وشرار عباد الله المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون البرآء العنت » . رواهما أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن ابن عباس أن رجلين صليا صلاة الظهر والعصر - وكانا صائمين - فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال : « أعيدا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضياه يوماً آخر» . قالا : لم يا رسول الله ؟ قال : « اغتبتم فلاناً ».

وعن أبي سعيد وجابر قالا : قال رسول الله ﷺ : « الغيبة أشد من الزنا » . قالوا : يا رسول الله ، وكيف الغيبة أشد من الزنا ؟ قال : « إن الرجل ليزني فيتوب ، فيتوب الله عليه » وفي رواية : « فيتوب ، فيغفر الله له . وإن صاحب الغيبة لا يغفر له ، حتى يغفرها له صاحبه » . وفي رواية أنس قال : « صاحب الزنا يتوب ، وصاحب الغيبة ليس له توبة » . روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان .

وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ : « إن من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول : اللهم اغفر لنا وله » . رواه البيهقي في الدعوات الكبير وقال : في هذا الإسناد ضعف .

باب الوعد

(الفصل الأول) عن جابر قال : لما مات رسول الله ﷺ وجاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي ، فقال أبو بكر : من كان له على النبي

ﷺ دين ، أو كانت له قِبلَه عِدَةٌ فليأتنا . قال جابر : فقلت وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيني هكذا وهكذا ، فبسط يديه ثلاث مرات . قال جابر : فحثى لي حثية؛ فعددتها فإذا هي خمسمائة ، وقال : خذ مثليها . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصاً ، فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئاً . فلما قام أبو بكر قال : من كانت له عند رسول الله ﷺ عِدَةٌ فليجيء ، فقمت إليه فأخبرته ، فأمر لنا بها . رواه الترمذي .

وعن عبد الله بن الحسماء قال : بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث ، وبقيت له بقية ، فوعدته أن آتيه بها في مكانه ، فنسيت ، فذكرت بعد ثلاث ، فإذا هو في مكانه فقال : « لقد شققت عليّ ، أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك » . رواه أبو داود .

وعن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال : « إذا وعد الرجل أخاه – ومن نيته أن يفي له – فلم يف ، ولم يجيء للميعاد ، فلا إثم عليه » . رواه أبو داود والترمذي .

وعن عبد الله بن عامر قال : دعتني أمي يوماً – ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا – فقالت : ها تعال أعطك . فقال لها رسول الله ﷺ : « ما أردت أن تعطيه »؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله ﷺ : « أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة » . رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان .

(الفصل الثالث) عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ قال : « من وعد رجلاً ، فلم يأت أحدهما إلى وقت الصلاة ، وذهب الذي جاء ليصلي فلا إثم عليه » . رواه رزين .

باب المزاح

(الفصل الأول) عن أنس قال : إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : « يا أبا عمير ، ما فعل النغير » ؟ وكان له نغير يلعب به فمات . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : « إني لا أقول إلا حقاً » . رواه الترمذي .

وعن أنس أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال : « إني حاملك على ولد ناقة » ، فقال : ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « وهل تلد الإبل إلا النوق » ؟ رواه الترمذي وأبو داود .

وعنه أن النبي ﷺ قال له : « ياذا الأذنين » . رواه أبو داود والترمذي .

وعنه أن النبي ﷺ قال لامرأة عجوز : « إنه لا يدخل الجنة عجوز » . فقالت : وما لهن ؟ وكانت تقرأ القرآن . فقال لها : « أما تقرئين القرآن : إنا أنشأناهن إنشاء ، فجعلناهن أبكارا » . رواه رزين . وفي شرح السنة بلفظ المصابيح .

عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام ، وكان يهدي للنبي ﷺ من البادية ، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال

النبي ﷺ : « إن زاهراً باديتنا ، ونحن حاضروه » . وكان النبي ﷺ يحبه ، وكان دميما . فأتى النبي ﷺ يوماً ، وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره . فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل النبي ﷺ يقول: « من يشتري العبد » ؟ فقال : يا رسول الله ، إذا والله تجدني كاسداً . فقال النبي ﷺ : « لكن عند الله لست بكاسد » . رواه في شرح السنة .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك – وهو في قبة من أدم – فسلمت ، فرد عليَّ وقال : « ادخل » فقلت : أكلِّي يا رسول الله ؟ قال « كلّك » . فدخلت . قال عثمان بن أبي العاتكة : إنما قال ادخل كُلِّي ؟ من صغر القبة . رواه أبو داود .

وعن النعمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً ، فلما دخل تناولها ؛ ليلطمها ، فقال : لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ ، فجعل النبي ﷺ يحجره ، وخرج أبو بكر مغضباً ، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر : « كيف رأيتني أنقذتك من الرجل » ؟ قال فمكث أبو بكر أياماً . ثم استأذن فوجدهما قد اصطلحا ، فقال لهما : أدخلاني في سلمكما ، كما أدخلتماني في حربكما . فقال النبي ﷺ : « قد فعلنا ، قد فعلنا » . رواه أبو داود .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « لا تمار أخاك ، ولا تمازحه ، ولا تعده موعداً فتخلفه » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

باب المفاخرة والعصبية

(الفصل الأول) عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم ؟ قال : « أكرمهم عند الله أتقاهم » . قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : « فأكرم الناس يوسف نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن نبي الله ، ابن خليل الله » . قالوا : ليس عن هذا نسألك . قال : « فعن معادن العرب تسألوني »؟ قالوا : نعم . قال « فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا » . متفق عليه.

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » . رواه البخاري .

وعن البراء بن عازب قال : في يوم حنين كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بعنان بغلته – يعني بغلة رسول الله ﷺ – فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » قال : فما رأى الناس يومئذ أشد منه . متفق عليه .

وعن أنس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : ياخير البرية ، فقال رسول الله ﷺ : « ذاك إبراهيم » . رواه مسلم .

وعن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » . متفق عليه .

وعن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد » . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجُعَل الذي يدهده الخراء بأنفه . إن الله قد أذهب عنكم عبِّية الجاهلية وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تقي ، أو فاجر شقي . الناس كلهم بنو آدم ، وآدم من تراب » . رواه الترمذي وأبو داود .

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا : أنت سيدنا ، فقال : « السيد الله » فقلنا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً ، فقال : « قولوا قولكم – أو بعض قولكم – ولا يستجرينكم الشيطان » . رواه أحمد وأبو داود .

وعن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسب : المال ، والكرم : التقوى » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن أبيّ بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بِهَنِ أبيه ولا تكنوا » . رواه في شرح السنة .

وعن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبي عقبة – وكان مولى من أهل فارس – قال : شهدت مع رسول الله ﷺ أحداً ، فضربت رجلاً من المشركين فقلت : خذها مني وأنا الغلام الفارسي . فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال : « هلا قلت : خذها مني وأنا الغلام الأنصاري ». رواه أبو داود.

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي رُدِيَ فهو يُنزع بذنبه » . رواه أبو داود .

وعن واثلة بن الأسقع قال : قلت يا رسول الله ، ما العصبية ؟ قال : « أن تعين قومك على الظلم » . رواه أبو داود .

عن سراقة بن مالك بن جُعشم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأثم » . رواه أبو داود .

وعن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : « ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » . رواه أبو داود .

عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « حبك الشيء يُعمي ويصم » . رواه أبو داود .

(الفصل الثالث) عن عبادة بن كثير الشامي من أهل فلسطين عن امرأة منهم يقال لها فسيلة أنها قالت : سمعت أبي يقول سألت رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله ، أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ قال : « لا ، ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم » . رواه أحمد وابن ماجة .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد ، كلكم بنو آدم ، طف الصاع بالصاع لم تملأه ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى . كفى بالرجل أن يكون بذياً فاحشاً بخيلاً » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

باب البرِّ والصلة

(الفصل الأول) عن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، من أحق بحسن صحابتي ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أمك » . قال : ثم من ؟ قال : « أبوك » وفي رواية قال : « أمك ، ثم أمك ، ثم أمك ، ثم أبوك ، ثم أدناك أدناك » . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رغم أنفه ، رغم أنفه ، رغم أنفه » . قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « من أدرك والديه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة » . رواه مسلم .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت : قدمتْ عليَّ أمي وهي مشركة في عهد قريش ، فقلت : يا رسول الله إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة ، أفأصلها ؟ قال : « نعم صليها » . متفق عليه .

وعن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما وليِّيَ الله وصالح المؤمنين . ولكن لهم رحم أبلُّها ببلالها »[1] . متفق عليه .

وعن المغيرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله حرّم عليكم عقوقَ الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعَ وهاتِ . وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعةَ المال » . متفق عليه .

---

(١) زاد في البخاري : يعني أصلها بصلتها .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « من الكبائر شتم الرجل والديه » قالوا : يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : « نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه . ويسب أمه فيسب أمه » . متفق عليه .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أبرِّ البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولِّيَ » . رواه مسلم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب أن يُبسط له في رزقه ، ويُنسأ له في أثره[1] فليصل رحمه » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن ، فقال : مَهْ! قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى يارب . قال : فذاكِ » . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الرحم شِجنة من الرحمن ، فقال الله : من وصلك وصلته ، ومن قطعك قطعته » . رواه البخاري .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله » . متفق عليه .

وعن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة قاطعٌ ». متفق عليه .

---

(١) أثر الإنسان : عمله الذي يكون له تأثير يُرى ، أو يُسمع بعد انقضائه فيذكر به .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الواصل بالمكافيء ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها » . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ . فقال : « لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك » . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر . وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » . رواه ابن ماجة .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة فقلت : من هذا ؟ قالوا حارثة بن النعمان . كذلكم البر ، كذلكم البر . وكان أبر الناس بأمه » . رواه في شرح السنة والبيهقي في شعب الإيمان .

وفي رواية قال : « نمت فرأيتني في الجنة » بدل « دخلت الجنة » .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « رضا الرب في رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد » . رواه الترمذي .

وعن أبي الدرداء أن رجلاً أتاه فقال : إن لي امرأة وأمي ، وإن أمي تأمرني بطلاقها . فقال له أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالد أوسط أبواب الجنة . فإن شئت فحافظ على الباب أو ضيع » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت يا رسول الله من أبرُّ ؟ قال : « أمك » ، قلت : ثم من ؟ قال : « أمك » قلت : ثم من ؟ قال : « أباك ، ثم الأقرب فالأقرب » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن عبد الرحمن بن عوف قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تبارك وتعالى : أنا الله ، وأنا الرحمن . خلقت الرحم وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، من قطعها بتته » . رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرحم » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر » . رواه النسائي والدارمي .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم . فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن ابن عمر أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أصبت ذنباً عظيماً ، فهل لي من توبة ؟ قال : « هل لك من أم »؟ قال : لا . قال : « هل لك من خالة »؟ قال : نعم . قال : « فبرها » . رواه الترمذي .

عن أبي أسيد الساعدي قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال : يا رسول الله هل بقي من برِّ أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » . رواه أبو داود وابن ماجة .

وعن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرَّانة ، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ فبسط لها رداءه فجلست . فقلت : من هي ؟ فقالوا : هي أمه التي أرضعته . رواه أبو داود .

(الفصل الثالث) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذ منهم المطر ، فمالوا إلى غار في الجبل ، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يَفرجُها . فقال أحدهم : اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران ، ولي صبية صغار كنت أرعى عليهم ، فإذا رحت عليهم فحلبت بدأت بوالديَّ أسقيهما قبلُ ولدِي ، وإنه قد نأى بي الشجر ، فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحلاب فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما ، والصبية يتضاغون عند قدميَّ ، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر . فإن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء . ففرج الله لهم حتى يرون السماء . وقال الثاني : اللهم إنه كان لي بنت عم أحبها كأشد ما يحب

الرجال النساء ، فطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار ، فسعيت حتى جمعت مائة دينار فلقيتها بها ، فلما قعدت بين رجليها قالت : ياعبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه ، فقمت عنها . اللهم فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها . ففرج لهم فرجة . وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيراً بفرق أرزّ [1] ، فلما قضى عمله قال : أعطني حقي ، فعرضت عليه حقه فتركه ورغب عنه ، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها ، فجاءني فقال : اتق الله ولا تظلمني ، وأعطني حقي . فقلت : اذهب إلى تلك البقر وراعيها . فقال : اتق الله ولا تهزأ بي ، فقلت : إني لا أهزأ بك . فخذ تلك البقر وراعيها . فأخذه فانطلق . فإن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي . ففرج الله عنهم » . متفق عليه .

وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك . فقال : « هل لك من أم » ؟ قال : نعم . قال : « فالزمها فإن الجنة عند رجلها » . رواه أحمد والنسائي والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن ابن عمر قال : كان تحتي امرأة أحبها ، كان عمر يكرهها ، فقال لي : طلقها . فأبيت . فأتى عمر رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فقال لي رسول الله ﷺ : « طلقها » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن أبي أمامة أن رجلاً قال : يا رسول الله ، ما حق الوالدين على ولدهما ؟ قال : « هما جنتك ونارك » . رواه ابن ماجة .

---

(١) الفرق مكيال يسع ١٦ رطلاً وهي ١٢ مداً .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد ليموت والداه أو أحدهما وإنه لهما لعاق ، فلا يزال يدعو لهما ، ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح مطيعاً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من الجنة ، وإن كان واحداً فواحداً . ومن أصبح عاصياً لله في والديه أصبح له بابان مفتوحان من النار ، وإن كان واحداً فواحداً » . قال رجل : وإن ظلماه . قال : « وإن ظلماه ، وإن ظلماه ، وإن ظلماه » .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من ولد بارّ ينظر إلى والديه نظرة رحمة ، إلا كتب له بكل نظرة حجة مبرورة » . قالوا : وإن نظر كل يوم مائة مرة ، قال : « نعم ، الله أكبر وأطيب » .

وعن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كل الذنوب يغفر الله منها ما شاء ، إلا عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه في الحياة قبل الممات » .

وعن سعيد بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « حق كبير الإخوة على صغيرهم حق الوالد على ولده » . روى البيهقي الأحاديث الخمسة في شعب الإيمان .

باب الشفقة والرحمة على الخلق

(الفصل الأول) عن جرير بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرحم الله من لا يرحم الناس » . متفق عليه .

وعن عائشة قالت : جاء أعرابي النبي ﷺ فقال : أتقبِّلون الصبيان ؟ فما نقبلهم . فقال النبي ﷺ : « أوَ أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة! » . متفق عليه .

وعنها قالت : جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها تسألني ، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ فحدَّثته فقال : « من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن ، كنّ له ستراً من النار » . متفق عليه .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا » وضم أصابعه . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الساعي على الأرملة والمسكين كالساعي في سبيل الله » . وأحسبه قال : « كالقائم لا يفتر ، والصائم لا يفطر » . متفق عليه .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا وكافل اليتيم – له ولغيره – في الجنة هكذا » وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً . رواه البخاري .

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « ترى المؤمنين في توادّهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمن كرجل واحد ، إن اشتكى عينه اشتكى كله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله » . رواه مسلم .

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضا » ثم شبك بين أصابعه . متفق عليه .

وعنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال : « اشفعوا فلتؤجروا ، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء » . متفق عليه .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » فقال رجل : يا رسول الله أنصره مظلوماً ، فكيف أنصره ظالماً ؟ قال : « تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه » . متفق عليه .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه . ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره . التقوى ههنا » ويشير إلى صدره ثلاث مرات « بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » . رواه مسلم .

وعن عياض بن حمار قال : قال رسول الله ﷺ : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ،

ومسلم عفيف متعفف ذو عيال . وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا زَبْر[1] له الذين هم فيكم تبع لا يبغون أهلاً ولا مالاً . والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه . ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك (وذكر البخل أو الكذب) والشنظير الفحاش »[2] . رواه مسلم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يأمن جاره بوائقه » . متفق عليه .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه » . رواه مسلم .

وعن عائشة وابن عمر عن النبي ﷺ قال : « ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس ، من أجل أن يحزنه » . متفق عليه .

---

(١) أي لا عقل له يزبره وينهاه عن الإقدام على ما لا ينبغي .

(٢) الشنظير ، بكسر الشين والظاء المعجمتين بينهما نون ساكنة : السيء الخلق.

وعن تميم الداري أن النبي ﷺ قال : « الدين النصيحة » ثلاثاً . قلنا : لمن ؟ قال : « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » . رواه مسلم.

وعن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق ﷺ يقول : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » . رواه أحمد والترمذي .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . رواه أبو داود والترمذي .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ، ولم يوقر كبيرنا ، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنه ، إلا قيض الله له عند سنه من يكرمه » . رواه الترمذي .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، وإكرام السلطان المقسط » . رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه » . رواه ابن ماجة .

وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من مسح رأس يتيم – لم يمسحه إلا لله – كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين » وقرن بين إصبعيه . رواه أحمد والترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من آوى يتيماً إلى طعامه وشرابه أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل ذنباً لا يغفر . ومن عال ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات فأدبهن ورحمهن حتى يغنيهن الله أوجب الله له الجنة » . فقال رجل : يا رسول الله ، أو اثنتين ؟ قال : « أو اثنتين » حتى لو قالوا أو واحدة لقال أو واحدة « ومن أذهب الله كريمتيه وجبت له الجنة » . قيل : يا رسول الله ، وما كريمتاه ؟ قال : « عيناه » . رواه في شرح السنة .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب ، وناصح الراوي له ليس عند أصحاب الحديث بالقوى .

وعن أيوب بن موسى (بن عمرو بن سعيد بن العاص) عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « ما نحل والد ولده من نحل أفضل من أدب حسن » . رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذي : هذا عندي حديث مرسل .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا وامرأة سعفاء الخدين كهاتين يوم القيامة » وأومأ يزيد بن زريع إلى الوسطى والسبابة « امرأة آمت من زوجها ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بانوا أو ماتوا » . رواه أبو داود .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها – يعني الذكور– أدخله الله الجنة » . رواه أبو داود.

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « من اغتيب عنده أخوه المسلم – وهو يقدر على نصره – فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة ، فإن لم ينصره – وهو يقدر على نصره – أدركه الله به في الدنيا والآخرة » . رواه في شرح السنة .

وعن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ : « من ذب عن لحم أخيه بالمغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم ٤٧] . رواه في شرح السنة .

وعن جابر أن النبي ﷺ قال : « ما من امرىء مسلم يخذل امرءاً مسلماً في موضع يُنتهك فيه من حرمته ، وينتقص فيه من عرضه ، إلا خذله

الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته . وما من امرىء مسلم ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته ، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته » . رواه أبو داود .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة » . رواه أحمد والترمذي وصححه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحدكم مرآة أخيه ، فإن رأى به أذى فليمط عنه » . رواه الترمذي وضعفه . وفي رواية له ولأبي داود « المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عنه ضيعته ويحوطه من ورائه » . وعن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من حمى مؤمناً من منافق بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن رمى مسلماً بشيء يريد به شينه حبسه الله على جسر جهنم ، حتى يخرج مما قال » . رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره » . رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وعن ابن مسعود قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله ، كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت ؟ فقال النبي ﷺ : « إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت ، فقد أحسنت . وإذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت ». رواه ابن ماجة .

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال : « أنزلوا الناس منازلهم » . رواه أبو داود.

(الفصل الثالث) عن عبد الرحمن بن أبي قراد أن النبي ﷺ توضأ يوماً فجعل أصحابه يتمسحون بوضوئه ، فقال لهم النبي ﷺ : « ما يحملكم على هذا ؟ قالوا : حب الله ورسوله . فقال النبي ﷺ : « من سره أن يحب الله ورسوله – أو يحبه الله ورسوله – فليصدق حديثه إذا حدث ، وليؤد أمانته إذا ائتمن ، وليحسن جوار من جاوره » .

وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي هريرة قال : قال رجل : يا رسول الله ، إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها . قال : « هي في النار » . قال : يا رسول الله فإن فلانة تذكر قلة صيامها وصدقتها وصلاتها ، وأنها تَصدَّق بالأثوار من الإقط ولا تؤذي بلسانها جيرانها . قال : « هي في الجنة » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعنه قال : إن رسول الله ﷺ وقف على ناس جلوس فقال : « ألا أخبركم بخيركم من شركم »؟ قال : فسكتوا . فقال ذلك ثلاث مرات ، فقال رجل : بلى يا رسول الله ، أخبرنا بخيرنا من شرنا . فقال : « خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره ، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره » . رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم . إن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه . والذي نفسي بيده لا يُسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «المؤمن مألف(١) ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» . رواهما أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من قضى لأحد من أمتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرني ، ومن سرني فقد سر الله ، ومن سر الله أدخله الجنة ».

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة ، واحدة فيها صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة».

وعنه وعن عبد الله قالا : قال رسول الله ﷺ : «الخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله» . روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان .

وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « أول خصمين يوم القيامة جاران » . رواه أحمد . وعن أبي هريرة أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه ، قال : «امسح رأس اليتيم ، وأطعم المسكين» . رواه أحمد .

---

(١) أي موضع للألفة والمحبة .

وعن سراقة بن مالك أن النبي ﷺ قال : « ألا أدلكم على أفضل الصدقة؟ بنتك مردودة إليك[1] ليس لها كاسب غيرك » . رواه ابن ماجة .

باب الحب في الله ومن الله

(الفصل الأول) عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «الأرواح جنود مجندة : فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف» . رواه البخاري . ورواه مسلم عن أبي هريرة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبرائيل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه ، قال فيحبه جبرائيل . ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول في الأرض . وإذا أبغض عبداً دعا جبرائيل فيقول : إني أبغض فلاناً فابغضه ، قال فيبغضه جبرائيل . ثم ينادي في أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، قال فيبغضونه . ثم يوضع له البغضاء في الأرض». رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي». رواه مسلم.

وعنه عن النبي ﷺ : «إن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرسل الله له على مدرجته ملكاً قال: أين تريد؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية. قال:

---

(١) هي التي ردت من بيت زوجها .

هل لك عليه من نعمة تربُّها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله ، قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» . رواه مسلم .

وعن ابن مسعود قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال : «المرء مع من أحب» . متفق عليه .

وعن أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله ، متى الساعة؟ قال : «ويلك ، وما أعددت لها»؟ قال : ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله ، قال : «أنت مع من أحببت» . قال أنس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بها . متفق عليه .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيك[1]، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ » . رواه مالك . وفي رواية الترمذي قال : « يقول الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء».

---

(١) أي يتحفك بشيء من المسك الذي معه .

وعن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله» . قالوا : يا رسول الله ، تخبرنا من هم؟ قال : «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس» . وقرأ هذه الآية : ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس ٦٢] . رواه أبو داود ، ورواه في شرح السنة عن أبي مالك بلفظ المصابيح مع زوائد ، وكذا في شعب الإيمان .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لأبي ذر : «يا أبا ذر ، أي عرى الإيمان أوثق»؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : «الموالاة في الله ، والحب في الله ، والبغض في الله» . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «إذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى : طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلاً» . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن المقدام بن معد يكرب عن النبي ﷺ قال : «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» . رواه أبو داود والترمذي . وعن أنس قال : مر رجل بالنبي ﷺ وعنده ناس ، فقال رجل ممن عنده : إني لأحب هذا لله ، فقال النبي ﷺ أعلمته» ؟ قال : لا ، قال : «قم إليه فأعلمه» ، فقام إليه فأعلمه ، فقال : أحبك للذي أحببتني له . قال ثم رجع ، فسأله النبي ﷺ فأخبره بما

قال ، فقال النبي ﷺ : « أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وفي رواية الترمذي : « المرء مع من أحب ، وله ما اكتسب » .

وعن أبي سعيد أنه سمع النبي ﷺ : يقول : «لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي» . رواه الترمذي وأبو داود والدارمي .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل» رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان ، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ، وقال النووي إسناده صحيح .

وعن يزيد بن نعامة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو ، فإنه أوصل للمودة » . رواه الترمذي.

(الفصل الثالث) عن أبي ذر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ قال : «أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله تعالى»؟ قال قائل : الصلاة والزكاة . وقال قائل : الجهاد ، قال النبي ﷺ : «إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله» . رواه أحمد . وروى أبو داود الفصل الأخير . وعن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ : « ما أحب عبد عبداً لله إلا أكرم ربه عز وجل » . رواه أحمد .

وعن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ألا أنبئكم بخياركم» ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله . قال : «خياركم الذين إذا رءُوا ذُكِر الله» . رواه ابن ماجة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لو أن عبدين تحابا في الله عـز وجل – واحد في المشرق وآخر في المغرب – لجمع الله بينهما يـوم القيامة ، يقول : هذا الذي كنت تحبه فيَّ» .

وعن أبي رزين أنه قـال له رسـول الله ﷺ : « ألا أدلك على مـلاك هذا الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة ؟ عليك بمجالس أهل الذكر ، وإذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله : وأحب في الله ، وأبغض في الله . يا أبا رزين ، هـل شـعرت أن الرجـل إذا خـرج من بيته زائـراً أخاه شيعه سبعون ألف ملك كلهم يصلون عليه ويقولون : ربنا إنه وصل فيك ، فصله ؟ فإن استطعت أن تعمل جسدك في ذلك فافعل» .

وعن أبي هريرة قـال : كنت مع رسـول الله ﷺ فـقـال : «إن في الجنة لعمداً من ياقوت ، عليها غرف من زبرجد ، لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدُّرِّي» . فقالوا : يا رسول الله ، من يسكنها قال : «المتحابون في الله ، والمتجالسون في الله ، والمتلاقون في الله» . روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان .

باب ما ينهى عنه من التهاجر والتقاطع واتباع العورات

(الفصل الأول) عن أبي أيوب الأنصـاري قال : قـال رسول الله ﷺ : « لا يحل للرجل أن يهجـر أخـاه فـوق ثلاث ليـال : يلتـقـيـان فـيـعـرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « إياكم والظن ، فـإن الظن

أكذب الحديث . ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تناجشوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً» . وفي رواية : «ولا تنافسوا» . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ، إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا » .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تعرض أعمال الناس كل جمعة مرتين : يوم الإثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد مؤمن ، إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء فيقال : اتركوا هذين حتى يفيئا» . رواه مسلم .

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيراً وينمي خيراً» . متفق عليه . وزاد مسلم قالت : ولم أسمعه - تعني النبي ﷺ - يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث : الحرب ، والإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها» . وذكر حديث جابر : « إن الشيطان قد أيس » في باب الوسوسة .

(الفصل الثاني) عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل الكذب إلا في ثلاث : كذب الرجل امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس »[1] رواه أحمد والترمذي .

---

(١) المراد المعاريض والتورية التي صورتها صورة الكذب، وأما الكذب المحض فلا يجوز في شيء أصلاً .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة أيام ، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه ، فقد باء بإثمه» . رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار» . رواه أحمد وأبو داود .

وعن أبي خراش السلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه» . رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث ، فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه ، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر ، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وخرج المسلم من الهجرة» . رواه أبو داود .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة » ؟ قال قلنا : بلى ، قال : « إصلاح ذات البين . وفساد ذات البين هي الحالقة» . رواه أبو داود والترمذي وقال : هذا حديث صحيح .

وعن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : « دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » . رواه أحمد والترمذي .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» . رواه أبو داود .

وعنه عن النبي ﷺ قال : « إياكم وسوء ذات البين ، فإنها الحالقة ». رواه الترمذي .

وعن أبي صرمة أن النبي ﷺ قال : « من ضارَّ ضار الله به ، ومن شاقَّ شاق الله عليه » . رواه ابن ماجة والترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ : « ملعون من ضار مؤمناً أو مكر به » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن ابن عمر قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال : « يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ، ولو في جوف رحله » . رواه الترمذي .

وعن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال : «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق» . رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم». رواه أبو داود .

وعن المستورد عن النبي ﷺ قال : « من أكل برجُلٍ مسلم أُكلة ، فإن الله يطعمه مثلها من جهنم ، ومن كسى ثوباً برجل مسلم ، فإن الله يكسوه مثله من جهنم ، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء ، فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء يوم القيامة » . رواه أبو داود .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « حسن الظن من حسن العبادة » . رواه أحمد وأبو داود .

وعن عائشة قالت : اعتل بعير لصفية - وعند زينب فضل ظهر - فقال رسول الله ﷺ لزينب : « أعطيها بعيراً » فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية ؟ فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر . رواه أبو داود . وذكر حديث معاذ ابن أنس : « من حمى مؤمناً » في باب الشفقة والرحمة .

(الفصل الثالث) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق ، فقال له عيسى : سرقت ؟ قال : كلا والذي لا إله إلا هو ، فقال عيسى : آمنت بالله وكذبت نفسي» . رواه مسلم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر» . وعن جابر عن رسول الله ﷺ قال : «من اعتذر إلى أخيه فلم يعذره أو لم يقبل عذره ، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس » . رواهما البيهقي في شعب الإيمان ، وقال : المكاس والماكس : العشار .

باب الحذر والتأني في الأمور

(الفصل الأول) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين » . متفق عليه .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأشج عبد القيس : « إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة» . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال : «الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان» . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب . وقد تكلم بعض أهل الحديث في عبد المهيمن بن عباس الراوي من قبل حفظه.

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : «لا حليم إلا ذو عثرة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة» . رواه أحمد والترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب .

وعن أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، فقال : « خذ الأمر بالتدبير ، فإن رأيت في عاقبته خيراً فأمضه ، وإن خفت غياً فأمسك » . رواه في شرح السنة .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه – قال الأعمش : لا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال : « التؤدة في كل شيء خير ، إلا في عمل الآخرة » . رواه أبو داود .

وعن عبد الله بن سرجس أن النبي ﷺ قال : « السمت الحسن ، والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة » . رواه الترمذي .

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا » . رواه أبو داود .

وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « إذا حدث الرجل الحديث ، ثم التفت فهي أمانة » . رواه الترمذي وأبو داود .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لأبي الهيثم بن التيّهان : «هل لك خادم ؟ قال : لا ، قال فإذا أتانا سبي فأتنا» . فأتى النبي ﷺ برأسين ، فأتاه أبو الهيثم ، فقال النبي ﷺ «اختر منهما» . فقال : يانبي الله اختر لي ، فقال النبي ﷺ : «إن المستشار مؤتمن ، خذ هذا فإني رأيته يصلي ، واستوص به معروفاً» . رواه الترمذي .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « المجالس بالأمانة ، إلا ثلاثة مجالس : سفك دم حرام ، أو فرج حرام ، أو اقتطاع مال بغير حق» . رواه أبو داود . وذكر حديث أبي سعيد : « إن أعظم الأمانة» في باب المباشرة في الفصل الأول .

(الفصل الثالث) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لما خلق الله العقل قال له : قم ، فقام . ثم قال : أدبر ، فأدبر . ثم قال له ، اقعد : فقعد . ثم قال له : ما خلقت خلقاً هو خير منك ، ولا أفضل منك ، ولا أحسن منك . بك آخذ وبك أعطي ، وبك أعرف ، وبك أعاتب ، وبك الثواب ، وعليك العقاب» وقد تكلم فيه بعض العلماء (١) .

---

(١) قال الإمام ابن تيمية : هو باطل لا أصل له ، وقال السخاوي في المقاصد : كذب موضوع اتفاقاً .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليكون من أهل الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة – حتى ذكر سهام الخير كلها – وما يُجزى يوم القيامة إلا بقدر عقله .

وعن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر ، لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق » .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم » . روى البيهقي الأحاديث الأربعة في شعب الإيمان .

باب الرفق والحياء وحسن الخلق

(الفصل الأول) عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه » . رواه مسلم .

وفي رواية له : قال لعائشة : « عليك بالرفق ، وإياك والعنف والفحش ، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه » .

وعن جرير عن النبي ﷺ قال : « من يحرم الرفق يحرم الخير » . رواه مسلم .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله ﷺ : « دعه ، فإن الحياء من الإيمان » . متفق عليه .

وعـن عـمـران بن حـصـين قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « الحـيـاء لا يأتـي إلا بخيـر» .

وفي رواية «الحياء خير كله» . متفق عليه .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت» . رواه البخاري .

وعن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم ، فقال : « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً » . رواه البخاري .

(الفصل الثاني) عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ : « من أُعطى حظه من الرفق أُعطى حظه من خيري الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خيري الدنيا والآخرة » . رواه في شرح السنة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة . والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار» . رواه أحمد والترمذي .

وعن رجل من مزينة قال : قالوا يا رسول الله ، ما خير ما أُعطى الإنسان؟ قال : «الخلق الحسن» . رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وفي شرح السنة عن أسامة بن شريك .

وعن حارثة بن وهب قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظري» . قال : والجواظ الغليظ الفظ . رواه أبو داود في سننه والبيهقي في شعب الإيمان وصاحب جامع الأصول فيه عن حارثة ، وكذا في شرح السنة عنه ولفظه قال : «لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري» يقال : الجعظري الفظ الغليظ . وفي نسخ المصابيح عن عكرمة بن وهب ولفظه قال : والجواظ الذي جمع ومنع ، الجعظري الغليظ الفظ .

وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ : «قال إن أثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن . وإن الله يبغض الفاحش البذي» . رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح . وروى أبو داود الفصل الأول .

وعن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار» . رواه أبو داود . وعن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : «اتق الله حيث ما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن» . رواه أحمد والترمذي والدارمي .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم بمن يحرم على النار ، ومن تحرم النار عليه؟ على كل هين لين قريب سهل» . رواه أحمد والترمذي وقال : هذا حديث حسن غريب .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « المؤمن غِرٌّ كريم ، والفاجر خِبٌّ لئيم » . رواه أحمد والترمذي وأبو داود .

وعن مكحول قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمنون هينون لينون : كالجمل الأنف ، إن قيد انقاد ، وإن أُنيخ على صخرة استناخ » رواه الترمذي مرسلاً .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : «المسلم الذي يخالط الناس ، ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم» . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن سهل بن معاذ عن أبيه أن النبي ﷺ قال : «من كظم غيظه وهو يقدر أن ينفذه ، دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أي الحور شاء» . رواه الترمذي وأبو داود . وقال الترمذي : هذا حديث غريب .

وفي رواية لأبي داود عن سويد بن وهب عن رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن أبيه قال : «ملأ الله قلبه أمنا وإيماناً» . (وذكر حديث سويد) من ترك لبس ثوب جمال» في كتاب اللباس .

(الفصل الثالث) عن زيد بن طلحة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء» . رواه مالك مرسلا ، ورواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس وابن عباس .

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً ، فإذا رُفِع أحدهما رُفِع الآخر» وفي رواية ابن عباس : «فإذا سُلِب أحدهما تبعه الآخر» . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن معاذ قال : كان آخر ما وصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز أن قال : «يا معاذ ، أحسن خلقك للناس» . رواه مالك .

وعن مالك بلغه أن رسول الله ﷺ قال : «بعثت لأتمم حسن الأخلاق» . رواه في الموطأ . ورواه أحمد عن أبي هريرة .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ إذا نظر في المرآة قال : «الحمد لله الذي حسن خَلْقي وخُلقي ، وزان مني ما شان من غيري» . رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا .

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم حسّنت خَلْقي فأحسن خُلُقي» . رواه أحمد .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا أنبئكم بخياركم»؟ قالوا : بلى . قال : «خياركم أطولكم أعماراً ، وأحسنكم أخلاقاً» . رواه أحمد .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» . رواه أبو داود والدارمي .

وعنه أن رجلاً شتم أبا بكر والنبيُّ ﷺ جالس يتعجب ويتبسم ، فلما أكثر رد عليه بعض قوله ، فغضب النبي ﷺ وقام ، فلحقه أبو بكر وقال : يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس ، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت ، قال : «كان معك ملك يرد عليه ، فلما رددت عليه وقع الشيطان» ثم قال : «يا أبا بكر ، ثلاث كلهن حق : ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره ، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة

إلا زاده الله بها كثرة ، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة » . رواه أحمد .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « لا يريد الله بأهل بيت رفقاً إلا نفعهم ، ولا يحرمهم إياه إلا ضرهم » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

باب الغضب والكبر

(الفصل الأول) عن أبي هريرة أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، قال : «لا تغضب» فردّد ذلك مراراً قال : « لا تغضب » . رواه البخاري .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » . متفق عليه .

وعن حارثة بن وهب قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ، لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عُتل جوّاظ مستكبر» متفق عليه . وفي رواية لمسلم : « كل جواظ زنيم متكبر » .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ، ولا يدخل الجنة أحد في قلبة مثقال حبة من خردل من كبر» . رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» . فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله

حسنة ، قال : « إن الله تعالى جميل يحب الجمال . الكبر : بطر الحق ، وغمط الناس » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم » . وفي رواية : « ولا ينظر إليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زانٍ ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » . رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري . فمن نازعني واحد منهما أدخلته النار» . وفي رواية : «قذفته في النار» . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن سلمة بن الأكوع قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم» . رواه الترمذي .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال : « يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بُولُسَ ، تعلوهم نار الأنْيار ، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخَبَال » . رواه الترمذي .

وعن عطية بن عروة السعدي قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار . وإنما النار تطفأ بالماء . فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» . رواه أبو داود .

وعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع» رواه أحمد والترمذي .

وعن أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «بئس العبد عبد تخيل واختال ، ونسي الكبير المتعال . بئس العبد عبد تجبر واعتدى ، ونسي الجبار الأعلى . بئس العبد عبد سها ولها ، ونسي المقابر والبلى . بئس العبد عبد عتا وطغى ، ونسي المبتدأ والمنتهى . بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين . بئس العبد عبد يختل الدين بالشبهات . بئس العبد عبد طمع يقوده ، بئس العبد عبد هوى يضله ، بئس العبد عبد رَغبٌ يذله» . رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان وقال : ليس إسناده بالقوي . وقال الترمذي أيضاً : هذا حديث غريب .

(الفصل الثالث) وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تجرع عبد أفضل عند الله عز وجل من جرعة غيظ يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى» . رواه أحمد .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت ٣٤] قال : الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة . فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله ، وخضع لهم عدوهم كأنه ولي حميم قريب . رواه البخاري تعليقاً .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الغضب ليفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل » .

وعن عمر قال وهو على المنبر : يا أيها الناس ، تواضعوا . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من تواضع لله رفعه الله ، فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم . ومن تكبر وضعه الله ، فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير ، حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير» .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال موسى بن عمران عليه السلام : يارب ، من أعز عبادك عندك ؟ قال : من إذا قدر غفر» .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : «من خزن لسانه ستر الله عورته ، ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه يوم القيامة ، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات . فأما المنجيات : فتقوى الله في السر والعلانية ، والقول بالحق في الرضا والسخط ، والقصد في الغنى والفقر . وأما المهلكات : فهوى متبع ، وشح مطاع ، وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن» . روى البيهقي الأحاديث الخمسة في شعب الإيمان .

باب الظلم

(الفصل الأول) عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «الظلم ظلمات يوم القيامة» . متفق عليه .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليملي للظالم حتى

إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [هود ١٠٢] الآية . متفق عليه .

وعن ابن عمر أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال : «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم . ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي» . متفق عليه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء ، فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» . رواه البخاري .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : «أتدرون ما المفلس» ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار» . رواه مسلم .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» . رواه مسلم . وذكر حديث جابر « اتقوا الظلم » في باب الإنفاق .

(الفصل الثاني) عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تكونوا إمعة ، تقولون : إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسن الناس تحسنوا ، وإن أساءوا فلا تظلموا» . رواه الترمذي .

وعن معاوية أنه كتب إلى عائشة أن اكتبي إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري . فكتبت : سلام عليك ، أما بعد : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس ، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس» . والسلام عليك . رواه الترمذي .

(الفصل الثالث) عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : يا رسول الله ، أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ : «ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه : ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان ١٣] – وفي رواية – ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال لقمان لابنه» . متفق عليه .

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : «من شر الناس منزلة يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره» . رواه ابن ماجة .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «الدواوين ثلاثة : ديوان لا يغفره الله ، الإشراك بالله ، يقول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء ٤٨] .

وديوان لا يتركه الله : ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص بعضهم من بعض . وديوان لا يعبأ الله به : ظلم العباد فيما بينهم وبين الله ، فذاك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء تجاوز عنه » .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «إياك ودعوة المظلوم ، فإنما يسأل الله تعالى حقه ، وإن الله لا يمنع ذا حق حقه» .

وعن أوس بن شرحبيل أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «من مشى مع ظالم فقد خرج من الإسلام» .

وعن أبي هريرة أنه سمع رجلاً يقول : إن الظالم لا يضر إلا نفسه ، فقال أبو هريرة : بلى والله حتى الحباري لتموت في وكرها هزلاً لظلم الظالم . روى البيهقي الأحاديث الأربعة في شعب الإيمان .

باب الأمر بالمعروف

(الفصل الأول) عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» . رواه مسلم .

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة ، فصاروا بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها ، فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذين في أعلاها ، فتأذوا به ، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة . فأتوه فقالوا :

مـالك ؟ قـال : تأذيتم بي ولا بد لي من الماء . فـإن أخذوا على يديه أنجـوه ونجوا أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم» . رواه البخاري .

وعن أسـامـة بن زيد قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « يجـاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أقتـابه في النـار ، فيطـحن فيهـا كطحـن الحمار برحاه . فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ، ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه » . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن حذيفة أن النبي ﷺ قال : «والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهوُن عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتَدْعُنه ولا يستجاب لكم» . رواه الترمذي .

وعن العُرْس بن عميرة عن النبي ﷺ قـال : «إذا عملت الخطيئـة في الأرض ، من شهدها فكرهها كان كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها» . رواه أبو داود .

وعن أبي بكر الصديق قال : يا أيها الناس ، إنكم تقرأون هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة ١٠٥] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الناس إذا رأوا منكراً فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقـابه » . رواه ابن ماجة والترمذي وصححه . وفي رواية أبي داود : «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » . وفي أخرى له : «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على

أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب» . وفي أخرى له «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر من يعمله» .

وعن جرير بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه ولا يغيرون ، إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا» . رواه أبو داود وابن ماجة .

وعن أبي ثعلبة في قوله تعالى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة ١٠٥] فقال : أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيتم شحا مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمراً لا بد لك منه فعليك نفسك ، ودع أمر العوام ، فإن وراء كم أيام الصبر ، فمن صبر فيهن قبض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين منكم » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بعد العصر ، فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا ذكره ، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه . وكان فيما قال : «إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء» . وذكر أن : «لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته في الدنيا ، ولا غدر أكبر من غدر أمير العامة يغرز لواءه عند استه» . قال : «ولا يمنعن أحداً منكم هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه» وفي رواية : «إن رأى منكراً أن يغيره» . فبكى أبو سعيد وقال : قد رأيناه فمنعتنا هيبة الناس أن نتكلم فيه . ثم

قال : «ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى : فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً» قال وذكر الغضب : «فمنهم من يكون سريع الغضب سريع الفيء ، فإحداهما بالأخرى . ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء ، إحداهما بالأخرى . وخياركم من يكون بطيء الغضب سريع الفيء ، وشراركم من يكون سريع الغضب بطيء الفيء» . وقال : «اتقوا الغضب ، فإنه جمرة على قلب ابن آدم ، ألا ترون إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه ، فمن أحس بشيء من ذلك فليضطجع وليتلبد بالأرض» . قال وذكر الدَّين فقال : «منكم من يكون حسن القضاء ، وإذا كان له أفحش في الطلب ، فإحداهما بالأخرى . ومنكم من يكون سيء القضاء ، وإن كان له أجمل في الطلب ، فإحداهما بالأخرى . وخياركم من إذا كان عليه الدين أحسن القضاء ، وإن كان له أجمل في الطلب . وشراركم من إذا كان عليه الدين أساء القضاء ، وإن كان له أفحش في الطلب» . حتى إذا كانت الشمس على رءوس النخل وأطراف الحيطان فقال : «أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه» . رواه الترمذي .

وعن أبي البختري عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم » . رواه أبو داود .

وعن عدي بن عدي الكندي قال : حدثنا مولى لنا أنه سمع جدي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ،

حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروا ، فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة» . رواه في شرح السنة .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا ، فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [البقرة ٦١] قال : فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال : « لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم أطراً » . رواه الترمذي وأبو داود في روايته قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذنّ على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ، ثم يلعنكم كما لعنهم » .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت ليلة أُسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم » . رواه في شرح السنة والبيهقي في شعب الإيمان ، وفي روايته قال : «خطباء من أمتك الذين يقولون مالا يفعلون ، ويقرأون كتاب الله ولا يعملون» .

وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ : «أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحما ، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد ، فخانوا وادخروا ورفعوا لغد ، فمسخوا قردة وخنازير» . رواه الترمذي .

(الفصل الثالث) عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « إنه تصيب أمتى في آخر الزمان من سلطانهم شدائد ، لا ينجو منها إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه ويده وقلبه ، فذلك الذى سبقت له السوابق ، ورجل عرف دين الله فصدق به ، ورجل عرف دين الله فسكت عليه فإن رأى من يعمل الخير أحبه عليه ، وإن رأى من يعمل بباطل أبغضه عليه ، فذلك ينجو على إبطانه كله » .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « أوحى الله عز وجل إلى جبرائيل عليه السلام أن اقلب مدينة كذا وكذا بأهلها ، فقال : يارب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين ، قال : فقال أقلبها عليه وعليهم ، فإن وجهه لم يتمعَّر فيَّ ساعة قط » .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يسأل العبد يوم القيامة فيقول : ما لك إذا رأيت المنكر فلم تنكره ؟ قال رسول الله ﷺ : فيلقن حجته فيقول : يارب خفت الناس ورجوتك» . روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان .

وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده ، إن المعروف والمنكر خليقتان تنصبان للناس يوم القيامة ، فأما المعروف فيبشر أصحابه ويوعدهم الخير ، وأما المنكر فيقول : إليكم إليكم ، وما يستطيعون له إلا لزوماً» . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

كتاب الرقاق

(الفصل الأول) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة ، والفراغ » . رواه البخاري .

وعن المستورد بن شداد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم ، فلينظر بم يرجع» . رواه مسلم .

وعن جابر أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسكّ ميت(١) ، قال : «أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ فقالوا : ما نحب أنه لنا بشيء . قال : «فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم» . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . رواه مسلم .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة ، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها في الدنيا ، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « حجبت النار بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره » . متفق عليه ، إلا عند مسلم «حفت» بدل «حجبت» .

---

(١) الأسك المقطوع الأذنين ، والأنثى سكاء .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط . تعس وانتكس ، وإذ شيك فلا انتقش ، طوبي لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان في الحراسة كان في الحراسة ، وإن كان في الساقة كان في الساقة . إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع » . رواه البخاري .

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : «إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» . فقال رجل : يارسول الله ، أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت حتى ظننا أنه ينزل عليه . قال فمسح عنه الرحضاء وقال : « أين السائل» ؟ وكأنه حمده . فقال : «إنه لا يأتي الخير بالشر ، وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبطا أو يلم[1] إلا آكلة الخضر أكلت حتى امتلأت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت . وإن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة » . متفق عليه .

وعن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله ﷺ : « فوالله لا الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم» . متفق عليه .

---

(١) الحبط داء يصيب البعير من كثرة ما يأكل من إحرار عشب الربيع وجيده . وقوله : أو يلم من الإلمام بالشيء أي ما يقارب قتل الحبط .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً » . وفي رواية « كفافاً » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ، ويبقى واحد . يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه . قال : « فإن ماله ما قدم ، ومال وارثه ما أخر » . رواه البخاري .

وعن مطرف عن أبيه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ﴾ [التكاثر ١] قال : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، قال : وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس » . متفق عليه .

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن ويعلم من يعمل بهن » ؟ قلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي فعد خمساً فقال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب

للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » . رواه أحمد والترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يقول : ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد فقرك . وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ، ولم أسد فقرك » . رواه أحمد وابن ماجة .

وعن جابر قال : ذكر رجل عند رسول الله ﷺ بعبادة واجتهاد ، وذكر آخر برعة . فقال النبي ﷺ : «لا تُعدل بالرعة» . يعني الورع . رواه الترمذي .

وعن عمرو بن ميمون الأودي قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : «اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك» . رواه الترمذي مرسلا .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً ، أو فقراً منسياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال ، فالدجال شر غائب ينتظر ، أو الساعة ، والساعة أدهى وأمر» . رواه الترمذي والنسائي .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما والاه ، وعالم أو متعلم » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة » . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا » . رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « من أحب دنياه أضر آخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لُعن عبد الدنيا ، ولُعن عبد الدرهم» . رواه الترمذي .

وعن كعب بن مالك عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسدَ لها ، من حرص المرء على المال والشرف لدينه » . رواه الترمذي والدارمي .

وعن خباب عن رسول الله ﷺ قال : «ما أنفق مؤمن من نفقة إلا أجر فيها ، إلا نفقته في هذا التراب» . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « النفقة كلها في سبيل الله ، إلا البناء فلا خير فيه » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة ، فقال : « ما هذه » ؟ قال أصحابه : هذه لفلان (رجل من الأنصار) ، فسكت وحملها في نفسه ، حتى لما جاء صاحبها فسلم عليه في الناس فأعرض عنه . صنع ذلك مراراً ، حتى عرف الرجل الغضب والإعراض عنه ، فشكا ذلك إلى أصحابه وقال : والله إني لأنكر رسول الله ﷺ . قالوا : خرج فرأى قبتك ،

فرجع إلى قبته فهدمها ، حتى سواها بالأرض . فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها ، قال : « ما فعلت القبة » ؟ قالوا : شكا إلينا صاحبها إعراضك ، فأخبرناه ، فهدمها . فقال : « أما إن كل بناء وبال على صاحبه ، إلا ما لا » يعني إلا ما لا بد منه . رواه أبو داود .

وعن أبي هاشم بن عتبة قال : عهد إليّ رسول الله ﷺ قال : « إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله » . رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة .

وفي بعض نسخ المصابيح : « عن أبي هاشم بن عتبة » بالدال بدل التاء وهو تصحيف .

وعن عثمان أن النبي ﷺ قال : « ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يواري به عورته ، وجلف الخبز والماء » . رواه الترمذي .

وعن سهل بن سعد قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله ، دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس ، قال : « ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ نام على حصير ، فقام وقد أثر في جسده ، فقال ابن مسعود : يا رسول الله ، لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل ، فقال : « مالي وللدنيا ، وما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها » . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « أغبط أوليائي عند المؤمن خفيف الحاذ ، ذو حظ من الصلاة ، أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر ، وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ، ثم نقر بيديه فقال : « عجلت منيته ، قلت بواكيه ، قل تراثه » . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا ياربي ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك» . رواه أحمد والترمذي .

وعن عبيد الله بن محصن قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافي في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن المقدام بن معد يكرب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما ملأ آدميّ وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه . فإذا كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفَسه » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يتجشأ فقال : «أقصر من جشائك ، فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا» . رواه في شرح السنة ، وروى الترمذي نحوه .

وعن كعب بن عياض قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل أمة فتنة ، وفتنة أمتي المال » . رواه الترمذي .

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : « يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج [(١)]، فيقف بين يدي الله فيقول له : أعطيتك وخوَّلتك وأنعمت عليك ، فما صنعت ؟ فيقول : يارب ، جمعته وثمَّرته وتركته أكثر ما كان ، فارجعني آتك به كله . فإذا عبد لم يقدم خيراً ، فيمضي به إلى النار » . رواه الترمذي وضعّفه .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما يسأل العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له : ألم نصحَّ جسمك ، ونروك من الماء البارد»؟ رواه الترمذي .

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وماذا عمل فيما علم » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

(الفصل الثالث) عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال له : «إنك لست بخير من أحمر ولا أسود ، إلا أن تفضله بتقوى» . رواه أحمد .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها . وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

---

(١) البذج : ولد الضأن .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : «قد أفلح من أخلص الله قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه مستمعة ، وعينه ناظرة ، فأما الأذن فقمع ، وأما العين فمقرة لما يوعى القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً» . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال : «إذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ، فإنما هو استدراج» ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنعام ٤٤] . رواه أحمد .

وعن أبي أمامة أن رجلاً من أهل الصفّة توفّي وترك ديناراً ، فقال رسول الله ﷺ : « كيَّة » ، قال ثم توفّي آخر فترك دينارين ، فقال رسول الله ﷺ : « كيتان » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن معاوية أنه دخل على خاله أبي هاشم بن عتبة يعوده ، فبكى أبو هاشم ، فقال : ما يبكيك يا خال ، أوجع يشئزك ، أم حرص على الدنيا فقال : كلا ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم آخذ به . قال : وما ذلك؟ قال سمعته يقول : «إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله» وإني أراني قد جمعت . رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة .

وعن أم الدرداء قالت : قلت لأبي الدرداء : مالك لا تطلب كما يطلب فلان ؟ فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن أمامكم عقبة كئوداً لا يجوزها المثقلون» فأحب أن أتخفف لتلك العقبة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « هل من أحد يمشي على الماء إلا ابتلت قدماه » ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : «كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب» . رواهما البيهقي في شعب الإيمان .

وعن جبير بن نفير مرسلاً قال : قال رسول الله ﷺ : ما أوحي إليّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحي إليّ أن : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الحجر ٩٨، ٩٩] . رواه في شرح السنة ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي مسلم .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة ، وسعياً على أهله ، وتعطفاً على جاره لقي الله تعالى يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً مرائياً لقي الله تعالى وهو عليه غضبان » . رواه البيهقي في شعب الإيمان وأبو نعيم في الحلية .

وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : «إن هذا الخير خزائن ، لتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير» . رواه ابن ماجة .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين » .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا الحرام في البنيان ، فإنه أساس الخراب » . رواهما البيهقي في شعب الإيمان .

وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن حذيفة قال : سمعت رسول الله ﷺ في خطبته يقول : «الخمر جماع الإثم ، والنساء حبائل الشيطان ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة» . قال وسمعته يقول : أخروا النساء حيث أخرهن الله» . رواه رزين . وروى البيهقي منه في شعب الإيمان عن الحسن مرسلا : «حب الدنيا رأس كل خطيئة» .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أخوف ما أتخوف على أمتي الهوى ، وطول الأمل . فأما الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة . وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة ، وهذه الآخرة مرتحلة قادمة . ولكل واحدة منهما بنون ، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا ، فإنكم اليوم في دار العمل ولا حساب ، وأنتم غداً في دار الآخرة ولا عمل » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن علي قال : ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل . رواه البخاري في ترجمة باب.

وعن عمرو أن النبي ﷺ خطب يوماً فقال في خطبته : ألا إن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منه البر والفاجر . ألا وإن الآخرة أجل صادق ، ويقضي فيها ملك قادر . ألا وإن الخير كله بحذافيره في الجنة . ألا وإن

الشر كله بحذافيره في النار . ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر ، واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾ [الزلزلة ٧، ٨] . رواه الشافعي .

وعن شداد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يا أيها الناس إن الدنيا عرض حاضر ، يأكل منها البر والفاجر . وإن الآخرة وعد صادق ، يحكم فيها ملك عادل قادر ، يحق الحق ويبطل الباطل . كونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن كل أُمّة يتبعها ولدها » .

وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « ما طلعت الشمس إلا وبجنبتها ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الثقلين : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم . ما قل وكفى ، خير مما أكثر وألهى » . رواهما أبو نعيم في الحلية .

وعن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال : « إذا مات الميت قالت الملائكة : ما قدّم ؟ وقال بنو آدم : ما خلّف ؟ » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن مالك أن لقمان قال لابنه : يا بني ، إن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون . وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون . وإنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الآخرة ، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها . رواه رزين .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قيل لرسول الله ﷺ : أي الناس أفضل ؟ قال : « كل مخموم القلب صادق اللسان » قالوا : صدوق اللسان نعرفه ،

فما مخموم القلب ؟ قال : « هو النقي التقي » ، لا إثم عليه ولا بغي ولا غل ولا حسد » . رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الإيمان .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن مالك قال : بلغني أنه قيل للقمان الحكيم : ما بلغ بك ما ترى ؟ يعني الفضل . قال : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك مالا يعنيني . رواه في الموطأ.

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : تجيء الأعمال . فتجيء الصلاة فتقول : يارب أنا الصلاة ، فيقول : إنك على خير . فتجيء الصدقة فتقول : يارب أنا الصدقة ، فيقول : إنك على خير . ثم يجيء الصيام فيقول : يارب أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير . ثم الأعمال على ذلك يقول الله تعالى : إنك على خير . ثم الإسلام فيقول : يارب أنت السلام ، وأنا الإسلام . فيقول الله تعالى : إنك على خير ، بك اليوم آخذ وبك أعطي . قال الله تعالى في كتابه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران ٨٥] .

وعن عائشة قالت : كان لنا ستر فيه تماثيل طير ، فقال رسول الله ﷺ : « يا عائشة حوّليه ، فإني إذا رأيته ذكرت الدنيا » .

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : عظني وأوجز ، فقال : « إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودّع ، ولا تتكلم بكلام تعتذر منه غداً ، وأجمع الأياس مما في أيدي الناس » .

وعن معاذ بن جبل أنه لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : «يا معاذ ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري» فبكى معاذ جشعاً [1] لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : «إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا» روى الأحاديث الأربعة أحمد .

وعن ابن مسعود قال : تلا رسول الله ﷺ ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ﴾ [الأنعام ١٢٥] فقال رسول الله ﷺ : « إن النور إذا دخل الصدر انفسح » فقيل : يا رسول الله ، هل لذلك من علم يعرف به ؟ قال : « نعم ، التجافي من دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » .

وعن أبي هريرة وأبي خلاد أن رسول الله ﷺ قال : «إذا رأيتم العبد يعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فإنه يلقّى الحكمة» . رواهما البيهقي في شعب الإيمان .

---

(١) أي جزعاً .

باب فضل الفقر وما كان من عيش النبي ﷺ

{ الفصل الأول } عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ربَّ أشعثَ مدفوعٍ بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه » . رواه مسلم .

وعن مصعب بن سعد قال : رأى سعد أن له فضلاً على من دونه ، فقال رسول الله ﷺ : « هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم » ؟ رواه البخاري .

وعن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : « قمت على باب الجنة ، فكان عامة من دخلها المساكين ، وأصحاب الجد محبوسون ، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار . وقمت على باب النار ، فإذا عامة من دخلها النساء » . متفق عليه .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً » . رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد قال : مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس : « ما رأيك في هذا » ؟ فقال : رجل من أشراف الناس ، هذا والله حريٌّ إن خطب ينكّح ، وإن شفع يشفّع . قال فسكت رسول الله ﷺ . ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ : « ما رأيك في هذا » ؟ فقال : يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين ، هذا حريّ إن خطب أن لا ينكّح ، وإن شفع

أن لا يشفّع ، وإن قال أن لا يُسمع لقوله . فقال رسول الله ﷺ : « هذا خير من ملء الأرض مثل هذا » . متفق عليه .

وعن عائشة قالت : ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين ، حتى قبض رسول الله ﷺ . متفق عليه .

وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية (١) ، فدعوه فأبى أن يأكل ، وقال : خرج النبي ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . رواه البخاري .

وعن أنس أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير وإهالة سنخة ، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي ، وأخذ منه شعيراً لأهله ، ولقد سمعته يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب ، وأن عنده لتسع نسوة . رواه البخاري .

وعن عمر قال : دخلت على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش ، قد أثر الرمال بجنبه ، متكئاً على وسادة من أدم حشوها ليف . قلت : يا رسول الله ، ادع الله فليوسع على أمتك ، فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبد ون الله . فقال : «أو في هذا أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ـ وفي رواية ـ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة » . متفق عليه .

---

(١) أي مشوية ، بوزنها ومعناها .

وعن أبي هريرة قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء ، إما الإزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته . رواه البخاري .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى ما هو أسفل منه » . متفق عليه . وفي رواية لمسلم قال : انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » .

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم » . رواه الترمذي .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين . فقالت عائشة : لم يا رسول الله ؟ قال : « لأنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً . يا عائشة ، لا تردّي المسكين ولو بشق تمرة . يا عائشة ، أحبي المساكين وقربيهم ، فإن الله يقربك يوم القيامة » . رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان . وابن ماجة عن أبي سعيد إلى قوله : « في زمرة المساكين » .

وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : « ابغوني في ضعفائكم ، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » . رواه أبو داود .

وعن أميــة بن خـالد عن عبـد الله بن أسـيد[1] عن النبي ﷺ أنه كـان يستفتح بصعاليك المهاجرين . رواه في شرح السنة .

وعن أبي هريرة قـال : قال رسـول الله ﷺ : « لا تغبطن فـاجراً بنعمـة ، فإنك لا تدري مـا هو لاق بعـد موتـه ، إن له عند الله قـاتلاً لا يمـوت » . يعني النار . رواه في شرح السنة .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قـال رسول الله ﷺ : « الدنيا سجن المؤمن وسنته ، وإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة » . رواه في شرح السنة .

وعن قـتـادة بن النعـمـان أن رسـول الله ﷺ قـال : « إذا أحب الله عبـداً حماه الدنيا ، كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء » . رواه أحمد والترمذي .

وعن مـحـمـود بن لبيد أن النبي ﷺ قـال : « اثنتـان يكرهـهـمـا ابن آدم : يكره الموت ، والموت خير للمؤمن مـن الفتنة . ويكره قلة المال ، وقلة المال أقل للحساب » . رواه أحمد .

وعن عبـد الله بن مـغـفـل قـال : جـاء رجـل إلى النبـي ﷺ فـقـال : إني أحبك ، قال : « انظر مـا تقول » فقال : والله إني لأحبك (ثلاث مرات) قال : « إن كنت صـادقـاً فـأعدَّ للفقر تجـفـافـاً [2] فإن الفقر أسـرع إلى من يحـبني من السيل إلى منتهاه » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

---

(١) لم تثبت صحبته .

(٢) التجفاف : شيء جاف يابس يجعل على الخيل عند الحرب كالدرع للإنسان .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين ليلة ويوم ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد ، إلا شيء يواريه إبط بلال» . رواه الترمذي وقال : ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي ﷺ هارباً من مكة ومعه بلال ، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه .

وعن أبي طلحة قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ، فرفعنا عن بطوننا عن حجر حجر ، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه حجرين . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن أبي هريرة أنه أصابهم جوع ، فأعطاهم رسول الله ﷺ تمرة تمرة . رواه الترمذي .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال : «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً : من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه ، كتبه الله شاكراً صابراً . ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته منه ، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً » . رواه الترمذي . وذكر حديث أبي سعيد : « أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين » في باب فضائل القرآن .

(الفصل الثالث) عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال : سمعت عبد الله بن عمرو وسأله رجل قال : ألسنا من فقراء المهاجرين ؟ فقال له عبد الله : لك امرأة تأوي إليها قال : نعم ، قال : فأنت من الأغنياء ، قال : فإن لي

خادماً ، قال : فأنت من الملوك ؟ قال أبو عبد الرحمن : وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو وأنا عنده فقالوا : يا أبا محمد ، إنا والله ما نقدر على شيء ، لا نفقة ولا دابة ولا متاع . فقال لهم : ما شئتم . إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم ، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان ، وإن شئتم صبرتم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً » قالوا : فإنا نصبر ، لا نسأل شيئاً . رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو قال : بينما أنا قاعد في المسجد ، وحلقة من فقراء المهاجرين قعود ، إذ دخل النبي ﷺ فقعد إليهم ، فقمت إليهم ، فقال النبي ﷺ : «ليبشر فقراء المهاجرين بما يسر وجوههم ، فإنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين عاماً» . قال : فلقد رأيت ألوانهم أسفرت - قال عبد الله بن عمرو - حتى تمنيت أن أكون معهم ، أو منهم . رواه الدارمي .

وعن أبي ذر قال : أمرني خليلي بسبع : أمرني بحب المساكين والدنو منهم ، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من فوقي ، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت ، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئاً ، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مراً ، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأمرني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنهن من كنز تحت العرش . رواه أحمد.

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاثة : الطعام والنساء والطيب ، فأصاب اثنين ولم يصب واحداً ، أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام . رواه أحمد .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « حبب إلي الطيب والنساء ، وجعلت قرة عيني في الصلاة » . رواه أحمد والنسائي .

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن قال : « إياك والتنعم ، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » . رواه أحمد .

وعن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من جاع واحتاج فكتمه الناس كان حقاً على الله عز وجل أن يرزقه رزق سنة من حلال » . رواهما البيهقي في شعب الإيمان .

وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب عبده الفقير المؤمن المتعفف أبا العيال » . رواه ابن ماجة .

وعن زيد بن أسلم قال : استسقى يوماً عمر ، فجيء بماء قد شيب بعسل فقال : إنه لطيب ، لكني أسمع الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ [الأحقاف ٢٠] فأخاف أن تكون حسناتنا عجلت لنا » فلم يشربه . رواه رزين .

وعن ابن عمر قال : ما شبعنا من تمر حتى فتحنا خيبر . رواه البخاري .

باب الأمل والحرص

(الفصل الأول) عن عبد الله [بن مسعود] قال: خط النبي ﷺ خطا مربعاً ، وخط خطا في الوسط خارجاً منه ، وخط خططا صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال: « هذا الإنسان وهذا أجله محيط به ، وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض[1] فإن أخطأه هذا نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نهشه هذا » . رواه البخاري .

وعن أنس قال: خط النبي ﷺ خطوطاً فقال : هذا الأمل وهذا أجله ، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب » . رواه البخاري .

وعنه قال : قال النبي ﷺ : « يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان: الحرص على المال ، والحرص على العمر » . متفق عليه .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: في حب الدنيا ، وطول الأمل » . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة » . رواه البخاري .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » . متفق عليه .

---

(١) ما يعرض للإنسان من آفات وأمراض وبلايا .

وعن ابن عمر قال : أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل . وعد نفسك من أهل القبور » . رواه البخاري .

(الفصل الثاني) عن عبد الله بن عمرو قال : مر بنا رسول ﷺ وأنا وأمي نطين شيئا فقال : « ما هذا يا عبد الله » ؟ فقلت : شيء نصلحه . قال : « الأمر أسرع من ذلك » . رواه أحمد والترمذى وقال : هذا حديث غريب .

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يهريق الماء فيتيمم بالتراب ، فأقول : يا رسول الله ، إن الماء منك قريب ، فيقول : « ما يدريني ، لعلي لا أبلغه » . رواه في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفاء .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « هذا ابن آدم وهذا أجله » ووضع يده عند قفاه ، ثم بسط فقال : « وثمّ أمله » . رواه الترمذي .

وعن أبى سعيد الخدري أن النبي ﷺ غرز عودا بين يديه وآخر إلى جنبه وآخر أبعد فقال : « أتدرون ما هذا » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « هذا الإنسان وهذا الأجل - أراه قال - وهذا الأمل ، فيتعاطى الأمل، فلحقه الأجل دون الأمل » . رواه في شرح السنة .

وعن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال : « عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين » . رواه الترمذى وقال : هذا حديث غريب .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » . رواه الترمذي وابن ماجة . وذكر حديث عبد الله بن الشخير في باب عيادة المريض .

(الفصل الثالث) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبيّ ﷺ قال : « أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد ، وأول فسادها البخل والأمل » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن سفيان الثوري قال : ليس الزهد في الدنيا بلبس الغليظ والخشن وأكل الجشب (١) ، إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل » . رواه في شرح السنة .

وعن زيد بن الحسين قال: سمعت مالكاً وسئل: أي شيء الزهد في الدنيا ؟ قال: طيب الكسب ، وقصر الأمل . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

باب استحباب المال والعمر والطاعة

(الفصل الأول) عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي » . رواه مسلم . وذكر حديث ابن عمر : « لا حسد إلا في اثنتين » في باب فضائل القرآن .

(الفصل الثاني)عن أبي بكرة أن رجلاً قال: يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال: « من طال عمره وحسن عمله » . قال: فأي الناس شر ؟ قال: « من طال عمره وساء عمله » . رواه أحمد والترمذي والدارمي .

---

(١) الطعام الخشن وغير المأدوم .

وعن عبيد بن خالد أن النبي ﷺ آخى بين رجلين ، فقتل أحدهما في سبيل الله ، ثم مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها ، فصلوا عليه . فقال النبي ﷺ : « ما قلتم » ؟ قالوا: دعونا أن يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه . فقال النبي ﷺ : « فأين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله » ؟ أو قال : « صيامه بعد صيامه ، لما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض » رواه أبو داود والنسائي.

وعن أبي كبشة الأنماري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ثلاث أقسم عليهن ، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه . فأما التي أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزاً ، ولا فتح عبد مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر. وأما الذي أحدثكم فاحفظوه ـ فقال ـ: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يتخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمة ولا يعمل فيه بحق فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سواء » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث صحيح .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله » فقيل: وكيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال: « يوفقه لعمل صالح قبل الموت » . رواه الترمذي .

وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ : « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » . رواه الترمذي وابن ماجة .

(الفصل الثالث) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كنا في مجلس ، فطلع علينا رسول الله ﷺ وعلى رأسه أثر ماء ، فقلنا: يا رسول الله ، نراك طيب النفس . قال: « أجل » . قال ثم خاض القوم في ذكر الغنى فقال رسول الله ﷺ : « لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل ، والصحة لمن اتقى خير من الغنى ، وطيب النفس من النعيم » . رواه أحمد .

وعن سفيان الثوري قال : كان المال فيما مضى يكره ، فأما اليوم فهو ترس المؤمن . وقال : لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك . وقال: من كان في يده من هذا شيء فليصلحه ، فإنه زمان إن احتاج كان أول من يبذل دينه . وقال : الحلال لا يحتمل السرف . رواه في شرح السنة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ينادي مناد يوم القيامة : أين أبناء الستين ؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر ٣٧] . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن عبد الله بن شداد قال: إن نفراً من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي ﷺ فأسلموا ، قال رسول الله ﷺ : « من يكفينيهم » ؟ قال طلحة : أنا . فكانوا عنده . فبعث النبي ﷺ بعثاً فخرج فيه أحدهم فاستشهد ، ثم بعث بعثاً فخرج فيه الآخر فاستشهد ، ثم مات الثالث على فراشه . قال طلحة :

فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة ، ورأيت الميت على فراشه أمامهم ، والذي استشهد آخراً يليه ، وأولهم يليه . فدخلني من ذلك . فذكرت للنبي ﷺ ذلك فقال : « وما أنكرت من ذلك ؟ ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله » .

وعن محمد بن أبي عميرة وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال : لو أن عبداً خرّ على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت هرماً في طاعة الله لحقره في ذلك اليوم ، ولودّ أنه رد إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب . رواهما أحمد.

باب التوكل والصبر

(الفصل الأول) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب : هم الذين لا يسترْقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » . متفق عليه .

وعنه قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال : عرضت عليَّ الأمم : فجعل يمر النبي ومعه الرجل ، والنبي ومعه الرجلان ، والنبي ومعه الرهط ، والنبي وليس معه أحد . فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق ، فرجوت أن يكون أمتي فقيل: هذا موسى في قومه . ثم قيل لي: انظر ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل لي: انظر هكذا وهكذا ، فرأيت سواداً كثيراً سد الأفق فقيل: هؤلاء أمتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم يدخلون الجنة بغير حساب ، هم الذين لا يتطيرون ، ولا يسترْقون ، ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون » .

فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال: « اللهم اجعله منهم » . ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : « سبقك بها عكاشة » . متفق عليه .

وعن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ : « عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القويّ خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز . وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل ، فإنّ (لو) تفتح عمل الشيطان » . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطانا » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : « أيها الناس ، ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به ، وليس من شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه . وإن الروح الأمين – وفي رواية: وإن روح القدس – نفث في روعي ، أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها . ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء

الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته » . رواه في شرح السنة والبيهقي في شعب الإيمان ، إلا أنه لم يذكر « وإن روح القدس » .

وعن أبي ذر أن النبي ﷺ قال : « الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ، ولا إضاعة المال . ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك » . رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي: هذا حديث غريب . وعمرو بن واقد الراوي منكر الحديث .

وعن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ فقال : « ياغلام ، احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف » . رواه أحمد والترمذي .

وعن سعد قال: قال رسول الله ﷺ : « من سعادة ابن آدم استخارته ، ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له . ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له » . رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث غريب .

(الفصل الثالث) عن جابر أنه غزا مع النبي ﷺ قبل نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه ، فنزل

رسول الله ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه ، ونمنا نومة . فإذا رسول الله ﷺ يدعونا ، وإذا عنده أعرابي ، فقال: « إن هذا اخترط عليَّ سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتا ، قال: من يمنعك مني ؟ فقلت: الله . ثلاثاً » ولم يعاقبه ، وجلس . متفق عليه .

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه فقال: من يمنعك مني ؟ قال « الله » . فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال: « من يمنعك مني » ؟ فقال: كن خير آخذ ، فقال : « تشهد أن لا إله إلا الله وأنا رسول الله ؟ » قال : لا ، ولكني أعاهدك على أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فخلى سبيله . فأتى أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس . هكذا في كتاب الحميدي وفي الرياض .

وعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم : ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق ۲، ۳] رواه أحمد وابن ماجة والدارمي .

وعن ابن مسعود قال : أقرأني رسول الله ﷺ : ﴿ إني أنا الرزاق ذو القوة المتين ﴾ . رواه أبو داود والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وعن أنس قال : كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف ، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال : « لعلك ترزق به » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث صحيح غريب .

وعن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ : « إن قلب ابن آدم لكل واد شعبة ، فمن أتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأي واد أهلكه ، ومن توكل على الله كفاه الشعب » . رواه ابن ماجة .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « قال ربكم عز وجل: لو أن عبيدي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل ، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد » . رواه أحمد .

وعنه قال : دخل رجل على أهله ، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية ، فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها وإلى التنور فسجرته ثم قالت: اللهم ارزقنا . فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت ، قال وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً ، قال فرجع الزوج قال : أصبتم بعدي شيئاً ؟ قالت امرأته : نعم ، من ربنا . وقام إلى الرحى [فرفعها] . فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: « أما أنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة » . رواه أحمد .

وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ : « إن الرزق ليطلب العبد ، كما يطلبه أجله » . رواه أبو نعيم في الحلية .

وعن ابن مسعود قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » . متفق عليه .

باب الرياء والسمعة

(الفصل الأول) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » . رواه مسلم.

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » .

وعن جندب قال : قال رسول الله ﷺ : « من سمَّع سمَّع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به » . متفق عليه .

وعن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ : أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه – وفي رواية : ويحبه الناس عليه – قال: « تلك عاجل بشرى المؤمن » . رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن أبي سعيد بن أبي فضالة عن رسول الله ﷺ قال: « إذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » . رواه أحمد .

وعن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من سمَّع الناس بعمله سمع الله به أسامع خلقه وحقره وصغره » . رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : « من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه ، وجمع له شمله ، وأتته الدنيا وهي راغمة . ومن كانت نيته طلب

الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، وشتت عليه أمره ، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له » . رواه الترمذي . ورواه أحمد والدارمي عن أبان عن زيد ابن ثابت .

وعن أبي هريرة قال : قلت يا رسول الله ، بينما أنا في بيتي في مصلاي إذ دخل عليَّ رجل فأعجبني الحال التي رآني عليها ، فقال رسول الله ﷺ : « رحمك الله يا أبا هريرة ، لك أجران : أجر السر وأجر العلانية » . رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب . يقول الله : أبي يغترون ، أم عليَّ يجترئون ؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران » . رواه الترمذي .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: « إن الله تبارك وتعالى قال: لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم أمر من الصبر ، فبي حلفت لأتيحنهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران . فبي يغترون ، أم عليَّ يجترئون » ؟ رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب .

وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ : « إن لكل شيء شرة ، ولكل شرة فترة . فإنْ صاحبها سدد وقارب فارجوه ، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه » . رواه الترمذي .

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : « بحسب امرىء من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا ، إلا من عصمه الله » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

(الفصل الثالث) عن أبي تميمة قال: شهدت صفوان وأصحابه – وجندب يوصيهم – فقالوا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من سمَّع سمع الله به يوم القيامة ، ومن شاقَّ شاقَّ الله عليه يوم القيامة » . قالوا: أوصنا . فقال: إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه ، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيباً فليفعل ، ومن استطاع أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم أهراقه فليفعل » . رواه البخاري .

وعن عمر بن الخطاب أنه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي ، فقال: ما يبكيك ؟ قال: يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن يسير الرياء شرك . ومن عادى لله وليا فقد بارز الله بالمحاربة . إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا غابوا لم يفقدوا ، وإن حضروا لم يدعوا ولم يقربوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، يخروجون من كل غبراء مظلمة » . رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبد إذا صلى في العلانية فأحسن ، وصلى في السر فأحسن ، قال الله تعالى: هذا عبدي حقاً » . رواه ابن ماجة .

وعن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال : « يكون في آخر الزمان أقوام إخوان العلانية ، أعداء السريرة » . فقيل : يا رسول الله ، وكيف يكون ذلك ؟ قال: « ذلك برغبة بعضهم إلى بعض ، ورهبة بعضهم من بعض » .

وعن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى يرائي فقد أشرك ، ومن صام يرائي فقد أشرك ، ومن تصدق يرائي فقد أشرك » . رواهما أحمد .

وعنه أنه بكى ، فقيل له: ما يبكيك ؟ قال : شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقول فذكرته فأبكاني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية » قال قلت: يا رسول الله ، أتشرك أمتك من بعدك ؟ قال : « نعم ، أما إنهم لا يعبد ون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ، ولكن يراءون بأعمالهم . والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه » . رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي سعيد الخدري قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال : « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال » ؟ فقلنا : بلى يا رسول الله . قال : « الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزيد صلاته لما يرى من نظر رجل » . رواه ابن ماجة .

وعن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » قالوا : يا رسول الله ، وما الشرك الأصغر ؟ قال : « الرياء » . رواه أحمد .

وزاد البيهقي في شعب الإيمان : « يقول الله لهم يوم يجازي العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون جزاء وخيراً » .

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : « لو أن رجلاً عمل عملاً في صخرة لا باب لها ولا كوة خرج عمله إلى الناس كائناً ما كان » .

وعن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : « من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله منها رداءً يعرف به » .

وعن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال : « إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ، ويعمل بالجور » . روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان .

وعن المهاجر بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : إني لست كل كلام الحكيم أتقبل ، ولكني أتقبل همه وهواه ، فإن كان همه وهواه في طاعتي جعلت صمته حمداً لي ووقاراً وإن لم يتكلم » . رواه الدارمي .

باب البكاء والخوف

(الفصل الأول) عن أبي هريرة قال: قال أبو القاسم ﷺ : « والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً » . رواه البخاري .

وعن أم العلاء الأنصارية قالت: قال رسول الله ﷺ : « والله لا أدري ، والله لا أدري – وأنا رسول الله – ما يفعل بي ولا بكم » . رواه البخاري .

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ : « عرضت عليَّ النار ، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل ، تعذب في هرة لها ربطتها ، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ، حتى ماتت جوعاً . ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار ، وكان أول من سيب السوائب » . رواه مسلم .

وعن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول : « لا إله إلا الله . ويل للعرب ، من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها . قالت زينب: فقلت يا رسول الله ، أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبث » . متفق عليه .

وعن أبي عامر – أو أبي مالك – الأشعري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم ، يروح عليهم بسارحة لهم ، يأتيهم رجل لحاجة فيقولون : ارجع إلينا غداً ، فيبيتهم الله ، ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة » . رواه البخاري . وفي بعض نسخ المصابيح الحر بالحاء والراء المهملتين وهو تصحيف ، وإنما هو بالخاء والزاي المعجمتين ، نص عليه الحميدي وابن الأثير في هذا الحديث . وفي كتاب الحميدي عند البخاري وكذا في شرحه للخطابي « تروح عليهم سارحة لهم يأتيهم لحاجة » .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ، ثم بعثوا على أعمالهم » . متفق عليه .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث كل عبد على ما مات عليه ». رواه مسلم .

(الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها » . رواه الترمذي .

وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون . أطت السماء وحق لها أن تئط . والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله . ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ». قال أبو ذر: ياليتني كنت شجرة تعضد ». رواه أحمد والترمذي وابن ماجة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل . ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » . رواه الترمذي .

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : « يقول الله جل ذكره : أخرجوا من ذكر بي يوماً ، أو خافني في مقامي » . رواه الترمذي والبيهقي في كتاب البعث والنشور .

وعن عائشة قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون ٦٠] : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : « لا ، يا ابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ، وهم يخافون ألا يقبل منهم ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات » . رواه الترمذي وابن ماجة .

وعن أبيّ بن كعب قال: كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : « يا أيها الناس ، اذكروا الله ، اذكروا الله . جاءت الراجفة ، تتبعها الرادفة . جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه » . رواه الترمذي .

وعن أبي سعيد قال: خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم يكتشرون قال: « أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم - عما أرى - الموت . فأكثروا ذكر هادم اللذات ، الموت ، فإنه لم يأت يوم على القبر إلا تكلم فيه فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب ، وأنا بيت الدود . وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً . أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إليَّ ، فإذ وليتك اليوم وصرت إليَّ فسترى صنيعي بك . قال : فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة . وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً ، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليَّ ، فإذ وليتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنيعي بك . قال : فيلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه » . قال : وقال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض قال : « ويقيض له سبعون

تنيناً ، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا ، فينهشنه ويخدشنه حتى يفضي به إلى الحساب » .

قال : وقال رسول الله ﷺ : « إنما القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار » . رواه الترمذي .

وعن أبي جحيفة قال : قالوا يا رسول الله ، قد شبت . قال : « شيبتني سورة هود وأخواتها » . رواه الترمذي .

وعن ابن عباس قال : قال أبو بكر: يا رسول الله ، قد شبت . قال : « شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت » . رواه الترمذي .

وذكر حديث أبي هريرة : « لا يلج النار » في كتاب الجهاد .

(الفصل الثالث) عن أنس قال: إنكم لتعملون أعمالاً - هي أدق في أعينكم من الشعر - كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات . يعني المهلكات . رواه البخاري .

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « يا عائشة ، إياك ومحقرات الذنوب ، فإن لها من الله طالباً » . رواه ابن ماجة والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان .

وعن أبي بردة بن أبي موسى قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك ؟ قال قلت: لا . قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسى ، هل يسرك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا

كله معه يرد لنا ، وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس ؟ فقال أبوك لأبي: لا والله ، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً ، وأسلم على أيدينا بشر كثير ، وإنا لنرجو ذلك . قال أبي: ولكني أنا – والذي نفس عمر بيده – لوددت أن ذلك يرد لنا ، وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس . فقلت: إن أباك والله كان خيراً من أبي . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « أمرني ربي بتسع: خشية الله في السر والعلانية ، وكلمة العدل في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أصل من قطعني وأعطي من حرمني ، وأعفو عمن ظلمني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبرة ، وآمر بالعرف » . وقيل « بالمعروف » . رواه رزين .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع – وإن كان مثل رأس الذباب – من خشية الله ، ثم يصيب شيئاً من حر وجهه ، إلا حرمه الله على النار » . رواه ابن ماجة .

باب تغير الناس

(الفصل الأول) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : « إنما الناس كالإبل المائة ولا تكاد تجد فيها راحلة » . متفق عليه .

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سنن من قبلكم ، شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » قيل: يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : « فمن » ؟ متفق عليه .

وعن مرداس الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ : « يذهب الصالحون الأول فالأول ، وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة »[1] . رواه البخاري .

(الفصل الثاني) عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا مشت أمتي المطيطياء ، وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم ، سلط الله شرارها على خيارها » . رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب .

وعن حذيفة أن النبي ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرث دنياكم شراركم » . رواه الترمذي .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » . رواه الترمذي والبيهقي في دلائل النبوة .

وعن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب قال: إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد ، فاطلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة ، والذي هو فيه اليوم ، ثم قال رسول الله ﷺ : « كيف بكم

---

(١) الحفالة : الحثالة ، وهي بقية الشيء . لا يباليهم الله بالة : لا يبالي بهم أقل مبالاة .

إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ، ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة » ؟ فقالوا: يا رسول الله ، نحن يومئذ خير منا اليوم ، نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة ، قال : « لا ، أنتم اليوم خير منكم يومئذ » . رواه الترمذي .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب إسنادا .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان أمراؤكم خياركم ، وأغنياؤكم سمحاءكم ، وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها . وإذا كان أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاءكم ، وأموركم إلى نسائكم ، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها » . رواه الترمذي وقال : هذا حديث غريب .

وعن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن » قال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن ؟ قال : « حب الدنيا ، وكراهية الموت » . رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة .

(الفصل الثالث) عن ابن عباس قال: ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ، ولا فشا الزنا في قوم إلا كثر فيهم الموت ، ولا نقص

قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق ، ولا حكم قوم بغير حق إلا فشا فيهم الدم ، ولا ختر قوم بالعهد إلا سلط عليهم العدو[1] . رواه مالك .

باب الإنذار والتحذير

(الفصل الأول) عن عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته : « ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مال نحلته عبداً حلال[2]. وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم[3] ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم [4] ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم . وأمرتهم أن لا يشركوا بي مالم أنزل به سلطاناً . وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب [5] . وقال : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك [6] ، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرأه نائماً ويقظان . وأن الله أمرني أن أحرق قريشاً فقلت : رب إذاً يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة [7] قال : استخرجهم كما أخرجوك واغزهم نغزك [8] وأنفق فسننفق عليك . وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك » . رواه مسلم .

---

(١) ختر قوم بالعهد : غدروا به ونكثوا .

(٢) أي الأصل فيما خلق الله من الرزق لعباده الحل .

(٣) أي على فطرة الإسلام .

(٤) أي جالت بهم حتى أزالتهم عن دينهم .

(٥) أي من ثبت منهم على ما كانت عليه الرسل .

(٦) أي لأمتحنك وأمتحن بك الذين أرسلتك إليهم .

(٧) أي يشرخوه ويكسروه كما يكسر الخبز .

(٨) أي نعنك عليهم .

وعن ابن عباس قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء ٢١٤] صعد النبي ﷺ فجعل ينادي : يابني فهر ، يابني عدي - لبطون قريش - حتى اجتمعوا . فقال : « أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقيَّ » ؟ قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقاً . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ [المسد ١] . متفق عليه .

وفي رواية: نادى « يابني عبد مناف ، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله ، فخشي أن يسبقوه ، فجعل يهتف: ياصباحاه » .

وعن أبي هريرة قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء ٢١٤] دعا النبي ﷺ قريشاً فاجتمعوا ، فعمّ وخصّ ، فقال : « يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار . يابني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار . يابني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار . يابني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار . يا فاطمة ، أنقذي نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببالها(١) » . رواه مسلم .

وفي المتفق عليه قال: « يامعشر قريش ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً . ويا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً . يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً . وياصفية عمة رسول

(١) العرب تطلق وصف النداوة على صلة الرحم ، كما يطلقون اليبس على القطيعة : أي سأوفي حقوق القرابة والرحم بوصلها .

الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً . ويافاطمة بنت محمد ، سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً » .

(الفصل الثاني) عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ : « أمتي هذه أمة مرحومة ، ليس عليها عذاب في الآخرة ، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل » . رواه أبو داود .

وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: « إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ، ثم يكون خلافة ورحمة ، ثم ملكاً عضوضاً ، ثم كائن جبرية وعتواً وفساداً في الأرض ، يستحلون الحرير والفروج والخمور ، يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله » . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وعن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن أول ما يكفأ – قال زيد بن يحيى الراوي: يعني الإسلام – كما يكفأ الإناء » يعني الخمر . قيل: فكيف يا رسول الله ، وقد بين الله فيها ما بين ؟ قال: « يسمونها بغير اسمها ، فيستحلونها » . رواه الدارمي .

(الفصل الثالث) عن النعمان بن بشير عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله تعالى . ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله تعالى . ثم تكون ملكاً عاضاً ، فتكون كما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله تعالى . ثم تكون ملكاً جبرية ، فتكون ما شاء أن تكون ، ثم يرفعها الله تعالى . ثم تكون خلافة على منهاج نبوة » ثم سكت .

قال حبيب : فلما قام عمر بن عبد العزيز كتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه وقلت : أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الملك العاض والجبرية . فسر به وأعجبه ، يعني عمر بن عبد العزيز . رواه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة .

تمَّ كتاب نَصِيحة المُسْلِمين بأحاديث خاتم المرسَلين ولله الحمد .



فهرس

كتاب نصيحة المسلمين

بأحاديث خاتم المرسلين

الصفحة

الصفحة



طبع بمطابع الناشر العربي
الرياض - هاتف ٤٥٣٠٠١١
فاكس ٤٥٦٣١٤٥




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٣١٩ - ١٤١٩ هـ

جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - يرحمه الله - مدينة الرياض ، وتأسيس المملكة العربية السعودية ؛ تأكيداً لاستمرار المنهج القويم والمبادئ السّاميَة التي قامت عليها المملكة ، ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسس الملكُ عبدُ العزيز في سبيل توحيد المملكة ؛ عرفاناً بفضله ، ووفاءً بحقِّه ، وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام ، والتعريف بها للأجيال القادمة .

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة - وهذا الكتاب أحدها - إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظل دوحة علم ؛ أصولها ثابتة وفروعها نابتة ، تولّى غرسها الملك المؤسس ، وتعهّدها من بعده بنوه ؛ فواصلوا رعايتها وعنُوا بخدمتها حتى عمّ البلادَ خيرُها ، وانتفع بها الجميعُ .

